

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثاني ـ المجلد الخامس والستون

١٤٣٩هـ ـ ٢٠١٨م

(شروط النشر وضوابطه)

١. تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢. لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣. يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤. تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥. هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر .

٦. لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧. لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة .

٨. لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من المؤسسات .

٩. لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠. يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ- ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب- ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت- يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث- أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج- يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١. يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠) الف دينار سنويا . iraqacademy@yahoo.com

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا . journalacademy@yahoo.com

محتويـــات

الجزء الثاني / المجلد الخامس والسـتون

صورة العراق
في حماسات محمد رضا الشبيبي

الدكتور إياد عبد الودود عثمان الحمداني
الدكتور سعد جمعه صالح الدليمي
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الملخص :

للصورة الشعرية أهمية كبيرة في نظم الشعر من خلال قدرتها على رصد مظاهر الحياة ونقلها إلى المتلقي ، وكلما كانت بنية الصورة متماسكة الأطراف كان الأثر واضحا في نفس المتلقي ، وهذا هو مرمى الشعر ومطلبه بوصفه خطابا فاعلا غالبا ما يقترن بعقائد متنوعة يكون توظيف الصورة سرّ خلودها ، وقد صاحب نسج الصورة في حماسات الشاعر مجموعة من الأساليب والموضوعات والأنماط الأدائية التي تسهم في تعميق الصورة وترسيخ حيويتها وإدامة بنائها ، من هنا جاء اختيار عنوان البحث : (صورة العراق في حماسات محمد رضا الشبيبي) ليسلط الضوء على متن ذي قيمة فنية وقيميّة واضحة .

وقد عمد البحث إلى تقسيم مادته على مبحثين رصد من خلالهما أهم الموضوعات التي صورها الشاعر محمد رضا الشبيبي وبيّن فاعلية التصوير من خلال توظيف الأساليب التي كثيرا ما ترتبط بالأصالة .

وكشف البحث عن (وطنية) الشاعر بطريقة التشكّل الذي تحيل عليه الأخيلة ، مظهرا أساليب الانسجام (Harmony) ومظاهر التعالق الذي تظهره حالة التفاعل بين الشكل والمضمون ، وقد استعان لأجل ذلك بالأمثلة الميسرّة متخذا من الوصفية منهجا في الكثير من الاحيان مستعينا بلغة مكثفة يُتمنى أن تكون قد حَقَّقَت قدرا من النجاح في الوصول إلى صورة العراق / الوطن .

المبحث الأول : الصورة الشعرية مبعث الروح الوطنية عند الشاعر :

تُعد الصورة روح الشعر وأداته في رسم الأشياء ورصد مظاهرها ، فغالبا ما تقتصر شاعرية الشاعرة على طريقة تصويره ، وقد تنوعت صور شعر الشاعر محمد رضا الشبيبي في حماساته بثرائها الفني والمضموني ، ويمكن تلخيص ملامح هذا الثراء في الآتي :

أولا : العراق (المعشوق) :

في قصيدة (في العراق) يتقمّص الشاعر شخصية العاشق موظفا عناصر الغزل على سبيل (الاستعارة التمثيلية) ، في قوله[1]

أرى مُهجتي بـل ماء خدِك ذابـا	معا فهو لُطفا ، وهي فيكَ عذابا
دعـــا فأجابَ الوجدُ قلبي فمالـه	دعاكَ فكان الصَّدُ مِنكَ جوابـا
نهيتُ فؤادي عن هواك فما انتهَى	ونهنهتُـهُ عن صبـوةٍ فتصابـى
وعاتبَنِي أهلِـــي فَقُلتُ : أُحِبُـهُ	وإن لـم يَـزِدِ إلاّ قِلَى وعِتابـــا
تغابيتَ يا قلبـي وليـــس بنافـعٍ	حِذرَ الهَوَى يا قلبُ أن تتغابـى
ضَعُفتَ على بـدرٍ توطَّنَ كِنَّـــةً	وقد كُنتَ ضرغامـا تَقَيّلَ غابـــا
تعرّض فاستهواك ، فاستهدف الحشا	فأرسلَ ماضـــي سهمهِ فأصبا

إذ يظهر الحبيب مستعارا منه لمستعار له محذوف هو (الوطن) يُعبّر من خلاله عن خيبة الأمل التي يتعرّض لها الوطن / العراق على سبيل

---

[1] الديوان : ٥ .

التشـخيص (personification) أو التجسـيم (anthropomorphism) ، كما في الآتي :

- ذوبان المهجة وماء الخدّ
- القلب يجيب الوجد
- يتجسم الصدّ ويتحوّل إلى جواب
- الفؤاد يُهى ويتصابى
- القلب يتغابى
- القلب ضرغام يتقيّل الغاب

إنَّ الاستعارة التمثيلية نوع من المجاز اللغوي الذي يجري في التركيب يستند إلى مستعار منه (مشبه به) ممتدّ يحيل على مستعار له (مشبه) يستحضر المتلقي[٢] ، وقد كان توظيف الشبيبي لهذا النوع من الاستعارة موجّها بطريقة تتلاءم مع الطابع الذهني الذي تقوم عليه صورته الشعرية في اغلب أمثلتها.

ثانيا : العراق – الوطن الذي لا يُعذَل :

يظهر العراق موجّها لفكرة إحدى قصائده الحماسية (عاذل وعاذر)[٣]، من ذلك قوله :

إذا شِئتُما أن تسعِداه غريما	فلا تُجمعا أن تعذُلا ، وتلوما

[٢] ينظر : دلائل الإعجاز : ٥٤ ، ٥٨ . والإيضاح : ٣٠٤ ، وتلخيص المفتاح : ٢٨٧.
[٣] ينظر : الديوان : ٩.

فهل تستطيعان احتمالي نبتةً   تشوكُ وتُجنى وردةً وصريما ؟

ويقول في القصيدة نفسها :

كلانيَ أكابد في العراقِ بليَّةً   ولَيلا بأرجاء العراقِ بهيما

ويُعدّ ذلك ملمحا أسلوبيا في شعره[٤] ، ومن أمثلة العذل كذلك قوله[٥]:

أما لأسيرٍ في هَواكَ سَراحُ   وهل لتباريح الفؤادِ بَراحُ ؟

ويقول في القصيدة نفسها :

وما أخطر العشقَ الذّي ليس دُونه   على عاشق يأتي الهناتِ جُناحُ

يقولون : إتيـــانُ الكبائــر جائــزٌ   وفعلُ الخطايا المُنكراتِ مُباحُ ؟

ثالثا : العراق قطبا قوميا :

تكثر في شعر الشبيبي إحالات على أسماء المدن العربية متخذةً صورا ترميزية وهي بذلك تحيل على الانتماء القومي العميق ، ومن هذه المدن .

أ.(حلوان) :

ولما أجزناهــا إلى الشرق أشرَقَــت   لأعيننا بعد العِراقَين حُلْــوانُ[٦]

تجافت عن السَّهل السويّ وأصبحت   تُجشِّمُها المسرى شِعابٌ وكُثبانُ

---

(٤) ينظر : الديوان للصفحات (٥٠- ٥٣) .

(٥) ينظر : الديوان : ٤٠.

(٦) الديوان : ١٢.

ب : (دمشق) :

ماذا بِنا وبــذي الدِّيارِ يُــرادُ فُقِدَت دِمشقُ وقبلَها بغدادُ[٧]

من موطن الميلاد قامت نُزعا خيلٌ لهُـــنَّ بجلَّقٍ ميعـــاد

وقال في القصيدة نفسها :

هُجـــنٌ طَــرَدنَ مـــن الجيادِ كرائمـــا عربيَّةً فكأنهُـــنَّ جيـــادُ[٨]

(بَرَدى) وأودية (الفرات) و (دَجلَةٌ) (والنّيلُ) غصَّ بمائك الوُرّادُ

ج : (الشام) :

وقد نظم الشاعر قصيدة يتغنى بها بحبه للشام الذي يحوي مسافة الحب نفسها لبغداد بقوله :

ببغداد أشتاقُ الشـــآمَ وهاأنـــا إلى الكرخ من بغداد جمُّ التشوق[٩]

فما أنا في أرضِ الشآم بمشئِمٍ ولا أنـا في أرض العراق بمُعـرِقِ

هما وطنٌ فردٌ وقد فرّقوهمـــا (رمى اللهُ بالتشتيت شمل المفرِّق)

د : تصوير ماضي الأمة :

حوت قصيدة (دمشق وبغداد) معاني وطنية سامية تمثلت بحزن

---

[٧] الديوان : ٣٣.

[٨] الديوان : ٣٣.

[٩] الديوان : ٤٢

الشاعر الكبير على إرث الأمة المجيد وحاضرها المفتت بين فكي الاحتلال والتخلف ، فهو يقول :

زرى الصّلاحُ صَلاحُ دين مُحمدٍ   والفاتحان (محمدٌ) ومُرادُ [10]

الذاهبون مَضـى لنا بذهابهـم   في الله جـدٌ دائمٌ وجهـادُ

خَنَّا ذِمـامَ الفاتحين وعهدهُـم   ما هكـذا تُستنجبُ الأولادُ

ويبدو واضحا أنَّ التوجهات القومية تتوحّد مع (التوجهات الفكرية والإسلامية بسبب وعي الشاعر بأنَّ العرب هم العنصر الأساسي في تكوين الأمة الإسلامية ، حين يظهر العراق مركز وقطبا العرب والمسلمين فهو بؤرة الأمة العربية ومركز شموخها وعزّها ، به تعلو الأمة ودونه تخبو ، عرضه الشاعر شامخا فوق القمم عاليا محاكيا أيّام المجد .

ثانيا : تداعي المعاني :

تمتاز قصيدة الشبيبي بثرائها الفكري وارتباطها بتاريخ العرب وامجادها ، وبسبب ذلك كانت هذه القصائد تستحضر المعاني ، فكان نصّه حاضر القيم أصيلا تتكشف عنده المعاني وتتداعى ، ويمكن رصد عدد من المحاور التي تسند إليها القصيدة الشبيبية على وفق الرواية استنادا إلى الآتي :

---

(10) الديوان : ٣٥.

أ. دعوة الإصلاح :

لم يغب عن ذهن الشاعر وهو يشكو جراح الأمة أن يدعو إلى الاصلاح وبناء حاضر الامة التليد باستحضار ارث الامة المجيد بقوله :[١١]

ألا أصلحوا من شأنِها فهي أمَّةٌ   إلى الآن لا تنفكُّ غامضة الشأن

ولا تُنقذوها من خمولٍ لنجوةٍ   من العُجبِ إن العُجب مصرعُها الثاني

ب. وحدوية الجسد :

يقول الشبيبي[١٢]

وحقيقٌ إذا تألَّم عُضوٌ   أن تُناجى آلامُه الجسمَ كُلَّه

وهذا الانتماء الوحدوي عبّرت عنه لغة سهلة ترتبط بلغة الغياب بصورة وحدة المؤمنين الذين مثّلهم الإسلام بالجسد الواحد في التوادّ والتراحم ، والتكامل .

المبحث الثاني : الصورة الشعرية مولّد الانسجام بين الشكل والمضمون :

يُعدّ الانسجام Harmony المتحقق في الحماسة مولّدا شعريا فاعلا ، فالعلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون باتت مظهرا واضحا في شعره ، وقد تنوع هذا الانسجام استجابة لدواعي مضمون الصورة الشعرية ، من ذلك انسجام التوازي المتحقق في القافية بمظاهر مختلفة منها:

---

(١١) الديوان : ٥٠ .

(١٢) الديوان : ٥٣ .

١ - **التصريع بالنقص** : وهو توازن يحصل بين عروض البيت وضربه ، يحقق نوعا من الانسجام الشكلي يحقق بدوره في بعض الحالات تناغما مع المضمون[١٣] ، فهو مظهر أسلوبي من المظاهر الأصيلة في القصيدة العربية ، وغالبا ما يظهر في مطالع القصائد ، بهذه الصورة أو بهيأة (التصريع بالزيادة).

استثمر الشاعر الشبيبي التصريع بالنقص في مطالع قصائده الحماسية ، من ذلك ما جاء في مطلع قصيدته (في العراق) القائمة على ذلك المظهر بالنقص في بحر الطويل ، وقد أشار الدكتور صفاء خلوصي يشير إلى أن وزن الطويل كثيرا ما يقترن بموضوعات الحماسة ، والفخر[١٤] ، وفي ذلك اعتراف واضح بالعلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون .

يقول الشاعر :

أرى مُهـ/ جتي بل ما/ء خدِّ/ك ذابا	معا فهـ/ و لُطفا ، وهـ/ ي فيكَ عـ/ذابا
ب-- / ب--- /ب- ب/ ب--	ب-- / ب--- /ب- ب/ ب--
فعول	فعول
(مقبوضة)	(مقبوضة)

---

[١٣] ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية ، الدكتور صفاء خلوصي : ٤٦-٥٠.

[١٤] ينظر : المصدر نفسه : ٤٤.

وقد وصل حدّ الانسجام في هذا المطلع إلى التطابق في الحركات والسكنات ، وهذا بدوره يفضي إلى الانسجام الحاصل في القافية على مستوى المضدين أيضا ، فالذوبان والعذاب قد اتحدا في روح الشاعر فأنبعث حبه للعراق في صورته الشعرية ، ايقاعا وزنيا وفكرا جوهريا وهذا احدث توحدا في نفس الشاعر تجاه قضيته الكبرى وهي حُبُه للعراق الذي بدا معشوقا إيغالا في الإغراب ، وهذا التوحد بين الفكر والوطن قد انعكس على بقية مقاطع القصيدة .

كما نلحظ أن هذا المظهر (عاذل وعاذر) بالوزن نفسه ، وبنسقي صدر البيت وعجزه ، زيادة إلى ما أشرنا إليه ، بقوله :

إذا شئ/تُما أن تسـ/عداهُ/ غريما	فلا تُج/معا أن تع/ذلا ، و/تلوما
ب--/ ب---/ ب-ب/ ب--	ب--/ ب----/ ب- ب/ ب- -
فعول	فعول
(مقبوضة)	(مقبوضة)

ويبدو واضحا أنَّ اقتران القافية بألف الإطلاق في القصيدتين يستجيب (فسيولوجيا) إلى حالة الشوق والارتباط بالعراق / الوطن ، فالمدّ الصوتي والوضوح (Son0rity) يحققان تفاعلا بين أركان البنية الإبداعية ولاسيما استقطاب المتلقي .

٢- **التصريع بالزيادة** : من مظاهر الانسجام التصريعي أيضا ما ورد في قصيدة (طلائع الحرب العامة) التي استندت إلى نوع آخر من التصريع ، هو التصريع بالزيادة :

يقول الشاعر :

طلائـ/ع يوم الوعـ/د أنجـ/زت الوعدا وأذهلـ/ن جيلا ما/ أعاد/ ولا أبدى

ب—ب/ ب———/ ب– ب/ ب——— ب——/ ب———/ ب– ب/ ب———

فعول فعول فعول

(مقبوضة) (مقبوضة) (مقبوضة)

بدا واضحا أن انفراط الانسجام الافتراضي بين عروض البيت وضربه ، إذ بقيت صورة التفعيلة بهيأتها المرصودة في دوائر الخليل على الرغم من أن صورتها الغالبة تقوى على استنادها إلى زحاف (القبض) فتكون مفاعيلن (ب– ب–) مقبوضة ، وهذا ما لم نجده هنا ، فالصورة الشائعة هي المقرونة بالنقص[١٥] ، وقد عدّ البحث تجاوز مظهر النقص الشائع في اعاريض الطويل واضربه مظهرا من مظاهر (التصريع بالزيادة) .

---

[١٥] ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية : ٥٠.

٣- **توازي المقابلة :**

من أمثلة الانسجام أيضا التوازي الحاصل على مستوى الجملة الذي يحقق نسق المقابلة :

فلا حرّها يُطغى ولا هو يُتّقى ولا نارها كانت سلاما ولا بردا

فلا/ حرّها/ يَطغى/ ولا هو يُتّقى

ولا / نارها / كانت/ سلاما ولا بردى

يبدو واضحا أن هناك توافقا في المعاني والنظائر ، فالمقابلة تقوم على إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[١٦] ؛ **وأخيرا يمكننا القول** : إنّ صورة العراق في شعر محمد رضا الشبيبي مثلت انعكاسا من نوع خاص ارتبط بجدلية تفاعل بين الشكل والمضمون ، وقد اقترن شعر الشبيبي بوصفه خطابا فاعلا بأيديولوجيات متنوعة رُسِّخَت بالصور التي ظهر بعضها بسياق التقريرية بسبب من طبية المضامين التي تكشف عنها قصائده ،

ختاما : يمكن تسجيل عدد من النتائج والملاحظات العلمية التي توصل إليها البحث في الآتي :

١- أظهرت قصيدة (في العراق) تكثيفا استعاريا قاد إلى ظهور التشخيص والتجسيم بشكل متلازم ، استطاع الشاعر من خلال هذين الأسلوبين تصوير العراق / الوطن .

---

(١٦) كتاب الصناعتين : ٣٣٧ .

٢- كان توظيف شعر الشبيبي للاستعارة التمثيلية موجها بطريقة تتلاءم مع الطابع الذهني الذي تقوم عليه صورته الشعرية في اغلب أمثلتها .

٣- تكثر في شعر الشبيبي الإحالات على أسماء المدن العربية متخذةً صورا ترميزية وهي بذلك تحيل على شكل من أشكال الانتماء القومي .

٤- يبدو واضحا أنَّ التوجهات القومية تتوحد مع التوجهات الفكرية والإسلامية في وعي الشاعر الذي أظهر أنَّ العرب هم العنصر الأساس في تكوين الأمة العربية والإسلامية ، وقد ظهر العراق مركزا وقطبا للعرب والمسلمين .

٥- يعد الانسجام Harmony المتحقّق في حماسات الشبيبي مولدا شعريا فاعلا ، تمثل بالعلاقة بين شكل الصورة ومضمونها ، ولاسيما فيما أظهره نمط التصريع بنوعيه ، والمقابلة وغير ذلك .

٦- إنَّ الاستعارة التمثيلية نوع من المجاز اللغوي الذي يجري في التركيب يستند إلى مستعار منه (مشبه به) ممتدّ يحيل على مستعار له (مشبه) يستحضر المتلقي ، وقد كان توظيف الشبيبي لهذا النوع من الاستعارة موجّها بطريقة تتلاءم مع الطابع الذهني الذي تقوم عليه صورته الشعرية في اغلب أمثلتها .

المصادر :

- الإيضاح في علوم البلاغة ، قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المثنى ، بغداد ، (د. ت) .
- تلخيص المفتاح في المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغات بالجامع الأزهر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، أعاد طبعه بالاوفسيت مكتبة المعاني والبيان والبديع ، محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، وبأسفل صحائفه شرح مختصر المعاني لمسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ) ، وصفت طبعته بأنها (الأخيرة) ، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) ، قراءه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المدني بجدة ، ط٣ ، ١٩٩٢م .
- ديوان الشبيبي ، عنيت بنشره جمعية الرابطة العلمية الأدبية ، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م .
- فن التقطيع الشعري والقافية ، الدكتور صفاء خلوصي ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، ط٥ ، (مزيدة ومنقحة) ، ١٣٩٧م - ١٩٧٧م .
- كتاب الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب الحديث ، دار الفكر العربي ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٧١م .

قراءة في مقدمة
(ديوان الشبيبي)

الدكتور فاضل عبود التميمي
جامعة ديالى / كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربية

الملخّص :

تريد هذه القراءة الواصفة برؤية التحليل أن تقف عند مقدمة ديوان الشبيبي (مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة : القاهرة : ١٩٤٠) ، وهدفها تحليل المضمون ، والتعليق على مسار الأفكار فيه ، ومقدمة الديوان- أيّ ديوان – عتبة مائزة تحمل أكثر من إشارة دالّة على أهميّة الديوان ، وابداع قصائده ، وجمعه ، ونشره ، وقد تنبّهت السيميائيّة إلى علاميّة المقدمة فرأت فيها فكرة تصديريّة ، أو اقتباسا يتموضع (ينقش)على رأس الكتاب ، أو في جزء منه ، وقد حدّد (جيرار جنيت) أربع وظائف للمقدمة اثنتان مباشرتان هما :

١- التعليق على العنوان : ويكون مرّة بشكل قطعي ، وأخرى بشكل توضيحي ، وهو لا يسوّغ متن الكتاب بل يسوّغ عنوانه ، وهو ما بدا واضحا في مقدمة (الشبيبي : ١٩٦٥م) لديوانه التي انشغلت بالمساعدة في فكّ اشتباك العنوان الذي سمّاه مرة ديوانا ، وأخرى

مجموعة شعريّة من دون أن يدرك أنّ الديوان جامع لشعر الشاعر ، والمجموعة جزء من شعره .

٢- التعليق على متن النص ليكون أكثر وضوحا ، وجلاء من خلال قراءة العلاقة الرابطة بين المقدّمة والمتن ، وهذا ما تضمنته مقدمة (الشبيبي) التي انشغلت بالحديث عن دواعي نشر الديوان ، وعلاقته بعصره ، وأغراضه ، ومظاهر الحياة الجديدة بعد إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨م ، وهدف القصائد في تمثيل الحياة ، وتجرّد الشاعر في إبداء رأيه فيها ، وهدفه السياسي في النهضة الجديدة ، ومعاناته الشعريّة .

ولعلّ أهمّ ما في مقدمة الشبيبي تقويم حالة العراق السياسيّة والإجتماعيّة يوم ذاك ، وهدفه إيجاد نظام تُحترم فيه الحقوق والحريّات ، ثمّ حديثه عن رسالة الشاعر في شعره التي لخّصها في وصف الدواء بعد تشخيص الداء ، واستخراج العظة من سنن المجتمع ، وعِبَر التاريخ ، والإشادة بقيم الفضيلة ، ومكارم الأخلاق أي أنّه تحدّث صراحة عن فكرة الإصلاح الاجتماعي التي لم يبعد الشاعر عنها .

أمّا الوظيفتان غير المباشرتين للمقدمة فهما :

١- وظيفة الكفالة وهي منحرفة ، أي غير مباشرة ؛ لأنّ المؤلف يأتي بها لدفع شهرة المقدمة إلى الكتاب ، وهي في ديوان(الشبيبي) كانت قد أخذت شهرته إلى المتلقي ، وهو يتحسّس متن القصائد بلا كفالة ، أو ضمانة بسبب شهرة الشاعر ، وتميّز إبداعه .

٢- وظيفة الحضور والغياب : وهي من أكثر الوظائف انحراف الارتباطها بحضور المقدمة الميسور كما اراده الشاعر؛ لأنَ حضورها ، أو غيابها يدلّ على جنس الكتاب ، أو عصره ، فحضور المقدمة علامة ثقافيّة وجوازٌ تثاقفيٌ منقوشٌ على صدر الكتاب ، وقد أدّت هذه المقدمة وظيفتها غير المباشرة في الديوان من خلال علاماتها التي أحالت على أنّ الكتابديوان شعر .

تعكس مقدمة ديوان (الشبيبي) الطبيعة الثقافيّة التي ميّزته من شعراء عصره ، فقد جعل لها عنوانا واضحا ، ومحدّدا كي يحيل على مضمون القصائد ، وقد استهلها بمطالبة أكثر من جهة بنشر الديوان ، فضلا عن أنّه جعلها تنفتح على مسألتين أساسيّتين : الأولى : أهميّة الشعر في الحياة ، والأخرى أهميّة النهوض بالحياة .

المقدمـة :

وُلد محمد رضا جواد الشـبيبي فـي مدينـة النجف الأشرف فـي العـام ١٨٨٨م ، وأصله من بني أسد الذين كانوا يسكنون منطقة (الجبايش) في الناصريّة ، وكان قد تعلّم القراءة ، والكتابة ، وحفظ القرآن الكريم والخطّ ، والنحو والصرف منذ نعومة أظفاره[1] ، وهذا ما كان لمثقفي ذلك الزمن الذين خرجوا بخبرات لغويّة وأدبيّة عالية من مجالس الكتاتيب ودور العبادة .

شـارك الشـبيبي فـي أوّل عهده فـي تأسيس جمعيـة النشر الأدبيّـة ، فضلا عن إسهامه في تأسيس المجمع العلمي العراقي ، ثم قدّر له أن يكون وزيـرا للمعـارف فـي السـنوات١٩٢٤ و ١٩٣٥ ، و١٩٣٨ ، و ١٩٤١ ، و ١٩٤٨م[2] ، وهذا يعني أنه أسهم في الحياة السياسية ، والثقافية بقوة انتمائه إلى الحياة ، ورغبته في التغيير .

بعد العام ١٩٤٨م ترك الشبيبي العمل السياسي ، واتّجه إلى الحياة العلميّة ، فكان أن أصبح رئيس المجمع العلمي العراقي ثانيـة فـي العـام ١٩٦٣م ، عُرف عن الشبيبي كونه شاعرا ، وباحثا ، ومحققا ، ومؤرخا ، وقد ترك بعد وفاتـه فـي ٢٦ /١١/ ١٩٦٥ كتبـا ، وأبحاثـا ، ومقـالات مهمّـة فـي الشـعر ، والتـأريخ ، والفلسـفة ، واللهجـات ، والتحقيـق ، وأدب الـرحلات ، والسياسـة ، والمـذكرات ، والبلـدانيات ، ومقدمات الـدواوين والكتـب ، وعلـم

---

[1] ينظر : الشبيبي في شبابه السياسي علي عبد شناوة : دار كوفان : ١٩ .

[2] ينظر : نفسه : ١٦٤ .

المصطلح ، وعلم اللغة ، والمعجم ، والطب[3] ، وهذا الحجم من الإنجاز العلمي والأدبي ، والفكري يكشف عن مقدار تمكّن الشاعر الشبيبي ، وطول باعه الثقافي .

المدخل إلى قراءة المقدمة :

مقدمة الديوان – أيّ ديوان – عتبة مائزة تحمل أكثر من إشارة دالّة على أهميّة الديوان ، وابداع قصائده ، وجمعه ، ونشره ، وهي التي تتقدم الديوان ، وقد وردت المقدّمة بشكلها العام عند القدامى بأسماء مختلفة منها : أولّ الكتاب ، والخطبة ، والمقدمة ، والصدر[4] ، وهي البسملة أيضا : ((إذ كثيرا ما يكتفي المؤلف بالبسملة ، ثم يبدأ بعدها بالدعاء ، والحمد وينتقل بعد هذا إلى الكلام على موضوعه ، وما تتضمّنه المقدمة))[5] ، وقد أولى النقد الحديث أهميّة واضحة للمقدّمة حين عدّها نصّا مضافا مهمته شرح ما في المتن ، وتسليط الضوء على مناطقه المعتمة[6] ، بوصفها نصّا يتقدم المتون ليضيء ما فيها من سؤالات ، وإشكالات .

---

[3] ينظر : الشيخ محمد رضا الشبيبي ودراسته اللهجية دراسة وجمع الدكتور حامد الظالمي : دار الفيحاء : بيروت : ١٣.

[4] ينظر : منهج البحث الأدبي عند العرب : الدكتور احمد جاسم النجدي : وزارة الثقافة والفنون : بغداد : ١٩٧٨ : ٢٢٦ – ٢٢٨.

[5] منهج البحث الأدبي عند العرب : ٢٢٧ .

[6] ينظر : عتبات الكتابة في النقد العربي الحديث : عبد الملك أشهبون : مجلة علامات في النقد : ع ٥٨ : ٢٠٠٥ : ٢٨٣.

وقد تنبّهت السيميائيّة[٧] إلى علاميّة المقدمة في العصر الحديث فرأت فيها فكرة تصديريّة ، أو اقتباسا يتموضع (ينقش) على رأس الكتاب ، أو في جزء منه ، وقد حدّد (جيرار جنيت) اربع وظائف للمقدمة ، اثنتان مباشرتان هما :

١- التعليق على العنوان : ويكون مرّة بشكل قطعي ، وأخرى بشكل توضيحي ، وهو لا يسوّغ متن الكتاب بل يسوّغ عنوانه ، هذا ما بدا واضحا في مقدمة (الشبيبي) لديوانه ، التي انشغلت بالمساعدة في فكّ مغاليق العنوان الذي سمّاه مرة ديوانا ، وأخرى مجموعة شعريّة من دون أن يدرك أنّ الديوان جامع لشعر الشاعر ، والمجموعة جزء من شعره .

٢- التعليق على متن النص ليكون أكثر وضوحا ، وجلاء من خلال قراءة العلاقة الرابطة بين المقدّمة والمتن ، وهذا ما تضمّنته مقدمة (الشبيبي) التي انشغلت بالحديث عن دواعي نشر الديوان ، وعلاقته بعصره ، وأغراضه ، ومظاهر الحياة الجديدة بعد إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨م ، وهدف القصائد في تمثيل الحياة ، وتجرّد الشاعر في إبداء رأيه فيها ، وهدفه السياسي في النهضة الجديدة ، ومعاناته الشعريّة .

---

[٧] ينظر : عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) : عبد الحق بلعابد : ناشرون : منشورات الاختلاف : ط١ : ١٠٧ - ١١٢ .

ولعلّ أهمّ ما في مقدمة ديوان الشبيبي تقويم حالة العراق السياسيّة والاجتماعيّة يوم ذاك ، وهدف الشاعر السياسي المعلن الخاص فيها إيجاد نظام تُحترم فيه الحقوق والحريات ، فضلاً عن حديثه عن رسالة الشاعر في شعره التي لخّصها في وصف الدواء بعد تشخيص الداء ، واستخراج العظة من سنن المجتمع ، وعبر التأريخ ، والإشادة بقيم الفضيلة ، ومكارم الأخلاق ؛ أي أنه تحدّث صراحة عن فكرة الإصلاح الاجتماعي التي لم يبعد الشاعر الشبيبي عنها ، وكانت هدف الشعراء العراقيين الذين عاشوا مرارة العهد العثماني ، واضطراب الحياة السياسيّة ، والثقافيّة أيام الحكم الوطني للعراق .

أمّا الوظيفتان غير المباشرتين للمقدمة فهما :

١- وظيفة الكفالة وهي منحرفة ، أي غير مباشرة ؛ لأنّ المؤلف يأتي بها لغرض دفع شهرة المقدمة إلى الكتاب ، وهي في ديوان (الشبيبي) كانت قد أخذت شهرته إلى المتلقي وهو يتحسّس متن القصائد بلا كفالة ، أو ضمانة بسبب شهرة الشاعر ، وتميّز ابداعه على نطاقٍ غير محدود .

٢- وظيفة الحضور والغياب ، وهي من أكثر الوظائف انحرافا بسبب ارتباطها بحضور المقدمة الميسور كما أراده الشاعر ؛ لأنّ حضورها ، أو غيابها يدلّ على جنس الكتاب ، أو عصره ، فحضور المقدمة علامة ثقافيّة وجوازٌ ثقافيٌ منقوشٌ على صدر الكتاب ، وقد أدّت هذه المقدمة وظيفتها غير المباشرة في الديوان من خلال علاماتها التي

أحالت على أنّ الكتاب ديوان شعر ؛ وأن الشاعر معنيّ بتوجيه خطابه إلى الجميع .

تعكس مقدمة ديوان (الشبيبي) الطبيعة الثقافيّة التي ميّزته من شعراء عصره ، فقد جعل لها عنوانا واضحا ، ومحدّدا كي يحيل على مضمون القصائد ، ثمّ استيلها بمطالبة أكثر من جهة بنشر الديوان ، وهذا دليل أن شعره كان مطلوبا ومعروفا بين الناس ، فضلا عن أنّ الشبيبي جعل تلك المقدمة تنفتح على مسألتين أساسيّتين :

الأولى : أهميّة الشعر في الحياة الذي يشكّل مكانة مهمّة في تأريخ العرب ، استمدّت وجودها من طبيعة الحياة التي كان العربيّ يعيشها ، وهو متوحّد مع بيئة قبلت أن يكون الشعر (علامتها) المتميّزة في الجاهليّة ، و (ديوانها) ، في العصور الإسلاميّة[٨] ، وهذا يعني أنّ الشعر بوصفه خطابا رافق الحياة العربيّة ليمثّل خير تمثيل آمال الإنسان ، وآلامه في رحلة بدأت على ما يقول الجاحظ (٢٥٥هـ) قبل مئة وخمسين سنة إلى مئتين من ظهور الإسلام[٩] ، ولمّا تنته بعدُ .

---

[٨] للمزيد عن هذا الوصف ينظر : كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) : تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ط ٢ :١٩٧١: ١٤٤ ، ووظيفة الشعر في التراث البلاغي النقدي عند العرب : الدكتورة وسن عبد المنعم الزبيدي : منشورات المجمع العلمي العراقي : ٢٠٠٩ : .

[٩] ينظر : كتاب الحيوان : أبو عثمان الجاحظ : تحقيق عبد السلام هارون : مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر : ط٢ : ١٩٦٥ : ١ : ٧٤ .

والأخرى : أهميّة النهوض بالحياة بوصفها الحيّز الذي يمارس فيه الإنسان وجوده ، فضلا عن أنها عكست ثقافة الشاعر في النصف الأول من القرن العشرين ، ومقدار تمسّكه بمعايير الكتابة الجديدة ، واطلاعه أيضا على الثقافات المجاورة .

يمكن تفكيك المحتوى الموضوعي لمقدمة الشبيبي لديوانه من خلال الوقوف على تفصيلاتها الآتية :

١- تحدّث الشبيبي في أوّل المقدمة عن المطالبة بنشر الديوان الذي أولته مؤسّسة معروفة أهميّة بالغة تلك هي مجلس إدارة الرابطة العلميّة الأدبيّة التي كان مقرها النجف الاشرف ، وإيها نشاطها الثقافي المعروف ، بالنظر إلى ما يمثّله من محتوى شعري مهم ، وقد سكتت المقدمة عن رغبة القراء في رؤية شعر الشاعر مجموعا في ديوان ، وهو ما تؤكّده سعة انتشار الشاعر ، وعلو قامته الشعريّة مقرونة بقوة الانتماء إلى العراق .

٢- ذكر الشبيبي الغرض من شعره ، أي الهدف من كتابة الشعر المرتبط ثقافيا بسؤال الشعر ، وعدّته السؤال الذي رافق الأجيال في العراق : لماذا نكتب الشعر؟ ، بمعنى أن هذه المسألة ارتبطت ارتباطا مباشرا بفلسفة الشاعر وطرائق تقديمه الشعر ، وهي تكشف بجلاء ثقافة الشاعر ، وأهميّة موقفه في الحياة المعاصرة .

٣- لمّحت المقدمة بعلاقة الديوان بعصره ، وحوادث العراق وصلته بشؤون الحياة ، وأرى أن هذه العلاقة ينظمها موقف الشاعر في الحياة الذي سمح له أن يكون رائيا ومنتجا لخطاب يخدم الجميع ، ومن يقلب

قصائد الشاعر يدرك بلا إشكال موقف الشاعر ممّا جرى حوله من أحداث ، ففي قصيدة (في سبيل الشرق) مثلا توقّع الشاعر تمزّق الدولة العثمانية ، وانسلاخ العراق والعرب عنها في العام ١٩١٢ ، وهذا مثال من أمثلة كثيرة .

٤- إيضاح بعض نواحي الديوان المجهولة التي لم يتيسّر العلم بها إلاّ من مقدمة الشاعر ، وهي في حقيقة الأمر أهم قضايا المقدمة التي حرص الشاعر على التذكير بها ، ولولا تلك المقدمة لاحتاج قارئ الديوان بعد سنوات من نشره إلى إحالات تغني مضمونه .

٥- جعل المقدمة في ثلاثة أهداف الشرح الخاص ببعض المشكلات السياسية الخاصة بالعراق ، والتفسير الخاص بمضمون القصائد ، وإلقاء الضوء على علاقة الشعر بالزمن والمكان ، وهي أهداف جديدة على ثقافة الشعراء العراقيين الخاصة بنشر دواوينهم .

٦- وفي المقدمة مدخل جعله الشبيبي متنا يؤدي إلى المساعدة في تفكيك أبواب الديوان من خلال الآتي :

أ- أعطى فكرة عن الحقبة الزمنيّة التي سبرتها قصائد الديوان ، وقد حدّها بثلاثين سنة ، أي من سنة بدء نظم الشعر في العام ١٩٠٨م حتى نهاية الحرب العالميّة العامة ؛ أي العالميّة الأولى ، وهذا يعني أنّه وضع حدّا للزمن الشعري الخاص بالديوان ، غير أنّه استدرك على هذا حين مدّ الزمن إلى سنوات أخرى بعد الحرب العالميّة العامّة .

ب- الشطر الأول من هذه السنوات ، أي العشر الأولى كان حافلا بالحوادث الجسيمة التي كشفتها القصائد ، وهي الخاصّة بإعلان الدستور العثماني ، ثم الاحتلال البريطاني للعراق ، وثورة النجف المعروفة على المحتلّ ، وما اتّصل بها من أحداث وصولا إلى ثورة العشرين .

ت- رأى الشاعر أنّ تلك السنوات مال فيها الناس إلى العناية بمظاهر الترف والرقي على اختلافها ، ولعلّ العناية بالأدب شعرا ونثرا من تلك المظاهر التي غدت واضحة في حياة العراق ، وهو يعيش مرحلة التبشير بالحريّة ، ثمّ مرحلة ما بعد الاستقلال .

ث- ربط الشبيبي مظاهر الترف ، والرقي بإعلان الدستور العثماني ١٩٠٨ بدعم من جمعية الاتّحاد والترقي ، ثم تبعه افتتاح البرلمان العثماني ، فكان إعلانه مقرونا ((بموجة طاغية من الفرح والسرور والاستبشار ؛ لأنّه كان يعني – وهذا ظنّ الناس به في ذلك الوقت – بداية عهد جديد من الحريّة ، والإخاء ، والمساواة ، والعدل ، وزوال عهد كان قائما على الذل ، والظلم ، والاستبداد))[١٠] ، وقد تفانى الخيال العربي في التعبير عن هواجس النفوس الشائقة إلى مجاراة الأمم الناهضة الراغبة في التخلص من عوامل الضعف والانحلال حين تبارى الشعراء العراقيون في التبشير بأهمية هذا الدستور بدْءً من الزهاوي الذي رسم صورة العراقيين يومها في قوله :

---

[١٠] معروف الرصافي حياته وأدبه السياسي : رؤوف الواعظ : دار الكتاب العربي بمصر : د.ت : ١٤٠.

وقفتُ والعينُ تبكي من مسرّتها   أمام شعب من الأفراح عجّاج[11]

وليس انتهاء بالرصافي الذي قال في الدستور :

أكرم بتموز شهرا إنّ عاشره   قد كان للشرق تكريما وتعزيزا [12]

وقد رحّب بهذا الدستور شعراء كثر من مصر ، والبلاد العربيّة الإسلاميّة الأخرى . ولم يكن الشبيبي بعيدا عن هؤلاء في ترحيبهم إذ كتب قصيدته (الحرية والشعر) التي قالها إثر ثورة أحرار الأتراك في سبيل الدستور حين قال:

طَرَقَتْ وضاحية النهار دُجُنَةٌ   والحرُ عبدٌ والدّنى أملاكُ[13].

٧- وعند الشاعر الشبيبي أنّ الأدب يمثل الحياة في مختلف صورها الضاحكة ، والباكية والمشرقة ، فهو بهذه الشهادة أكّد لنا أنّ ((المتغيرات السياسيّة ، والاجتماعيّة قد دفعت بالشعر ليعود مرة أخرى ليرتبط بحياة الناس معبرا عن مظاهرها المختلفة))[14] ، وهو في تصوره هذا مال إلى الاعتقاد بنظرية التمثيل التي ترىأنّ الآداب الحديثة تقترب من عالم الحقيقة حين تقيم علاقتها مع الداخل على أساس

---

[11] الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : أنيس المقدسي : ط١ : ١: ٣٤ .

[12] ديوان الرصافي : دار الكتب العربي بمصر : د.ت : ٣٩٠.

[13] ديوان الشبيبي : مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة : القاهرة :١٩٤٠: ٥٢ .

[14] تطور الشعر العربي الحديث : الدكتور علي عباس علوان وزارة الاعلام بغداد : ١٩٧٥. : ٩٦.

معرفيّ مغاير لذلك الذي يقيم الأدب التقليدي عليه علاقته[١٥] ، أي على التمثيل المتوازن للواقع المبني على رؤية جماليّة تستمد مقوماتها من وعي الشاعر القائم على أهميّة الوجود ، وضرورة تحديد موقف فنيّ منه ، ((فالصورة الإنسانيّة الواقعيّة ليست مجرد وجه وجسد مقنعين ، فهذه الصورة هي الإنسان في أفعاله ، وتعبيراته المميّزة ذات الطابع الاجتماعي))[١٦] ، وإنّما هي في ((فهم الخصوصيّات الجوهريّة لأفعال الإنسان وتعبيراته التي هي في حقيقتها ذات التأثير المباشر في الواقع))[١٧] ، أي في فهم علاقة الإنسان بالطبيعة ، والوجود بمفهومه الشامل الذي لا غنى للأديب عن أن يكون جزءا منه ، ومؤثّرا فيه .

٨- سمّى الديوان مجموعة شعريّة ، وفي ظنّي أن هذه التسمية كانت جديدة على الواقع الثقافي في العراق الذي عرفت فيه الدواوين بوصفها متونا شعرية حاوية على مجمل تراث الشاعر ، ولم يكونوا يتعاملون بالمجموعات أو المجاميع الشعرية التي كانت ولمّا تزل تمثل جزءا من شعر الشاعر .

---

[١٥] ينظر : الرواية العربية (ممكنات السرد)- أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي ١١- ج٢ -٢٠٠٩م : ١٩٣.

[١٦] الواقعية في الفن : سدني فنكلشتين : ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد : مراجعة الدكتور يحيى خليري : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع : بيروت : ط١: ١٩٨١ : ٨٩ .

[١٧] شعريّة القراءة والتأويل في الرواية الحديثة : الدكتور فتحي بو خالفة : عالم الكتب الحديثة : الاردن : ٢٠١٠ : ٢٥٧.

٩- لم يرغب الشاعر في إبداء رأيه في شعره من حيث قيمته الفنيّة ، أو تأثيره ، أو جدارته ، وإنّما ترك ذلك للنقاد ، وهو ما كان لهم فيما بعد ، فقد كان الشبيبي شاعرا ذا مكانة مرموقة في تأريخ الشعر العراقي الحديث ، قال عنه الدكتور عز الدين آل ياسين (١٩٥٣م) : وكيف أنسى ذلك الندى الذي كنت أختلف إليه فأجد فيه ثرى النفس والعقل[١٨] وقد وصفه الأستاذ أحمد حسن الزيات(١٩٦٨م) بأنه الوتر الحسّاس الذي لا يملّه ، ولا يمجّه ذوق ، ولا ينكره فن[١٩] ، وقال الدكتور طه حسين (١٩٧٣م) عن اسمه:إنّه خالد ما خلدت العرب[٢٠] ، وقال عنه الدكتور علي جواد الطاهر (١٩٩٦م) : إنّه شاعر وشاعر معدود ذو ديباجة ينظم الشعر عن صدق فينساب على لسانه[٢١] ، ورأى الدكتور إبراهيم السامرائي (٢٠٠١م) أنّ البداوة سمةٌ في شعر الشبيبي ، وأن له لغة أنيقة تأخذ أناقتها من جزالة اللفظ ، وحسن الوصف ، والحفاظ على الايقاع والجرس[٢٢] ، وقال عن شعره الدكتور يوسف عز الدين (٢٠١٣م) يتصف شعر الشبيبي بقوة

---

[١٨] نقلا عن : محمد رضا الشبيبي : كمال لطيف سالم : دار الحرية للطباعة : ١٩٩٠: ٢٤.

[١٩] ينظر: الشبيبي في مجامع اللغة العربية : أسعد الشبيبي : مجلة الرابطة الأدبية : ع٦ : س٢ : ١٩٧٦ : ١٥١.

[٢٠] نفسه : ٣٠ .

[٢١] نقلا عن : محمد رضا الشبيبي : كمال لطيف سالم : ٢٨.

[٢٢] ينظر: لغة الشعر بين جيلين : الدكتور إبراهيم السامرائي : ط٢ : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت : ١٩٨٠ : ٤٩-٥٥ .

السبك ، وجزالة الالفاظ ومتانة الأسلوب ، ورأى الدكتور علي عباس علوان (٢٠١٣م) : ظهر في نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين أربعة شعراء بارزين في حركة الشعر العراقي هم : الزهاوي ، والرصافي ، والكاظمي ، والشبيبي[٢٣].

١٠- أعرب الشاعر عن رأيه في علاقة الديوان بزمانه ومكانه ، وقد أكد أنه – الديوان– لم يكن نائيا عن بيئته بل كان ملازما للمكان ، والزمان ، وهذا ما كشفته عنوانات قصائد الديوان ومضامينها التي خرجت إلى الحماسة ، ولكن بمفهوم أوسع شمل الوطن بالعناية الشعرية ، والحكم التي انفتحت على الأمثال ، وسرد العِبر ، والتعبير عن خلجات النفس ، والقصائد الاجتماعيّة ، والوجدانيّة التي خرجت إلى الحب والغزل ، ثم الوصفيات والمتفرقات ، هذه أبرز الأغراض التي نظم فيها الشاعر شأنه شأن أبناء جيله ، وهذا يعني أن أغراض الديوان لم تكن سياسية قط ، بل انفتحت على ما هو عربي واسلامي .

١١- تحدّث عن مصادر شعر الديوان التي ربطها بنظرية الالهام ، فوجدها تتعلق بطبيعة البلاد ، وما ألمّ بها من أحداث ، أو ما اجتازته من أزمات ، وفيها على حدّ تعبيره ما يثير الشجن والألم ، وحديث الشبيبي عن(الإلهام) فيه نظر نقدي لصالح الشاعر ، إذ إنه لم يتحدث عن شياطين الشعر كما تحدث أقرانه ، وإنّما استعمل

---

[٢٣] ينظر : الشعر العراقي الحديث : ٩٢.

المصطلح اليوناني كما يقول الدكتور علي عباس علوان[٢٤] ، وهذا دليل تفاعل الشاعر مع الثقافة في العالم ، وتمكّنه من الإمساك ببعض مفاتيحها ، وهو الرائي : إن عدم الاكتراث واللامبالاة يفعل فعلهما في نفس الشاعر فتضطرم الأرواح المتمردة ، وتثور وتتضايق الهواجس والآلام ، فتفيض بها النفوس صوراً شعريّة كما يفيض القلب الملآن[٢٥] فكأنّه أراد بهذا التشكيل التعبيري إيجاد طريق يفضي إلى تفسير نظرية الالهام ، وتطبيق مقولاتها على الشعر العربي .

١٢- أشار إلى أن قصائده سبق أن نشرها في صحف عربية بسبب طبيعة تناولها الشعري للأحداث ، وقد تبين للبحث، أن أغلب القصائد نشرت في لبنان ، وتأتي بغداد في الدرجة الثانية ثم مصر وسورية .

١٣- تحدّث الشبيبي عن فضل الصحافة في نشر شعره ، وهذه قضية جديدة على الأدب العراقي في القرن العشرين ، وكان الشاعر معروفا على مستوى الوطن العربي ، ومشاركا في نشاطات أدبيّة منها : ما كتبه مقدمة لديوانه ؛ ومقدمة لكتاب الدكتور بدوي طبانه (معروف الرصافي : حياته وشعره وبيئته) ؛ ومقدمة لشعر طالب الحيدري ، وأخرى لكتابه (أدب المغاربة والاندلسيين)[٢٦] ، فضلا عن أنّه كان كثير النشر في مجلات : الزهور المصريّة ، والعرفان اللبنانية ؛

---

[٢٤] نفسه : ١٠٤ .

[٢٥] ينظر : الديوان : المقدمة .

[٢٦] الشعر العراقي الحديث : ١٠٢.

والاعتدال العراقيّة ، وصحف : المقتبس السوريّة ، وجبل عامل اللبنانيّة ، والبرق البيروتيّة ، والعراق البغداديّة .

١٤- تحدث الشبيبي في المقدّمة عن معاناة العراق يوم ذاك ملخّصا إيّاها في :

أ- العلل والأوصاب الاجتماعيّة ، والسياسيّة التي أدّت إلى فساد نظم الحياة ، وهذا ما ورثه العراق من سياسة الدولة العثمانية وغيرها ، وحاول النهوض به إبان الحكم الوطني والسياسات اللاحقة له .

ب- حرمان أكثر أرجاء العراق من نعم الرفاهية ، والطمأنينة بسبب من طبيعة الحياة السياسية ، والاقتصاديّة التي خيّمت على العراق قرونا طويلة ، وجعلت الحياة فيه بدائية يشوبها النقص في نواح كثيرة .

١٥- تحدث الشاعر عن عهد شبابه مختصرا ذلك العهد في :

أ- التفكير في رسم الأهداف ، ورسم الوسائل التي توصل إلى التقدم ، وهي أهداف نادى بها الوطنيون العراقيون ، والأحزاب السياسية يوم ذاك .

ب- وكان هدف الشباب يومها وطنٌ تُحترم فيه الحقوق ، والحريات وتصلح في كنفه المساعي الخيّرة وصولا إلى إيجاد نهضة عامة ، وهو أسمى ما نادى به العراقيون من أهداف مبكرا .

١٦- وكان شباب العراق يومها يواجهون استفحال ظاهرة الجمود ، وفقدان الشعور بالواجب ، ولا سيّما عند المسؤولين ، وعدم اكتراثهم ، أو لامبالاتهم بالأخطار ، وهي جميعها نتيجة لأسباب معروفة .

١٧- إن رسالة الشاعر في الحياة بحسب رأي الشبيبي تتمثل في وصف الدواء بعد تشخيص الداء ، وهذا إنّ دلّ على شيء إنّما يدل على مقدار انسجام الشاعر مع الدعوات الجديدة التي دخلت الحياة الثقافيّة العراقيّة التي وضعت للشعر ، والشاعر وظائف حياتية ليس أولها وصف الدواء ، وليس آخرها تشخيص الداء .

١٨- وتنحصر الرسالة أيضا في استخراج العِظة البائنة من سنن المجتمع ، وعِبر التأريخ ، وهذه الوظيفة تبدو لي كأنّها مستعارة من الماضي الذي رسم للمرء خطوطا تشتمل على الوعظ ، واستنباط العِبر التأريخيّة ، ومحاولة الإفادة منها .

١٩- تنطوي الرسالة على الجرأة في الإصلاح وعمل الخير ، والشبيبي في هذا المنحى أراد أن يؤكّد الوظيفة الأخلاقيّة للشعر دون أن ينسى مهمّته في إصلاح النفوس .

٢٠- ربط الشبيبي رسالة الشعر بايماض شعلة الشعر في خطاب الشاعر لتنير السبل الحالكة ، فضلا عن علو صرخته التي تثير العزائم الخامدة ، وسريان نفحة تحيي رميم الهمم البالية ، وعند الشاعر ((ليس الناظم بأول سار غرّة القمر ، ثمّ مضى يتخبط في مفاوز الحياة))[٢٧].

٢١- أشار الشبيبي إلى قيم الفضائل ، والمكارم ، والأخلاق متأثّرا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، وفلسفة أرسطو التي كان مطّلعا على بعض مقولاتها .

---

[٢٧] ديوان الشبيبي : و.

٢٢- كشفت المقدمة أنّ الشبيبي لم يكن شاعرا منغلقا على نفسه ، فقد كان شغوفا بطلب العلم ، والثقافة ، وله أسفار ، ورحلات كشفت عن مقدار انفتاحه على الحياة ، فقد زار الشبيبي بلاد الشام ، ومكث في دمشق ، والحجاز ، وفي الشام التقى مجموعة من الأدباء والمفكرين مثل : أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان ، وسليمان الظاهر ، والشيخ أحمد رضا ، وتوفيق عسيران وغيرهم[٢٨] ، وهذا دليل آخر على مكانة الشبيبي ليس في العراق فحسب إنّما في البلاد العربيّة التي تقيم للشعر وزنا .

---

[٢٨] ينظر : الشعر العراقي الحديث : ٩٧ .

المراجع :

١- الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : انيس المقدسي : ط١: دار العلم للملاين .

٢- تطور الشعر العربي الحديث : اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج : الدكتور علي عباس علوان : وزارة الاعلام بغداد : ١٩٧٥.

٣- ديوان الرصافي : ط٤ : القاهرة : المطبعة الأميريّة : ١٩٥٤.

٤- ديوان الشبيبي : مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة : القاهرة : ١٩٤٠.

٥- الرواية العربية (ممكنات السرد) - أعمال الندوة الرئيسة لمهرجان القرين الثقافي ١١- ج٢ -٢٠٠٩م .

٦- عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص) : عبد الحقبل عابد : ناشرون : منشورات الاختلاف : ط١ : ٢٠٠٨.

٧- عتبات الكتابة في النقد العربي الحديث : عبد الملك أشهبون : مجلة علامات في النقد : ع٥٨ : ٢٠٠٥ .

٨- الشبيبي في شبابه السياسي : علي عبد شناوة : دار كوفان : ١٩٩٥.

٩- الشبيبي في مجامع اللغة العربية : أسعد الشبيبي : مجلة الرابطة الأدبية : ع٦ : س٢ : ١٩٧٦ .

١٠- الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور : الدكتور جلال الخياط : دار الرائد العربي : بيروت : ١٩٨٧.

١١- شعريّة القراءة والتأويل في الرواية الحديثة : الدكتور فتحي بو خالفة : عالم الكتب الحديثة : الاردن : ٢٠١٠.

١٢- الشيخ محمد رضا الشبيبي ودراسته اللهجية : دراسة وجمع الدكتور حامد الظالمي : دار الفيحاء : بيروت : ٢٠١٣.

١٣- كتاب الحيوان : أبو عثمان الجاحظ : تحقيق عبد السلام هارون : مطبعة مصطفى البابي الحلبي : مصر : ط٢ : ١٩٦٥ :١ .

١٤- كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) : تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ط ٢ : ١٩٧١.

١٥- لغة الشعر بين جيلين : الدكتور ابراهيم السامرائي : ط٢ : المؤسسة العربية للدراسات والنشر : بيروت : ١٩٨٠.

١٦- محمد رضا الشبيبي : كمال لطيف سالم : وزارة الثقافة والاعلام : بغداد : الطبعة ١٩٩٠ : دار الحرية للطباعة .

١٧- معروف الرصافي حياته وأدبه السياسي : روف الواعظ : دار الكتاب العربي بمصر : د.ت .

١٨- منهج البحث الأدبي عند العرب : الدكتور احمد جاسم النجدي : وزارة الثقافة والفنون : بغداد : ١٩٧٨.

١٩- الواقعية في الفن : سدني فنكلشتين : ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد : مراجعة الدكتور يحيى عليوي : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع : بيروت : ط١.

٢٠- وظيفة الشعر في التراث البلاغي النقدي عند العرب : الدكتورة وسن عبد المنعم الزبيدي : منشورات المجمع العلمي العراقي : ٢٠٠٩ .

الخاتمة :

١- أسهمت مقدمة ديوان الشبيبي في الإحاطة بالقصائد ، وساعدت المتلقي في الدخول إليه بقوة مضمونها وتشكيلها الدلالي .

٢- أسّست المقدمة لفكرة التواصل بين الشاعر وشعره ، وبين الشاعر ومتلقيه عاكسة وعي الشاعر والمتلقي معا .

٣- كشفت المقدمة عن شخصيّة الشاعر وأطره الثقافية ، وتعلقه بقضايا سياسية وثقافية ، هي من صلب الحاجة الاجتماعيّة للمجتمع العراقي يوم ذاك مع تأكيدها حداثة شكل المقدمة ، بوصفها نصا من نصوص الانفتاح على الشعر .

٤- كشفت المقدمة عن وجود علاقة قوية بينها وبين متن الشاعر حين حملت تلك المقدمة فكر الشاعر واحالاته المتعددة على طبيعة القصائد .

٥- لم تكن مقدمة الشاعر بالطويلة ، ولا بالقصيرة فقد كانت داعمة للديوان ، وعاكسة همّ الشاعر ، وعنايته الكبرى في الشعر .

الشكل والمضمون في التصميم الكرافيكي الموجه للأطفال

الدكتور معتز عناد غزوان
كلية الفنون الجميلة / جامعة بغداد

الملخص :

يتطرق البحث الى دراسة الخطاب الكرافيكي الموجه نحو الطفل وسبر أغواره ولاسيما أن الخطاب الموجه الى الطفل يحتاج الى دراسة وعناية كبيرة من اجل إقناعه والاسهام في توعيته نحو ادراك ما حوله من ظواهر وإرشاده نحو الطريق الصحيح لادراك جميع الظواهر المختلفة ، سلط هذا البحث الضوء على تلك الظواهر وما تمثله من أهمية في بناء شخصية الطفل .

المقدمة .

الفصل الأول : الإطار المنهجي

مشكلة البحث :

يعد الخطاب الكرافيكي من أهم وسائل الإتصال الجماهيري ولاسيما فيما يتعلق بميدان التربية والتطوير الذهني والفكري للإنسان وتنمية الذائقية الفنية لديه فضلا عن تحفيز الأطفال بوصفهم الجيل الذي يحتاج إلى توعية وتنمية الذوق وإدراك الواقع بشكل ملموس ومؤثر. لذلك يشكل التصميم الكرافيكي بمختلف صوره وفنونه رسالة اتصالية مهمة من خلال مكوناته الفنية أو عناصره الفنية بتعبير آخر ، كاللون والشكل والحجم والاتجاه والخط

وغيرها ، وهو أداة تأثير مهمة ولاسيما في تحديد الاستجابة والإدراك لدى الأطفال حال مشاهدتهم الخطاب . ويمكن تحديد مشكلة البحث في طرح التساؤل الآتي :

كيف تسهم العلاقة ما بين الشكل والمضمون في الخطاب البصري الكرافيكي في الترويج والانتشار والتأثير في الأطفال ؟ .

أهمية البحث :

ترتبط أهمية البحث الحالي في تسليط الضوء على أهمية العلاقة ما بين الشكل والمضمون وتأثيراتها في استجابات الأطفال لمكونات الخطاب الكرافيكي .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة الجدلية والمتبادلة ما بين الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي الموجه للأطفال .

تحديد المصطلحات :

يمكن تحديد المصطلحات المهمة في هذا البحث وكما يأتي :

أولا : الشكل (Form) :

أقتبس مصطلح الشكل من اللفظ اللاتيني ((Forma)) بمعنى هيئة أو تنظيم أو بناء ، والشكل في العمل الفني هو هيئته وجوهره المتجسد في خامة من الخامات ، سواء كانت كلمات أو حركات أو رقصات أو ألوان

أو مجسمات ، ولكل عمل فني شكل ومضمون[1] ، كما يعرف الشكل بأنه الواجهة للتكوينات الفنية والكيان والتركيب الإنساني ، الداخلي لها من أجل خدمة التعبير ، ووظيفة الشكل بالدرجة الأولى هي الإعلان عن مضمون العمل الفني بطريقة تساعد على إبراز الإحساس الجمالي للقطعة الأدبية أو الفنية ، بغية توضيح حقائق الحياة وحقيقة الإحساس والمشاعر[2] ، أما (جيروم) فقد عدّ الشكل لفظا يدل على الطريقة التي تتخذ بها العناصر موضعها في العمل كل بالنسبة للآخر ، والطريقة التي يؤثر بها كل منها في الآخر[3] ، كما عرف الشكل بأنه الصياغة الأساسية للجسم أو المادة ، في حين الهيئة هي المفهوم العام للشكل ومجموعة أشكال وعناصر[4] ، وقد أراد الأستاذ فرج عبو في تعريفه هذا ، أن يضع خطا فاصلا بين الشكل والهيئة ، إذ جعل من مفهوم الهيئة أنها مجموعة من أشكال . أما الشكل في التصميم فهو الشيء الذي يتضمن بعض التنظيم[5] ، فضلا عن أن الشكل الذي

---

(1) الشال ، عبد الغني النبوي : مصطلحات في الفن والتربية الفنية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٤ م ، ص ١٢٣.

(2) كمال عيد : فلسفة الأدب والفن ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٧٨م ، ص ١٧٨.

(3) جيروم ،ستولينتز : النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ،جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م ، ص٣٤٠ .

(4) فرج عبو : علم عناصر الفن ، ج١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار دولفين للنشر ، ايطاليا ١٩٨٢م ، ص ١٩٦.

(5) سكوت ، روبرت جيلام : أسس التصميم ، ترجمة الدكتور عبد الباقي محمد إبراهيم ومحمد محمود يوسف ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٨م ، ص ٢٤.

ينتهجه الفنان هو العنصر الأساسي في التصميم أو في العمل الفني ، أما ما يحيط بهذا الشكل فهو الأرضية ، ويجب على الفنان أن يوجد علاقة قوية بينهما بحيث لا تطغي الأرضية على الشكل[٦] ، فالشكل يتبع الوظيفة[٧]. كما أن من أهم وظائف الشكل الرئيسة هو الشعور بقوة المضمون ، وتنظيم عناصره على وفق علاقات ترابطية تعتمد على الشكل وتنوعاته وتنظيماته . وللشكل وظائف جمالية ترتبط باستجابة المتلقي وإدراكه وجذب انتباهه باتجاه التصميم لذا يعد الشكل المحدد رئيسا للقيمة الحسية والتعبيرية ولاسيما في قدرته على الإعلان عن المضمون أو المحتوى ، في التكوين الفني أو النظام التصميمي ، ذلك أن التنظيم الشكلي هو الذي يحدد القيمة الجمالية في التصميم ، فالأشكال المبتكرة تثير الرغبة والقبول لدى المتلقي .

ثانيا : المضمون (Content) :

يأتي أسم (المضمون) من باب (ضمَن) ، أي أشتمل عليه[٨]. ويعد المضمون في المفهوم الاصطلاحي بأنه المحتوى أو الوحدة التركيبية ، والمضمون هو الموضوع وهو الأساس المهم الحامل لوجهة النظر ، كما أن اتحاد المضمون مع الشكل أو العكس يخدم القضايا الفكرية على درجة

---

(٦) أبو هنطش ، إبراهيم : مبادئ التصميم ، دار البركة للنشر ، عمان ط٣ ، ٢٠٠٠م . ص ٤٣.

(٧) عرفان سامي : نظرية الوظيفة في العمارة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٤٨.

(٨) الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، دار الرسالة ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٣م . ص١٥٦٤.

عالية ، ويؤلف الانسجام بينهما ، وهو ما يعكس الحياة في الفن من صدق وإخلاص[٩]. أما المضمون في الخطاب الكرافيكي فهو لا يكون بمعزل عن الشكل (التصميم) ويرتبط به ارتباطا وثيقا من خلال دلالاته المختلفة المؤلفة لرسالته البصرية الموجهة إلى مجتمع معين ، فالمضمون يسير جنبا إلى جنب مع الخطاب البصري فهو المحتوى والموضوع الذي يكشف عن الهدف المكنون وراء الشكل (الخطاب).

ثالثا : الخطاب (Discourse) :

اشتقت كلمة (الخطاب) من باب (خطب) ، وفصل الخطاب الحكم بالبينة ، أو اليمين أو الفقه في القضاء ، أو النطق بأما بعد[١٠]. والخطاب (Discourse) بمعناه الواسع يعني مجموعة من الجمل والعبارات التي تبدو متماسكة مكتوبه أو ملفوظة ، وفي هذه الحالة يمكن الكلام على تحليل الخطاب . وحينئذ فان النص يكون مرادفا للخطاب ، غير أن الخطاب يحتمل معاني أخر خاصة ، وهناك خطاب يهدف إلى الإقناع ، ويصنف في ثلاثة أجناس قضائية ، واستشارية ، وحدوثية. كما يعد الخطاب تعبيرا شفاهيا عن فكرة ، منطوق ، عرض[١١]. من خلال ما تقدم فإن أهم نوع من أنواع الخطاب والذي يتعامل معه المصمم الكرافيكي هو الخطاب البصري (Visual Discourse) الذي يعرفه الباحث بأنه نظام بصري يتكون من

---

(٩) كمال عيد : المصدر السابق ، ص٢٨٨-٢٨٩.

(١٠) الفيروزبادي : المصدر السابق ، ص١٠٤.

(١١) العامري ، كامل عويد : معجم النقد الأدبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣م ، ص١٤١.

ترابط العناصر التيبوكرافيكية مؤلفة بذلك نصا بصريا قابلا للتأويل والتفسير والتحليل من اجل الوصول إلى مكنونات فكرته وبالتالي إدراك مكوناته.

الفصل الثاني : الإطار النظري :

يتضمن الإطار النظري من ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : سيكولوجية الطفل وإدراك الخطاب الكرافيكي .

لاشك في أن للخطاب الكرافيكي دوره الكبير في التأثير البصري المباشر على الأطفال عند انتباههم إلى الخطاب ومكوناته من شكل ومضمون تثيره العديد من العناصر الفنية البنائية كاللون والشكل والخطوط فضلا عن العناصر التيبوغرافيكية كاللون والصورة والعناوين وغيرها . يمكن أن نحدد مفهوم البعد السيكولوجي مقتبسا من مصطلح السيكولوجيا . وكلمة (السيكولوجيا) تعني علم النفس ، وإصلها يوناني ، وهو علم يدرس النفسية ، وكان (أرسطو) في كتاب (النفس) أول من أعطى عرضا مهذبا للسيكولوجيا . أما المصطلح نفسه فقد ظهر في أواخر القرن السادس عشر ، وشاع استعماله منذ أواسط القرن الثامن عشر ، ويعنى بدراسة أصل الوعي البشري ووظائفه[١٢]. وهنا لابد من أن تكون دراسة سيكولوجيا الأطفال في مدى الاستجابة والتفاعل مع الخطاب البصري الكرافيكي من خلال تحديد الأبعاد السيكولوجية كمصطلح نستطيع من خلاله تحديد المديات التي يختلف طفل لآخر منها في استجابته لمكونات أي خطاب كرافيكي مقدم وموجه له .

---

[١٢] المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م ، ص٢٦٣.

إذ يرى الأستاذ الدكتور قاسم حسين صالح رئيس الجمعية النفسية العراقية ، إن البعد هو تعبير وصفي لتباين انتشار سمة (صفة) على محور أفقي فرضي ؛ تكون فيه على طرفيه بحالتيها المتطرفتين أو المتغايرتين ، فيما تكون في وسطه وحواليه بحالة معتدلة . ويختلف الأفراد في امتلاكهم لهذه السمة (الصفة) باختلاف مواقعهم على هذا البعد الفرضي ، الذي يكون في الغالب بتوزيع اعتدالي . وتتحدد الأبعاد النفسية (السيكولوجية) في البحث الحالي . ويرى الاستاذ الدكتور صالح الفهداوي أستاذ التربية الفنية بجامعة بغداد بان البعد هو الحدود والمحددات والخصائص والأبعاد النفسية هي تلك الخصائص التي يتميز بها كل شخص عن الآخر بحكم ما توارثه وما اكتسبه من خبرات نفسية ترتبط بالميول والحاجات والرغبات والدوافع والاتجاهات والتي تتشكل من خلالها الشخصية الواضحة المعالم والتي يمكن أن نشير إليها تمييزا عن غيرها والبعد النفسي يتعلق بكل ما يختص بالمشاعر والانفعالات والرغبات الجنسية ، وكل ما يختص بتكوين موقف الفرد من الاخرين ومن الظواهر المختلفة ، كموقفه من الجنس الآخر (واتجاهاته نحو الحياة الزوجية والأسرية) . ومن هنا فان البعد النفسي يؤثر بشكل كبير في سلوكيات الفرد وآرائه وتصرفاته تبعا لما يعتقده ويؤمن به من متشكلات التي رسمت حدود شخصيته) أبعادها وخصائصها وفي ضوء ذلك تتحدد الأساليب النفسية (الأسلوب التأملي والأسلوب الاندفاعي) وفي ضوء ذلك تتحدد أيضا بأساليب التعلم واكتساب الخبرات لان البعد النفسي يعتبر محركا أساسيا للمجال المعرفي والمجال المهاري . بينما يرى الأستاذ الدكتور إياد الحسيني أستاذ التصميم الكرافيكي بجامعة

النهرين ببغداد في ربط الأبعاد النفسية مع المصمم والخطاب لاسيما الخطاب الكرافيكي وكما يأتي : ((المصمم لا يصمم للطفل وإنما ينجز تصاميم مخصصة للأطفال أما كلمة الأبعاد النفسية فهي ما ستتركه التصاميم على الطفل من اثر بعد تعامله معها أما إذا كان المقصود هو الأخذ بنظر الاعتبار الجانب النفسي للتصاميم المقدمة للطفل فيفضل أن نستعمل التزامن النفسية وهناك يبدو الفرق واضحا وهو ما تفرضه طبيعة الموضوع واشكالياته والأهداف الموضوعة)) . كما حددت العديد من المصادر الخاصة بنفسية الأطفال العديد من المفاهيم والأسس المهمة التي تؤثر في سيكولوجية الطفل ومديات إدراكه واستجابته للخطاب. ويذهب برنامج (هادستارت) للصحة النفسية والذي صممته جامعة (جورج تاون) لحساب دائرة الطفولة ، إذ يهدف هذا البرنامج إلى إدماج الصحة النفسية في كل مجالات وأبعاد البرنامج الدراسي لاسيما الموجه للأطفال بشكل خاص على مختلف مراحلهم العمرية والدراسية . وقد قسمت الأبعاد ضمن هذا البرنامج إلى ما يأتي :

أولا : الأبعاد الانفعالية : كيف نشعر وكيف نعبر عن خبراتنا الوجدانية ، القدرة على التعامل مع الشدائد ، القدرة على الحب ، القدرة على تحدي الذات واستثمار إمكانياتها وتطويرها .

ثانيا : الأبعاد الاجتماعية : تكوين علاقات ذات معنى ، تنمية مهارات التفاعل والتواصل واكتساب الأصدقاء ، التصرف الاجتماعي الملائم . وهو يغطي كل ما هو واضح بالتكامل مع الأبعاد الانفعالية نموذج الذكاء الانفعالي .

ثالثا : الأبعاد المعرفية : التمنية الذهنية والقدرة على تعلم مهارات جديدة ، الفضول المعرفي وتفتح الشهية المعرفية وحب الاستطلاع والتعلم ، مهارات حل المشكلات والقدرة على تعلم كيف نتعلم .

رابعا : الأبعاد المهنية : تنمية الإنتاجية والإسهام في البيئة والمجتمع .

خامسا : الأبعاد الروحية : القيم والمثل العليا والروحانيات الموجهة للحياة [١٣]. من خلال ما تقدم فان اندماج تلك الأبعاد المختلفة يكون ضمنيا ضمن الأبعاد النفسية السيكولوجية بشكل عام لاسيما من خلال النتائج التحليلية لاستجابات الأطفال وما يثيره الخطاب الكرافيكي من قوة وجذب بصري مهم .

ويعد الطفل المرآة الصادقة لما يحيط به من تغيرات أو تحولات تختلف باختلاف الزمان والمكان ، المجتمع والأسرة ، الحواس الخمس وغيرها من الأمور والعوامل التي تسهم في بناء شخصيته وإدراكه للمتغيرات من حوله . ويكفي أن ننظر إلى طفل لنرى أن لديه أكثر بكثير من إمكانيات الحياة من تلك التي تجد تجسيدا لها. يقول (فرانك) انه إذا لعب الطفل دور الجندي واللص والحصان ، فلأنه يكمن فيه الجندي واللص والحصان[١٤]. وتعد مرحلة الطفولة مرحلة للنمو قائمة بذاتها وما يصدق على الأطفال في عمر

---

[١٣] مصطفى حجازي : الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠٠٦م ، ص٢٤٠.

[١٤] فيغوتسكي ، ل.س : السيكولوجيا وعلم الجمال ، ترجمة احمد محمد خنسه ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٠م ، ص٢٣٦.

معين لا يصدق على الآخرين في عمر آخر ، فللأطفال حاجات بايولوجية ونفسية (سيكولوجية) تختلف هذه الحاجات من عمر لآخر ، فلكل مرحلة من هذه المراحل خصائص معينة ، ويبدو أن هناك تباينا بين شخصيات الأطفال في مراحل العمر المختلفة ، مفاد ذلك تدرج النمو الجسمي والعقلي والعاطفي والاجتماعي لدى الأطفال[15]. لذلك يميل الطفل في هذا العمر إلى اقتناء ملصقات أفلام الرسوم المتحركة التي تتسم أحيانا بالوداعة وتجسيد الدور الإنساني والتعبيري الصادق البريء . وهكذا فالتجربة النفسية والمعرفية للطفل تضعه في وضعية خاصة جدا أطلق عليها المتخصصون تعبير اللاتزامن (Asynchrony) ، أو بتعبير آخر اللاتزامن الداخلي ، ويقصد بذلك تلك الحالة من التباين والنمو غير المنسجم ما بين الإمكانات الذهنية- المعرفية والنمو الجسمي (الحسي- الحركي) والعاطفي[16]. إن الاهتمام بسلوكيات الأطفال لاسيما في مديات الإحساس بالخطاب البصري ككل والخطاب الكرافيكي تحديدا ، أصبحت من أولويات قياس ذكاء الأطفال واستجابتهم لمكونات الخطاب بل واجتهادهم أحيانا في تحليل مكوناته ، وقد حلل العديد من علماء نفس الطفولة إن تلك الخصائص تدل على وجود طفل موهوب يتمتع بقدرات غير اعتيادية في تأويل وتفسير الخطاب المعروض عليه. من هنا تعمل المدركات التي تنتج عنها إلى صور ذهنية ، والإحساسات التي تنتج عنها إلى أحاسيس ، على تشكيل الخامات الأولية التي نبني منها

---

[15] العاملي ، شذى حسين محمد : التوظيف الفني والجمالي للخيال في الخطاب الصوري الموجه للطفل ، بغداد ، ٢٠٠٨م ، ص١١٧

[16] مصطفى حجازي : المصدر السابق ، ص٢٥٣.

تصورنا عن العالم وسلوكنا في العالم وتستهدف التربية مساندة الطفل في تلك العملية المتعلقة بالتعلم والنضج. والسؤال برمته هو ما إذا كانت الطرق التربوية مناسبة وسديدة لتحقيق ذلك الغرض ، ولسوف يتضح أن التدخل في هذه العملية يكون متأخرا جدا على الأرجح ذلك أن الطفل ربما يكون قد اكتسب بمجهوداته الخاصة نمطا أو نظرة عشوائية ، ولكنها نظرة ثابتة بحيث يكون من الصعب التخلص منها ، ويرجح أن تكون النقطة التي نبدأ منها من الطرف غير الصحيح ، وذلك بان نقدم معايير عن السلوك العقلي أو الخلقي إلى الطفل لا يكون قد اكتسب بعد الأساس الحسي الحركي المناسب لها وهذا هو بالضبط ما حدث وما سوف نتجه إلى نقده هنا(١٧). فعلى حد قول العالم (بياجيه) وهو عالم نفسي سويسري : إن سلوك الطفل لحل مشاكله هو تكيفه مع البيئة الجديدة والهدف هو خلق الاتزان مع البيئة ، فالبيئة هنا تمثل العالم الخارجي بالنسبة للطفل التي يكتسب من خلالها مفاهيمه وقيمه وعاداته ، وبذلك يكتسب من خلالها مظاهر سلوكه ، أما العالم الاجتماعي (البرت باندورا) فقد أكد على أن الدور الاجتماعي له أهمية في كسب الفرد بعض القيم التربوية ، وقد أكد أن الشخصية تتكون من خلال التفاعل الاجتماعي مع المجموعة وطريقة تعلمه ونموه ، فالسلوك عند (باندورا) يتكون بالملاحظة ومن خلال هذه الملاحظة يتم التعلم ، وان سلوك الفرد يمكن أن يتعلمه بلا حاجة إلى وجود تعزيز مباشر ، وقد اعتبر التعليم النموذجي هو أفضل أنواع التعليم في الوقت الحاضر وهو قائم على

---

(١٧) ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد ، ب.د ، ط٢ ، ١٩٧٥م ، ص١٠٣.

توجيهات التعليم التربوي المؤثر وهذا ما يؤكد أن حالة التعلم للأطفال الصغار تتعزز بطريقة المعلم والمؤثرات الخارجية التي يكتسبها الطفل والتي تؤثر فيه في عملية المشاهدة [١٨].

كما أشار العديد من علماء النفس ولاسيما في ميدان علم نفس الطفولة فالبيئة تعد الظاهرة الكبيرة التي تحيط بمدركات الطفل وتحدد وعيه وتوجهه ، وعن طريق البيئة يكتسب الطفل أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعي ، مع غيره من الأطفال من خلال التنشئة الاجتماعية والتي يجب أن يهيأ لها بشكل ايجابي وعن طريق أول مكان يتعلم فيه (رياض الأطفال) [١٩]. ومن الأمور المهمة الأخرى التي يجب مراعاتها من اجل تنمية الصحة النفسية للطفل وتنمية مداركه تأتي عملية التدريب على الكتابة التي تعد أول نشاط معرفي وفكري يواجهه الطفل للإحساس بما يحيط به من ظواهر بيئية مهمة ، فعلم الخط يساعد كثيرا على اكتشاف أطباع الأطفال والأولاد وينير طريقة التعامل معهم ، فمن الضروري أن نراقب تطورهم الفكري والعاطفي وهم يكبرون ويتطورون ، فمن المدرسة الابتدائية إلى سني المراهقة تتغير الاطباع كما يتغير الخط وهو أحسن دليل

---

[١٨] سحر رؤوف سعيد : القيم التربوية السائدة في مضامين ملصقات الأطفال العراقية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الانسانية ، المجلد(٢٠) العدد (٢) ، بابل ، ٢٠١٢م ، ص٥٦٦.

[١٩] مدحت عبد الرزاق : سايكولوجية الطفل في مرحلة الروضة ، الموسوعة الصغيرة (٤٤) ، وزارة الثقافة ، بغداد ،١٩٧٩م ، ص٣٦.

لمعرفتهم[٢٠]. مما تقدم لابد من معرفة المراحل التطورية للطفل وتوسيع مدركاته مما يمكنه من الإحساس والفهم لما يشاهده من ظواهر لاسيما الفنون وتحديدا الرسوم المتحركة التي ترتبط بالحكايات التراثية والخرافية والخيالية التي تهم الطفل ، ويتابع أحداثها لتبقى راسخة في ذهنه وتبقى في حالة من الاسترجاع الدائم حال ظهورها مرة أخرى . سواء أكان ذلك في الوسائل البصرية أو المرئية (التلفزيون والسينما) ، أو المطبوعة كالمجلات والملصقات وغيرها. لذلك فان معظم الفنون الخيالية اليوم ، فنون متأثرة بالأساطير القديمة ، وتأثيرات خاصة من الأساطير الإغريقية والفرعونية والهندية وحكايات ألف ليلة وليلة. وترتبط تلك الموضوعات الخيالية للفنون المعاصرة بتلك الملاحم القديمة والحكايات الخرافية[٢١] ، التي لها أثرها الكبير في تطوير التربية الجمالية والفنية للطفل. كما أن من الخطأ أن نتخيل أن التربية الجمالية أو الفنية أداة للتركيب الكلي إذ ينبغي أن تتدخل في نواحي التطور النفسي وأن تلازمه من قصد ومساعدة الطفل ما أمكن في إشباع حاجاته وميوله النفسية من هذا المجال . فإذا ما عرف ميل الطفل واتجاهه فان فرديته يمكن أن تنمى عن طريق التربية الفنية حين يكون لها قالبها وجمالها[٢٢]. لذلك فالقدرة على التأمل الخيالي موجودة عند الأطفال كما هي موجودة عند الكبار ، بل قد يكون وجودها عند الطفل أقوى واظهر ، ما لم

---

(٢٠) أندره معلوف : معاني الخط ، دار كتابات ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ص١٢٥.

(٢١) شاكر عبد الحميد : الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص٤٤١.

(٢٢) مدحت عبد الرزاق : المصدر السابق ، ص٩٢- ٩٣.

يعترضها مانع عضوي أو بيئي يتسبب في تعطيلها أو تقليص أثرها[٢٣]. ولابد لمصمم الأطفال أن يتعامل بحساسية عالية في تفهم مدى إدراك الطفل للرمز والرسم والتكوين المعد التصميم (الخطاب الكرافيكي بمختلف أنواعه). فالرموز عند الطفل هي رموز وصفية وهذا ما يمكن أن نجده في رسوم الأطفال ، ولاسيما في المرحلة الابتدائية ، فالطفل يرسم ما يعرف لا ما يرى ، وهنا يقع الطفل تحت تداعي الأفكار من تحليله للمدركات[٢٤]. لذلك يركز الطفل في رسومه على ما يشبه التعداد ، إذ يوجه نظره آنذاك نحو تبين عناصر الشيء الذي يرسمه ، فيرسمها برصفها معا أو بنثرها هنا أو هناك من غير نظام ظاهر ، فكأنما ما يعنيه من كل هذا وذاك هو أن يعرب عن مقدرته على تعدادها واحدا ليس غير[٢٥] .

يتأثر الطفل بتلك القصص الخرافية والخيالية التي كان قد سمعها من والديه قبل أن يراها كأفلام رسوم متحركة ، كما أن للطفل الرغبة في أن يتعرف بنفسه على بيئته الطبيعية ، وهي جزء مهم من عملية النقل الثقافي[٢٦] ولفترة الطفل في سنواته الخمس الأولى أهمية كبيرة له فهو يعيش

---

(٢٣) رسوم أطفال الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٦م ، ص٢٤.

(٢٤) الشال : المصدر السابق ، ص٨٦.

(٢٥) نعيم عطية : ذكاء الأطفال من خلال الرسوم ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص٤٥.

(٢٦) فوج ، اجنر : الانتخاب الثقافي ، ترجمة شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،٢٠٠٧م ، ص٢٩٨.

جميع الأحداث التي تثيرها الحكايات الخرافية أو الخيالية ، سواء كانت في رقرق الرسوم المتحركة في التلفزيون أو السينما أو التي تطبع على شكل سرد حكاية مصورة ملونة للأشخاص المتعارف عليهم في الأفلام السينمائية التي تعرض في التلفزيون . فالطفل في هذه المرحلة يتمتع بخيال خصب قوامه الوهم والخرافة وعالم القصص وأحلام اليقظة ، حتى يتقدم فهمه وإدراكه وصولا إلى مرحلة الدراسة الابتدائية(٢٧). من خلال ما تقدم فان الحاجة اليوم لدراسة سيكولوجيا الطفل وتوسيع مداركه المعرفية من أولويات اهتمامات المتخصصين لاسيما المصممين المهتمين بتصميم الطفل ولابد من الأخذ بنظر الاعتبار كل تلك النظريات والآراء العلمية المهمة بهذا الشأن من اجل تطوير عمل المصمم وبالتالي توسيع آفاق ومدارك الطفل عند مشاهدته لمكونات الخطاب البصري ولاسيما الكرافيكي المعاصر .

المبحث الثاني : الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي :

يشترك كل من الشكل والمضمون بوصفهما رمزا داخل الخطاب الكرافيكي بالوظيفة (Function) ، وترتبط الوظيفة بالخطاب الكرافيكي ولاسيما الخطاب الموجه للأطفال ارتباطا تطبيقيا نفعيا (برغماتيا). اذ يتأثر الطفل بتصميم الملصق من حيث المضمون ومدى شهرة الشخصية لاسيما الكارتونية وأهدافها النبيلة من حيث نوع الخطاب ، والتي يرسم لها في مخيلته المكانة المثلى في تحقيق العدل والإنسانية . إذ يراعي المصمم المعاصر

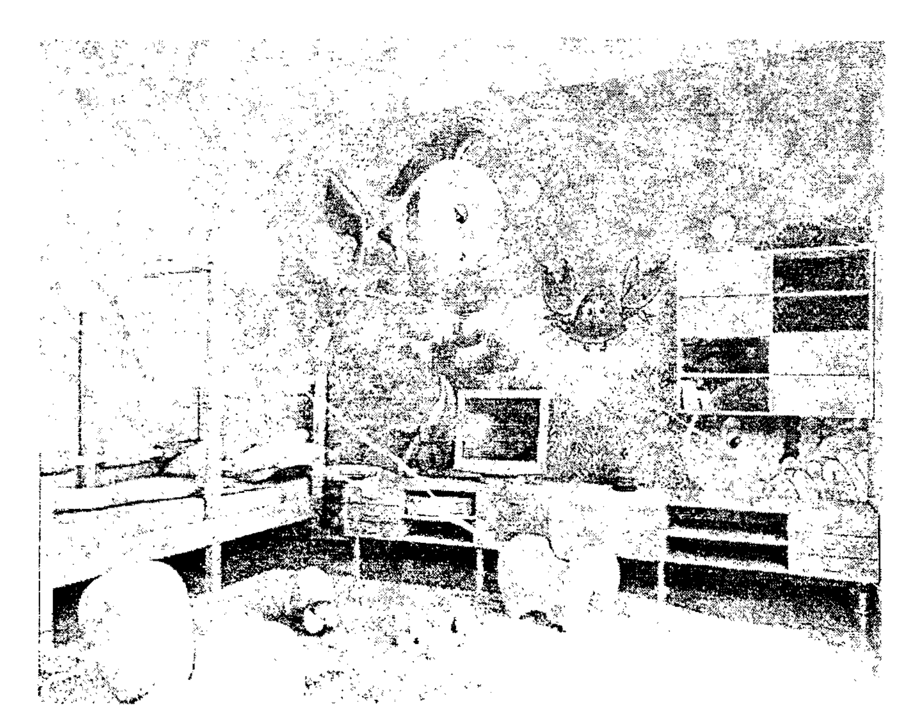
---

(٢٧) الهاشمي ، عبد الحميد محمد : علم النفس التكويني أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة ، مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة ،ط٣ ، ١٩٧٦، ص١٥٣.

عملية انتقاء تلك الشخصيات الكارتونية في التصميم وكيفية تنفيذها لشد نظر الطفل إليها أو جذبها ، ومن ثم انتشار تلك الفكرة ورواجها جماليا واتصاليا ، كما يميل المصممون المعاصرون إلى تحقيق تكامل في الخطاب الكرافيكي يحقق للطفل متعة عند لصقه أو تعليقه على جدران غرفته حيث تتوفر كافة المكونات المادية للغرفة كالأثاث والستائر والمفارش والبطانيات وغيرها لتحقيق متعة وجمال لسكينة الطفل وقضاء أوقات ممتعة في اللعب والدراسة والنوم ، لذلك لابد من مراعاة تصميم غرفة الطفل ، لاختلافها بشكل كبير عن غرف البالغين والشباب وغيرهم ، ويفضل أن تكون غرفة الطفل خالية من الأثاث غير الضروري والأغراض المعيقة للحركة ، لممارسة الألعاب والأنشطة المحببة إليه ، إذ يفضل الطفل اللهو بألعابه الخاصة بعد أن يفردها جميعا على أرضية الغرفة[٢٨]. فالتكامل في مكونات الخطاب له الأثر البالغ في تحقيق الراحة والانسجام لحياة الطفل اليومية . الشكل (١).

---

[٢٨] الاسدي ، فاتن عباس : أساسيات تصميم الفضاءات السكنية ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ، ٢٠١١م ، ص٩٣.



الشكل (١) غرفة طفل متكاملة ما بين الخطاب الكرافيكي والفضاء الداخلي

لقد لجأ المصمم المعاصر إلى تحقيق وجود للبيئة التفاعلية التي تتحقق ما بين الأثاث والعناصر التيبوغرافيكية للخطاب الكرافيكي كاللون والصورة والنصوص من اجل توفير بيئة ممتعة تعتمد على التبادل المنطقي ما بين الشكل والمضمون لتحقق الراحة والسكينة والاستمتاع لديهم. الشكل (٢).



الشكل (٢) التكامل لتحقيق بيئة تفاعلية افتراضية مع الواقع

يميل بعض مصممي الخطاب البصري الكرافيكي الموجه للأطفال إلى تحقيق بعض الأجواء التي يرغب الطفل باللهو عند النظر إليها والإحساس بوجودها ضمن مكانه الخاص الذي يرغب بمزاولة هواياته فيه ، إذ يكون الخطاب بمثابة الوسيلة التعليمية أو الإيضاحية لإيصال فكرة معينة إلى ذهنية الطفل وتحريك أفكاره وتحفيز حواسه الخمس . إذ أن الخطاب الكرافيكي الموجه للأطفال يختلف بوظيفته عن الخطاب الموجه للكبار والبالغين من حيث الموضوع والشكل والمضمون .

لذلك يتجه المصمم الكرافيكي إلى استعارة بعض الشخصيات الكارتونية المحبوبة لدى الطفل فضلا عن تميزها بالحداثة والفكاهة وإثارة السعادة والفرح لديه ، واستعمال تلك المفردات كمركز سيادي قوي في الخطاب . كما يؤدي

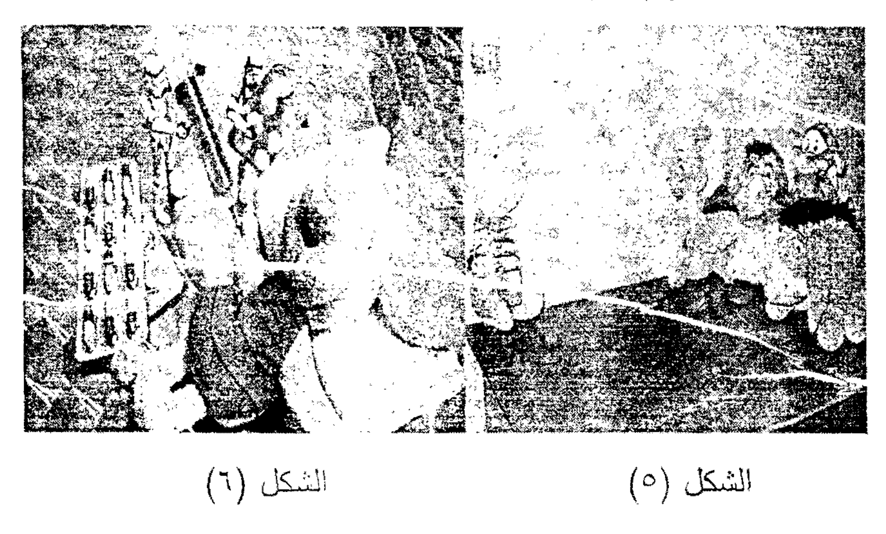
الخطاب الكرافيكي الموجه نحو الطفل دورا مهما في تنمية التربية النفسية (السيكولوجية) لديه ومساعدته في التعلم والإرشاد وتقويم أدائه الثقافي والسلوكي ، إذ يلجأ مصممو الأطفال إلى إعداد خطابات تبث الوعي وتدعو الطفل إلى التأمل وتقصي المعرفة والإحساس بالقيم الإنسانية . كتعليم الأرقام والحروف أو التعرف على الأماكن وتمييز الأشياء فضلا عن توعية الأطفال نحو الأمراض المعدية والموسمية الخطرة وتوجيه الطفل نحوها من خلال الاستخدام العلمي والمنطقي والمتتابع لمكونات الخطاب الكرافيكي الموجه نحو الطفل وتحقيق الهدف الرئيس لذلك . الأشكال (٣) ، (٤).



الشكل (٣) خطاب تعليمي الشكل (٤) خطاب ارشادي وصحي

فالخطاب الكرافيكي الموجه لتحذير الأطفال من مرض الأنفلونزا الوبائية لابد من أن تكون الصورة فيه والموجهة للأطفال مختلفة عن الصورة الموجهة إلى البالغين وكبار السن ، إذ يختار المصمم بعض الشخصيات الكارتونية

المعروفة عند الطفل واستعمالها لإيضاح الأمر الخطير لشد انتباههم نحو الفكرة ، إذ نلاحظ أن المصمم قد استعمل بعض الشخصيات الكارتونية المعروفة لدى الطفل وألبسهم الكمامات وعزل صديقتهم الخنزيرة الوديعة التي اتسم دورها في تلك الأفلام بالمحبة والسلام والصداقة ، وكأن الأمر الخطير وصل بهم إلى الابتعاد عنها لكونها تسبب لهم المرض المميت والقاتل ، لتحذير الأطفال وإرشادهم وحثهم على ارتداء الكمامات للحد من انتشار الوباء ، الأشكال (٥) (٦).



الشكل (٥) الشكل (٦)

المبحث الثالث : الخطاب الكرافيكي الموجه للطفل

يعد الخطاب البصري الكرافيكي بشكل عام من أهم وسائل الحوار والاتصال بوصفه يمثل رسالة فيها مكونات أو مؤثرات بصرية ضمن تصميمها ، بما في ذلك العناصر التيبوغرافيكية التي تحتويها الرسالة البصرية أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالخطاب البصري الكرافيكي . وتجدر

الإشارة إلى أن الخطاب الكرافيكي يختلف تبعا للوظيفة والهدف والمكان والزمان . وتتأثر عملية الاتصال بعناصر مهمة : مرسل يرسل (رسالة) إلى المستقبل للرسالة ، وتستخدم الرسالة شفرة وهي عادة لغة يعرفها كل من المخاطب والمخاطب ، وللرسالة سياق تنتقل عبر اتصال[٢٩]. كما في التخطيط الآتي :

المرسل ———— الناقل ———— المرجع / الرسالة / الرمز ———— الناقل ———— المتلقي

فالخطاب هنا هو رسالة موجهة من مرسل إلى مستقبل ، يسعى إلى إقامة نوع من التواصل بينهما ، فالمرسل يريد أن يقدم فكرة أو وجهة نظر معينة ، وهذا ما يشكل رسالة أو خطابا ، أما المستقبل فهو يتلقى هذه الرسالة ، وهذا تأويل للخطاب أو قراءة له ، وبهذا يتكون الخطاب من جانبين : ما يبثه المرسل وما يدركه المستقبل[٣٠]. ويحتضن الخطاب الاتصال بجهازها الثلاثي ، فهو يمتد إلى مصدر (منتج) ويمتد إلى (متلق) (مستهلك) ، دون أن تتوقف ماهية هذا أو ذاك ، وربما لهذا كان الخطاب مهيئا لتقبل ثنائية الذات والموضوع ، والشكل والمضمون ، والخارج والداخل[٣١]. تحمل الإشارة مختصرا من المحتوى ، والعلامة تحمل ما فيه

---

[٢٩] أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر ، دار الحوار ، اللاذقية ، ٢٠١٠م ، ص٢٠.

[٣٠] الجابري ، محمد عابد : الخطاب العربي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص١٠.

[٣١] أسماء معيكل : المصدر السابق ، ص٢٣.

الإقناع من محتوى الخطاب ، أما الرمز ففيه تركيز كثيف جدا من محتوى الخطاب ، لاسيما عند وصوله إلى فكر المتلقي[٣٢]. لذلك يمكن تحليل الخطاب البصري وبحسب نظرية (بيرس) ، الذي حدد أربعة عناصر في تحليل الخطاب : العلامة بوصفها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر (المادة المشار إليها أو الموضوع) ، والمحلل (الشخص الذي يدرك ويعي الإشارة) ، ثم الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية الاشارية ، وهي التي يسميها (بيرس) الأرضية أو الأساس ، كما يرى أن علاقة الرمز بمدلوله هي علاقة اعتباطية عرفية فقط[٣٣]. فالخطاب الكرافيكي الناجح يعادل ألف صورة معبرة ، لأن هذا الخطاب ولاسيما الموجه للاطفال لايكتفي بعملية عرض الصورة الموضوعية فقط ، وإنما يتحول أداؤه إلى قضية تحريضية تدعو إلى اجتذاب النظر ، والتأمل والإدراك والاستمتاع ، ومن ثم الاقتناع وهدم صورة قديمة في فكره وإحلال صورة جديدة تحمل مناخا فكريا جديدا يكون مناقضا لما كان يحمله قبل رؤية الملصق ، فإلى أي مدى يحتاج الخطاب من مصمم الأطفال مقدرة فائقة على مستوى المعالجة الفكرية والجمالية والفنية والتنفيذية[٣٤]. كما يخضع الخطاب إلى هيمنة مؤثرات عدة أو متحكمات في الحياة والمجتمع التي تؤثر على نحو مباشر وغير مباشر

---

(٣٢) المدفعي ، قحطان : فكر أبي نؤاس ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ، ٢٠١٢م ، ص٨٤ .

(٣٣) البازعي ، سعد وميجان الرويلي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ص١٠٨- ١٠٩.

(٣٤) إياد حسين عبد الله : فن التصميم ، ج٢ ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ٢٠٠٨م ، ص٧١.

في الخطاب البصري ، كالسياسة ، والدين ، والجنس... وغيرها ، مثل ما لحقول المعرفة خطاباتها الخاصة بها[٣٥]. فمظهرية الخطاب الكرافيكي تشكل انتفاعا ذهنيا وإدراكيا ، والإعجاب به هو انتفاع جمالي والاستفادة القرائية والبصرية منه انتفاع وظيفي وهو الأهم . فالملصق كخطاب بصري كرافيكي على سبيل المثال وبوصفه الأكثر تأثيرا في الفكر لاسيما في التحكم والتأثير على نفسية الأطفال ومديات الاستجابة كتأثير وتأثر ، فهو جهد يجمع ما بين القدرة المنتجة للطاقة والقدرة التقنية المجسدة لبنية الفكرة وبثها الاتصالي[٣٦]. وتجدر الإشارة هنا أن المبدع يبقى هو احد أهم العناصر الأساسية التي ترتكز عليها نظرية الاتصال[٣٧] ، والتي تسهم في بناء وتشكيل خطابه الكرافيكي المؤثر. ويمكن أن نبين أهمية الخطاب الكرافيكي لاسيما الخطاب الموجه للاطفال ، بتقسيمه إلى مكونات ومؤثرات تسهم في قوته إيصال فكرته ، وكما يأتي :

١- الصورة (image).

٢- النص (Text).

٣- الرسم (Drawing).

٤- اللون (Color).

---

(٣٥) البازعي و الرويلي : المصدر السابق ، ص٩١.

(٣٦) نصيف جاسم محمد : ما بين التصميم والسياسة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص٨٩ .

(٣٧) أسماء معيكل : المصدر السابق ، ص٣٤.

١- الصورة (Image) :

تعد الصورة من أهم مكونات الخطاب الكرافيكي لاسيما الموجه للأطفال ، بوصفها وسيلة كافية لتوصيل المضمون من أي خطاب كرافيكي . فالصورة بشكلها العام هي نسخة عن مظهر من مظاهر العالم ، تلتقطها رهافة إحساس هي نوع ما ، فردية وعامة ، ونموذجية في الوقت عينه ، يتميز بها الوسيط (الفنان أو أي شخص آخر) ، الذي ينقل إلينا معلومات ومشاعر ، فالصورة صنو العالم[٣٨]. كما تقدم الصورة نفسها على إنها قصة ، حتى وهي تتمتع بخصائص الخطاب ، إنها قصة بأسلوب حاضر السرد ، إن الصورة وهي تكشف عن سيرورات منطقية[٣٩]. ويحتاج المصمم الكرافيكي لاسيما من يتعامل مع موضوع الإدراك والاستجابة عند الأطفال ، إلى بناء حوار مباشر من خلال الصورة في الخطاب من اجل توصيل الفكرة والتأثير في المتلقي (الطفل تحديدا). وقد استعمل العديد من المصممين الصورة في هيئات مختلفة من حيث الاستعمال والتقنية . وقد تعامل العديد من المصممين مع الصورة بشكل يثير الطفل نحو الفكرة التي يطلقها الخطاب الكرافيكي كما فعل العديد من مصممي الأطفال في استخدام أساليب إخراجية مختلفة في عرض الخطاب كتكرار للصورة الواحدة في الخطاب نفسه احيانا من اجل التأكيد على فكرة معينة موجهة للطفل .

---

(٣٨) اومون ، جاك : الصورة ، ترجمة ريتا الخوري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص١٢.

(٣٩) غويتي ، غي : الصورة المكونات والتأويل ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠١٢م ، ص٣٠٠.

وتهدف الصورة ولاسيما في الخطاب الكرافيكي الموجه للطفل إلى إثارة إعجابه ولفت انتباهه ، والى جعله يشعر بأحاسيس معينة ، لان الصورة تؤثر في حواسنا ونفوسنا وخيالنا وإحساسنا وذوقنا[٤٠]. لذلك تولد الصورة من طينة التأويل وتنفتح في مجال المشاهدة على العلاقة الجمالية التي يقيمها المتلقي (الطفل) مع ما يشاهد ، وقد اجمع الباحثون على أن الصورة هي نص بما هي توليفة من العناصر تنتج معنى ، وان كانت اللغة قائمة على كلمات تحمل دلالاتها ، فان الأشياء والوحدات المكونة للصورة تتخذ نسقها الدلالي من ذاتها ومن سياق علاقاتها وترتبط الصورة بحقل رمزي يتحدد وفق تنوع المشاهدين ، فانتقال الصورة من الشيء إلى العلامة يولد المعنى المختلف لدى كل متقبل ، وغالبا ما يجعلها تجري في ركاب التأويل[٤١]. فضلا عن ذلك فلصورة وحدة جدلية يتداخل فيها الحس وتعبر عن أفكار ومشاعر وعواطف وأحاسيس ، ويطرحها الفنان في قوالب جمالية محددة تتناسب معها ، وتنسجم مع أهميتها وعمقها وسموها ؛ والخيال هو أداة الفنان التي تجمع كل ذلك وتوجه الوجهة الفنية والفلسفية بحسب مراده[٤٢]. وهي الباعث الأول على التفاعل بين النص والقارئ ، ولها القدرة على التلاعب

---

(٤٠) لوتمن : المصدر السابق ، ص٢١٩.

(٤١) نزار شقرون : معاداة الصورة في المنظورين الغربي والشرقي ، الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص١١.

(٤٢) ناظم عودة : جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص٢٦.

السيكولوجي(٤٣). كما تهدف الصورة في وظيفتها كجزء مهم من مكونات الخطاب الكرافيكي الموجه للطفل ، إلى إتاحة الفرصة الكبيرة للاتصال ، من خلال نوع الصورة المستعملة ، وهدفها ، ونمط طباعتها ، وغرضها في الخطاب الموجه للأطفال على مختلف المراحل العمرية لنموه ، كأن يكون دينيا ، اجتماعيا ، وغيرها. فالصورة تقوم بالمعنى العادي للكلمة ، وان دور الصورة في إشهار جيد هو إثارة الانتباه(٤٤)، من خلال الأشكال أعلاه نلاحظ الاستعمال المختلف للصورة وعملها في الخطاب الكرافيكي الموجه للأطفال وقدرتها لتوصيل الرسالة بشكل واضح ومباشر ويسير .الأشكال (٧) ، (٨).

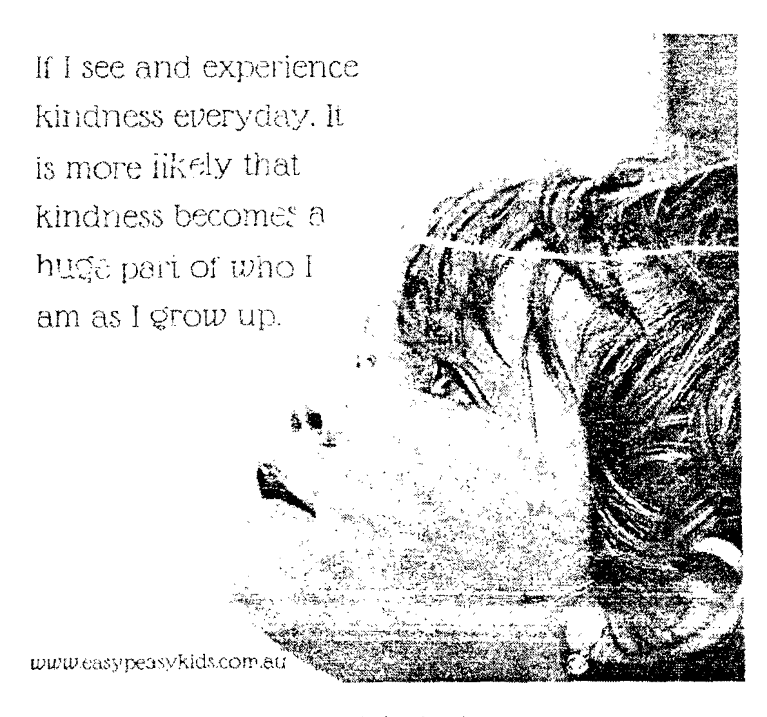
---

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٣٨.

(٤٤) فيكتروف ، دافيد : الإشهار والصورة صورة الإشهار ، ترجمة سعيد بنكراد ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٥م ، ص٥١.



الشكل (٧)



الشكل (٨)

٢- النص (Text) :

يعد النص من المكونات الرئيسة للخطاب الكرافيكي الموجه للاطفال ، إذ يشترك النص مع العوامل الأخرى في إبراز روح التصميم وايصال هدفه الموجه نحو الاطفال . وقد يستطيع النص لوحده أحيانا من التعبير عن مضمون الخطاب . وإذا كان النص موجودا لوحده فقد يكون في أصله صورة ترميزية مختزلة ، أي انه تصور الأفكار عن طريق ائتلاف حروفي ولكن يتم استبدال الصور بالحروف ، ويؤكد ذلك (وبنر) بقوله : حين نتعاطى مع اللغة فلا حد لما يمكن أن ينتج من تداعي الصور وتشظيها(٤٥). فالعلاقة بين اللغة والفن قائمة في المحتوى ذاته أي في الجوهر ، وعمل الفنان في مجال اللغة هو عمل في مجال الاتصال الاجتماعي(٤٦).

إن مجموعة الكلمات في النص نفسه يمكن أن توضع بأشكال تجعلها تبدو مختلفة ، فبالإمكان تكبيرها أو تصغيرها كما أن خطوطها يمكن أن تكون خفيفة أو غامقة وقد تكون أحرفها في بعض اللغات مستقيمة أو مائلة كما أن الأحرف يمكن أن تبرز عن بقية الكلمات بدرجات متفاوتة والتي قد يلجأ إليها العديد من مصممي الأطفال لإثارتهم نحو هدف معين كالتعلم

---

(٤٥) جنان محمد احمد : الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٤م ، ص٣١٨.

(٤٦) أسماء معيكل : المصدر السابق ، ص٢٤.

٢- النص (Text) :

يعد النص من المكونات الرئيسة للخطاب الكرافيكي الموجه للاطفال ، إذ يشترك النص مع العوامل الأخرى في إبراز روح التصميم وايصال هدفه الموجه نحو الاطفال . وقد يستطيع النص لوحده أحيانا من التعبير عن مضمون الخطاب . وإذا كان النص موجودا لوحده فقد يكون في أصله صورة ترميزية مختزلة ، أي انه تصور الأفكار عن طريق ائتلاف حروفي ولكن يتم استبدال الصور بالحروف ، ويؤكد ذلك (وينر) بقوله : حين نتعاطى مع اللغة فلا حد لما يمكن أن ينتج من تداعي الصور وتشظيها(٤٥). فالعلاقة بين اللغة والفن قائمة في المحتوى ذاته أي في الجوهر ، وعمل الفنان في مجال اللغة هو عمل في مجال الاتصال الاجتماعي(٤٦).

إن مجموعة الكلمات في النص نفسه يمكن أن توضع بأشكال تجعلها تبدو مختلفة ، فبالإمكان تكبيرها أو تصغيرها كما أن خطوطها يمكن أن تكون خفيفة أو غامقة وقد تكون أحرفها في بعض اللغات مستقيمة أو مائلة كما أن الأحرف يمكن أن تبرز عن بقية الكلمات بدرجات متفاوتة والتي قد يلجأ إليها العديد من مصممي الأطفال لإثارتهم نحو هدف معين كالتعلم

---

(٤٥) جنان محمد احمد : الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٤م ، ص٣١٨.

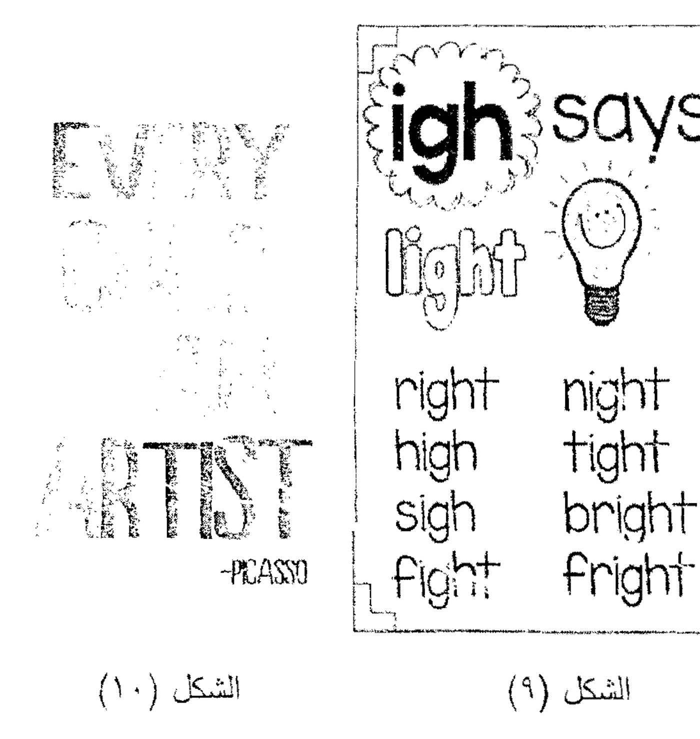
(٤٦) أسماء معيكل : المصدر السابق ، ص٢٤.

واستكشاف العلوم وتبسيطها. وكل هذه الأساليب للتعبير البصري عنها تعدّ جزءاً من معاني الكلمة وهي تؤثر أيضا في قراءة وفهم الكلمات[٤٧].

ويمكن الإحساس بقوة تأثير النص في الخطاب الكرافيكي الموجه للطفل وسهولة الولوج إلى ذهنيته الناشئة والنشطة في إدراك ما حوله من ظواهر مختلفة من أجل إيصال الفكرة التي تعلن عن نفسها بتقنيات مختلفة تعتمد أحيانا على التكرار وأخرى على التوازن وأخرى على التضاد اللوني لتكون محصلتها النهائية هي إثارة وجذب الأطفال نحو مكونات الخطاب والتأثر به وقد تتمنزج الحروف والكتابات معا وقد تتخللها الأرقام أحيانا وهي من الأساليب التي يلجأ إليها المصمم الكرافيكي المعاصر اليوم. الأشكال (٩) ، (١٠) .

---

[٤٧] آن زمر و وفريد زمر : الصورة في عملية الاتصال ، ترجمة الدكتور خليل حماش ،مراجعة عبد الودود العلي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ١٩٨٠م ، ص٩١ .



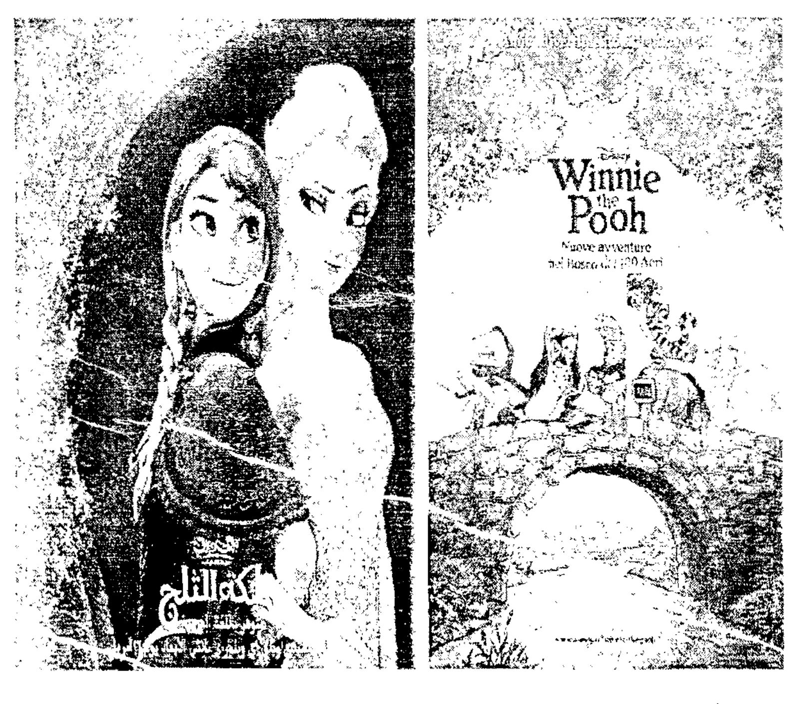
الشكل (٩)   الشكل (١٠)

٣- الرسم (Drawing) :

لاشك في أن للرسم أو الرسوم دورها الواضح في الخطاب الكرافيكي المعاصر الموجه للأطفال ، بوصفها أداة واضحة لإيصال الفكرة من خلال بساطتها وجمال ألوانها وانسياب تكوينها التي تحاكي ذهنية الطفل البسيطة والناشئة. إن الرسوم هي لغة عالمية يفهمها جميع الأطفال بسهولة ، وبدرجات من التفاوت العمري وذلك لان حاسة البصر مرهفة لديهم وذات أهمية كبيرة بالنسبة لشعورهم بما حولهم من ظواهر مختلفة ، واستخدمت الرسوم كمؤشر عام ورئيس للتعبير الإنساني بشكل عام ، حتى بدا من الطبيعي أن يتكون لدى الناس ما يمكن أن نطلق عليه العقلية البصرية.

والهدف الرئيس يكون هو محاكاة الطفل وإثارته نحو مكونات الخطاب الكرافيكي والاستمتاع به والتعايش مع توجهاته .

ويدخل الرسم في العديد من التصاميم التي تحاكي الفئات العمرية المختلفة ، ولاسيما فئة الأطفال والتي تعد من المهمات التوصيلية الصعبة التي لابد للمصمم من مراعاتها . وتجدر الإشارة إلى أن تصميم بعض أغلفة المجلات والإعلانات والملصقات قد يستعان بالرسام بتنفيذها . كما هي الحال مع الملصقات والإعلانات التي تحمل العديد من مشاهير أفلام الرسوم المتحركة . الأشكال (١١) ، (١٢).



الشكل (١١) ملصق   الشكل (١٢) إعلان

٤- اللون (Color) :

يعد اللون من العناصر الكرافيكية التي تسهم ببناء الخطاب الكرافيكي الموجه للاطفال ، وقد اثبت الدراسات الحديثة إن للألوان تأثيرا على خلايا الإنسان ، إذ لكل لون موجة معينة ، وكل موجة لها تأثير على خلايا الإنسان ، وجهازه العصبي ، وحالته النفسية ، كما أن اختيار الألوان الانجذاب إليها ، أو النفور منها ، يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية ،

نفسية ، اجتماعية ، رمزية ، ذوقية ودينية ، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية ، في مثل هذه العملية[٤٨].

تعددت النظريات والتصنيفات في تحليل اللون وتأثيراته ، فبينما وضع الدكتور (اوزلت) دائرة الألوان الأساسية والثانوية (Chromatic) ، وضع العالم (منسل) دائرة الألوان الأساسية والمركبة تصنف الألوان على أساس مختلف[٤٩]. إن من يدرس ظاهرة الألوان من منظور علمي ، يكون مشغولا علميا وبشكل عام بتقديم براهين علمية ومنطقية ، وإثباتات رياضية ، بينما أهملت الجوانب النفسية والجمالية للون ، كما فعل عالم الطبيعة (اوزلت) [٥٠]. ومع ظهور الحاسب الآلي زاد الاهتمام بالألوان ولاسيما بظهور برامج التصميم المختلفة[٥١]. ويقول (بول كلي) ((أنا مصور ، أنا واللون شيء واحد ، هكذا يؤثر اللون على انفعالاتنا على نحو مباشر ، ويعدل في أفكارنا وحالاتنا المزاجية وأفعالنا أو نشاطاتنا ، بل حالاتنا الصحية أيضا)) [٥٢]. مما تقدم فللون ثلاثة تأثيرات رئيسة هي :

---

[٤٨] كلود عبيد : الألوان دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٣م ، ص١٠.

[٤٩] إياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٥٨ .

[٥٠] كلي ، بول : نظرية التشكيل ، ترجمة عادل السيوي ، ميريت للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص٥٠٩.

[٥١] القصاص ، إبراهيم محمود : التصميم الكرافيكي المبادئ والعناصر ، دار جرير للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨م ، ص٧٢.

[٥٢] شاكر عبد الحميد : المصدر السابق ، ص١٢٩.

١- تأثيرات في نفس الإنسان (سيكولوجية) .

٢- تأثيرات في وظائف جسم الإنسان (فسيولوجية).

٣- تأثيرات ذات قيم تشكيلية مرئية[٥٣].

واللون كقيمة في فن التصميم يؤدي دورا أساسيا في التعبير عن لغة مميزة تؤدي وسيلة للتوصيل على مستوى الشكل ، كما تؤدي وظيفة نفعية أيضا. وهنا يتوجب على المصمم أن يعد اللون قيمة ، بأن يستخدمها بطريقتين مختلفتين ، الأولى كون اللون ظاهرة فيزيائية ضوئية ، والثانية على أساس أن اللون صبغة وكلتا الطريقتين يحتاجها المصمم[٥٤]. وتبقى الرمزية اللونية مجالا مستمرا للدراسة تعتمد على مجموعة من الأدلة التراثية القصصية ، مع التأكيد بارتباط الألوان بالحالة الوجدانية ، والقيم والجماعات ، وهذه الحالات غالبا ما تتنوع بتنوع الثقافات. [٥٥]. ويرتبط اللون بثلاثة أنواع من الأبعاد هي : الصبغة (Hue) ، القيمة (Value) ، والتشبع (Intensity) [٥٦]. مما تقدم فان المصمم الكرافيكي يكون حذرا في استعماله اللون المناسب ضمن الخطاب الكرافيكي الموجه للأطفال تحديدا بوصف اللون من أهم العناصر في الاستعمال وتوصيل الفكرة والتأثير في الطفل

---

(٥٣) سامي إبراهيم حقي : دراسات في أسس التصميم ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠١٣م ، ص١٩. وينظر : كريم شلال الخفاجي : سيميائية الألوان في القرآن الكريم ، دار البصائر ،بيروت ، ٢٠١٢م ، ص١١٦.

(٥٤) إياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٥٩.

(٥٥) كلود عبيد : المصدر السابق ، ص٤٤.

(٥٦) إياد حسين عبد الله : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٥٩.

علّى مختلف مراحله العمرية ، وله مجالاته الخاصة للتعبير عن الكثير من الظواهر التي تحيط به يوميا سواء كان في مرحلة الطفولة الأولى أو في مراحل متقدمة من المدرسة تسبق البلوغ . الأشكال (١٣) ، (١٤).



الشكل (١٣)



الشكل (١٤)

الفصل الثالث : إجراءات البحث :

قام الباحث بعرض بعض النماذج التي يراها تتطابق ما بين الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي المعاصر والموجه نحو الأطفال من اجل محاكاة مخيلة الأطفال وبالتالي التأثير فيهم وتحقيق المتعة والاستجابة وتطوير مهاراتهم وتنمية مداركهم العقلية والجسمانية. وقد اختار الباحث ثلاثة نماذج متنوعة من الخطاب الكرافيكي المعاصر والموجه للطفل ، تعليمي ، وإرشادي ، واجتماعي .

الأنمـوذج الأول : خطـاب كرافيكـي إرشـادي وصـحي : ويهـدف هـذا الخطاب إلى تحفيز المجتمع الذي يعاني من نسبة كبيرة من التخلف إلى حل مشاكله الصحية بالانتباه إلى طرق الوقاية والعلاج لتجنب المشاكل الصحية التي تصيب الأطفال بشكل عام في حالة عدم وجود التوعية اللازمة. لذلك يلجأ المصمم إلى إعداد تصاميم إرشادية صحية توجه بالوقاية من هذا الوباء وخطـوات تلك الوقايـة باستعمال صـور ورسوم واضـحة ومباشـرة يتجـه بهـا المصمم الى محاكاة ذهنية الطفل . إذ يضع المصمم شكل الدجاجة كانموذج للطيور المدجنة التي تصاب بمرض الأنفلونزا الوبائية (أنفلونزا الطيور) ، ويمكن ملاحظـة الملامـح المرضـية علـى وجـه الدجاجـة وهـي تحمـل مقيـاس الحرارة لقياس درجة الحمى وتتسكب الدموع من عينها لشدة تلك الحمى ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المرض قد يؤدي إلى الموت المحقق . كما وضـع المصمم التعليمات الإرشادية والتوعوية لإرشاد الأطفال وتحذيرهم من ملامسة الطيور المريضة والابتعاد عنها مع وجود العديد من عناصر الجذب كالألوان

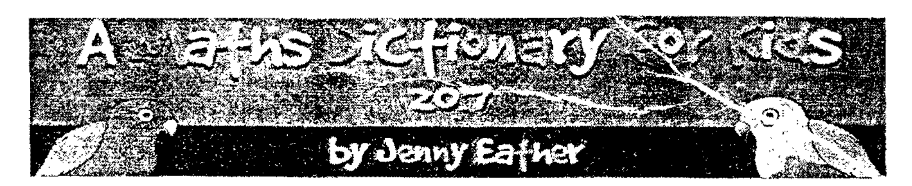
والرسوم والنصوص التي تسهم بتحقيق التكامل ما بين الشكل والمضمون في إثارة الأطفال وبالتالي إدراكهم لمكونات الخطاب الكرافيكي.



وتجدر الإشارة هنا إلى وجود علاقة تبادلية مهمة ما بين الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي الموجه للأطفال ، اذ يميل العديد من الأطفال إلى اتخاذ وسائل مختلفة كرد فعل لهم إزاء الخطاب الكرافيكي الإرشادي بشكل عام كأن يكون من خلال التصرف والسلوك أو حتى لجوء الطفل إلى اتخاذ حالات إرشادية يقوم بها في أثناء اللعب بألعابه كقيامه بدور الطبيب مثلا في تعامله من الحالة الصحية التي قد تأثر بها من خلال تأثره الكبير بمكونات الخطاب الكرافيكي الإرشادي الموجه نحوه كما أسلفنا الذكر.

الأنموذج الثاني : الإعلانات التعليمية التي تتوجه نحو الطفل من اجل توسيع مداركه الثقافية والعلمية في مختلف العلوم كالفيزياء واللغات والكيمياء والرياضيات وغيرها. لقد باتت الحاجة اليوم إلى ضرورة إيجاد أنواع مهمة من الخطاب الكرافيكي الذي يجعل من عملية الاستجابة والتحفيز نحو التعلم

من الأهداف الرئيسة للخطاب . وقد انتشرت العديد من تلك الخطابات الكرافيكية المهمة كمواقع الكترونية أو ضمن وسائل التواصل الاجتماعي اليوم لتكون مؤثرة بشكل كبير على سلوك الأطفال لاسيما المتعلمين منهم .



معجم تعليمي للأطفال



خطاب كرافيكي آخر للموضوع التعليمي ذاته والموجه نحو الأطفال

الأنموذج الثالث : تمثل أغلفة المجلات والكتب الموجهة للأطفال إحدى أهم أنواع الخطاب الكرافيكي المؤثر الذي ينقل العديد من الأفكار والمعارف والثقافات التي ترتبط بالعادات والتقاليد والعلوم والمعارف والهوايات والقصص المثيرة كقصص المغامرات والحكايات المختلفة التوجهات والتي تثير الطفل وتشده نحو مضمونها من خلال قوة تكامل العناصر التيبوغرافيكية للخطاب ما بين الشكل العام للخطاب من جهة والمضمون الداخلي للمعارف التي تحتويها المجلات والكتب وغيرها من المنشورات التي توجه للطفل .

إذ يعد الخطاب الكرافيكي في هذا الميدان خطابا يوجه العديد من الأفكار نحو محاكاة ذهنية الطفل ولاسيما الطفل المتعلم منذ مراحله الأولى حتى إكماله المرحلة الابتدائية من الدراسة. فقد لجأت العديد من دور النشر المتخصصة بالطفل إلى اعتماد الطريقة البسيطة والسهلة في الاطلاع والإدراك من اجل إيصال الأفكار والمعارف إليه وبطريقة سهلة ، إذ يكتفي المصمم بوضع الصورة فقط كنوع من التركيز على الحالة ويستطيع الطفل مبتدئ التعلم ان يفهمها ، ومن ثم تطوير الصورة بوضعها مع عدد قليل من الكتابات ، ليكون الامر تتابعيا يسير جنبا إلى جنب مع التطور العمري للطفل وتوسيع مداركه المعرفية والثقافية .



إذ يستطيع الطفل من إدراك المعاني الكثيرة التي تشكلها روايات ألف ليلة وليلة المبسطة والموجهة نحو الطفل لاسيما تعليم الأطفال بالقيم والمبادئ والعادات والتقاليد والخرافات والأساطير التي تتداولها الثقافة العربية التي توارثت تلك الحكايات واستمتعت بمكوناتها وسردها الجميل المبني على المغامرات واستكشاف الحقيقة والمعاني الإنسانية. والتي ظلت لصيقة عند الكبار اليوم ويتذكروها عندما

كانوا صغارا يتعلقون بتلك الحكايات عن العفاريت والسندباد البحري ، والوحوش الغريبة ، والعنقاء ، وعلي بابا والأربعون حرامي ، والشاطر حسن ، وغيرها .

من خلال ما تقدم فقد خرج البحث بعدد من النتائج هي :

١- استعان المصمم بفكرة مباشرة وواضحة موجهة إلى الأطفال لتثير لديهم الإحساس بالبهجة والفرح .

٢- توظيف العناصر التيبوغرافيكية ولاسيما في تحديد الأبعاد النفسية التي تؤثر في سلوك وإدراك واستجابة الطفل للخطاب الكرافيكي .

٣- تمثل الرسوم المتحركة بألوانها وأشكالها المعروفة عند الطفل طاقة تعبيرية تثير أحاسيس الطفل وإدراكه نفسيا وجماليا ووظيفيا لمكونات الخطاب الكرافيكي كبعد نفسي ضاغط ومؤثر من خلال العلاقة التكاملية ما بين الشكل والمضمون .

٤- للعناصر التيبوغرافيكية (الصور والنصوص والرسوم والالوان) دور كبير في تحفيز الأطفال وإثارة انفعالاتهم وتحقق نوع من الادراك الكبير للعلاقة الحميمية ما بين الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي، من اجل التأثير فيه وتوسيع مدركاته العقلية والثقافية .

٥- تؤثر عناصر الدلالة في تحقيق نجاح للمضمون الفكري للخطاب الكرافيكي من خلال قوة ترابط العناصر التيبوغرافيكية من صور ورسوم وتخطيط وعنوانات وألوان لتمثل المعيار الرئيس لتحديد ما إذا كان

الخطاب قد نجح في إيصال الفكرة لاسيما من خلال تجسيد الأبعاد النفسية والتعبير عنها .

٦- تتشابه معظم التوجهات التي يسير عليها المصممون الكرافيكيون ولاسيما الخطاب الموجه نحو الأطفال في تحديد التأثيرات النفسية التي تدعو إلى التمنية وبث مشاعر الفرح والبهجة والتفاؤل بالمستقبل عند الأطفال فضلا عن تشويق الطفل وابتكار أساليب التعليم والتعلم والإرشاد والتوعية .

٧- تحقق عملية التكامل ما بين الشكل والمضمون في الخطاب الكرافيكي الموجه للطفل نوعا من التفاعل والمتابعة وشد الانتباه للحالة مما يسهم في تنمية الذوق الفني لديه .

المصادر :

١- أبو هنطش ، إبراهيم : مبادئ التصميم ، دار البركة للنشر ، عمان ط٣ ، ٢٠٠٠م .

٢- أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر ، دار الحوار ، اللاذقية ، ٢٠١٠م .

٣- الاسدي ، فاتن عباس : أساسيات تصميم الفضاءات السكنية ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ،٢٠١١م .

٤- اندره معلوف : معاني الخط ، دار كتابات ، بيروت ، ١٩٩٧م .

٥- آن زمر و وفريد زمر : الصورة في عملية الاتصال ، ترجمة الدكتور خليل حماش ، مراجعة عبد الودود العلي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، بغداد ١٩٨٠م.

٦- اومون ، جاك : الصورة ، ترجمة ريتا الخوري ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٧- إياد حسين عبد الله : فن التصميم ، ثلاثة أجزاء ، دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، ٢٠٠٨م.

٨- البازعي ، سعد وميجان الرويلي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢ ، ٢٠٠٠م .

٩- الجابري ، محمد عابد : الخطاب العربي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١٠- جنان محمد احمد : الابستيمولوجيا المعاصرة وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، منشورات ضفاف ، الرياض ، ٢٠١٤م .

١١- جيروم ، ستولينتز : النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية ، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤م .

١٢- الخفاجي ، كريم شلال : سيميائية الألوان في القرآن الكريم ، دار البصائر ،بيروت ، ٢٠١٢م .

١٣- رسوم أطفال الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٦م .

١٤- ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل أسعد ، ب.د ، ط٢ ، ١٩٧٥م.

١٥- سامي إبراهيم حقي : دراسات في أسس التصميم ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ٢٠١٣م .

١٦- سحر رؤوف سعيد : القيم التربوية السائدة في مضامين ملصقات الأطفال العراقية ، مجلة جامعة بابل ، العلوم الإنسانية ، المجلد(٢٠) العدد (٢) ، بابل ، ٢٠١٢م .

١٧- سكوت ، روبرت جيلام : أسس التصميم ، ترجمة الدكتور عبد الباقي محمد إبراهيم ومحمد محمود يوسف ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٨م .

١٨- الشال ، عبد الغني النبوي : مصطلحات في الفن والتربية الفنية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٨٤م .

١٩- شاكر عبد الحميد : الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

٢٠- العامري ، كامل عويد : معجم النقد الأدبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣م .

٢١- العاملي ، شذى حسين محمد : التوظيف الفني والجمالي للخيال في الخطاب الصوري الموجه للطفل ، بغداد ، ٢٠٠٨م .

٢٢- عرفان سامي : نظرية الوظيفة في العمارة ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

٢٣- غويتي ، غي : الصورة المكونات والتأويل ، ترجمة سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ٢٠١٢م .

٢٤- فرج عبو : علم عناصر الفن ، ج١ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار دولفين للنشر ، ايطاليا ، ١٩٨٢م .

٢٥- فوج ، اجنر : الانتخاب الثقافي ، ترجمة شوقي جلال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .

٢٦- الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، دار الرسالة ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٢٧- فيغوتسكي ، ل. س : السيكولوجيا وعلم الجمال ، ترجمة احمد محمد خنسه ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٠م .

٢٨- فيكتروف ، دافيد : الإشهار والصورة صورة الإشهار ، ترجمة سعيد بنكراد ، منشورات ضفاف ، بيروت ، ٢٠١٥م .

٢٩- القصاص ، إبراهيم محمود : التصميم الكرافيكي المبادئ والعناصر ، دار جرير للنشر ، عمان ، ٢٠٠٨م .

٣٠- كلود عبيد : الألوان دورها ، تصنيفها ، مصادرها ، رمزيتها ، ودلالتها ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٣١- كلي ، بول : نظرية التشكيل ، ترجمة عادل السيوي ، ميريت للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٣٢- كمال عيد : فلسفة الأدب والفن ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٧٨م .

٣٣- مدحت عبد الرزاق : سايكولوجية الطفل في مرحلة الروضة ، الموسوعة الصغيرة (٤٤) ، وزارة الثقافة ، بغداد ، ١٩٧٩م .

٣٤- المدفعي ، قحطان : فكر أبي نؤاس ، دار الهنا للعمارة والفنون ، بغداد ، ٢٠١٢م .

٣٥- مصطفى حجازي : الصحة النفسية منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٣ ، ٢٠٠٦م.

٣٦- المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦م .

٣٧- ناظم عودة : جماليات الصورة من الميثولوجيا إلى الحداثة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٣٨- نزار شقرون : معادلة الصورة في المنظورين الغربي والشرقي ، الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٩م.

٣٩- نصيف جاسم محمد : ما بين التصميم والسياسة ، مكتبة الفتح ، بغداد ، ٢٠٠٥م .

٤٠- نعيم عطية : ذكاء الأطفال من خلال الرسوم ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٨٢م.

٤١- الهاشمي ، عبد الحميد محمد : علم النفس التكويني أسسه وتطبيقه من الولادة إلى الشيخوخة ، مكتبة الخانجي بمصر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٦م .

البناء الشعري من المنظور الفلسفي

المدرس المساعد كامل كريدي كوكس القريشي
وزارة التربية / معهد الفنون الجميلة

الملخص :

يتناول هذا البحث النظرة الفلسفية للبنية الشعرية ، من خلال بيان نظرة الفلسفة للمعنى الشعري ، وللصورة الشعرية ، وللغرض الشعري العام ، ومن خلال بيان تأثير الثقافة الفلسفية في الشاعر وفي إنتاجه الشعري .

المقدمة :

بين الأدب والفلسفة ، بين العقل المنطلق والروح المنطلقة ، بين النفس المفسرة والحس المعبر ... حوارات كثيرة وقراءات كثيرة ، ومقارنات لا تتوقف .

وإذا كان بإمكاننا أن نقول : إن كل إنسان فيلسوف إلى حد ما فبإمكاننا أن نخرج – بقياس منطقي – إلى مقولة أخرى ، وهي أن كل أديب فيلسوف إلى حد ما .

ولكن دعوى أقمت هنا أركانها ، تقول إن الأديب هو أكثر إنسان تأثرا بالفلسفة ، وأن الفيلسوف إذا مارس الأدب يكون أدبه في الذروة .

ولا نعرف من فنون الأدب أعلى من الشعر لنطبق عليه تلك الدعوى ، بل لا نعرف من فنون الإنسانية كلها فنا هو أرقى من الشعر ... وتلك دعوى أخرى بيانها له شأن آخر .

مشكلة الدراسة :

تتناول هذه الدراسة البنية الشعرية من وجهة نظر فلسفية ، من حيث التنظير لها ، وتطبيقها على الشعر العربي .

أسباب اختيار الموضوع :

١) النظرة الخاصة للحياة وأحداثها التي تتوافر عند الفيلسوف والشاعر على حد سواء .

٢) الدرس الفلسفي المبثوث في كتب الأدب العربي كمنهاج البلغاء لحازم القرطاجني ، والدرس الأدبي المبثوث في كتب الفلسفة اليونانية .

٣) اشتراك فن الشعر والبحث الفلسفي في كثير من المباحث المتناولة بالدراسة ، مثل الخيال مثلا ، والبحث في علل الأشياء ، والتصورات الميتافيزيقية .

أهمية الموضوع :

١) خصوصية فن الشعر وبنيته في الثقافة العربية .

٢) حاجة الدرس الأدبي إلى دراسات بينية ومقارنة لفنونه من حيث الشكل والموضوع .

٣) أهمية بيان الفروق بين النظرة الفلسفية الغربية والنظرة الفلسفية العربية من حيث تناول البنية الشعرية .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ لوصف مظاهر العلاقة بين الشعر والفلسفة ، وكيفية تناول البنية الشعرية في المنظور الفلسفي ، وأما المقارن فهو لبيان ما قد يقع من اختلاف بين التناول الأدبي للبنية الشعرية والتناول الفلسفي .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة ، على النحو الآتي :

- **المقدمة : وفيه أهمية الموضوع ومنهج البحث فيه .**
- **التمهيد : العلاقة بين الأدب والفلسفة .**
- **المبحث الأول : التناول الفلسفي للصورة الشعرية .**
- **المبحث الثاني : التناول الفلسفي للمعنى الشعري .**
- **المبحث الثالث : التناول الفلسفي للغرض الشعري .**
- **المبحث الرابع : أثر الثقافة الفلسفية على الشاعر .**
- **الخاتمة : فيها أبرز النتائج والتوصيات التي خرج بها الدراسة .**

التمهيد

العلاقة بين الأدب والفلسفة

إن العلاقة بين الأدب والفلسفة علاقة قديمة وقوية ؛ فإن أدب كل أمة يمثل ذروة إنتاجها الفكري والثقافي[1] ، و" دراسة الفلسفة هي العمود الفقري لكل ثقافة تتمتع بقدر معقول من الرصانة " [2] ، ويمكن القول بأن " الأدب والفلسفة ممتزجان امتزاجا معقدا ... هكذا كانا في الأقل إلى أن أقام التاريخ بينهما نوعا من القسمة الرسمية ... تقع هذه الفترة في أواخر القرن الثامن عشر عندما بدأ لفظ (الأدب) يستعمل بدلالته الحديثة " [3].

وإذا كانت الفلسفة تعني " البحث في ماهية الأشياء وأصولها وعلاقة بعضها ببعض" [4] ؛ فكذلك الشعر يتحدث عن أسرار الأشياء لا الأشياء ذاتها ؛ ولهذا تمتاز قريحة الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التي تصبغ كل شيء وتلونه لإظهار حقائقه ودقائقه حتى يجري مجراه في النفس ويجوز مجازه فيها ؛ فكل شيء تعاوره الناس من أشياء هذه الدنيا فهو إنما يعطيهم مادته في هيئته الصامتة ، حتى إذا انتهى الشاعر أعطاه هذه المادة

---

[1] ينظر : حصاد الهشيم ، إبراهيم عبد القادر المازني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر ، (ص٣٧) ، (د.ت).

[2] مقدمات في فلسفة الفن ، رياض عوض ، جروس برس – طرابلس ، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، (ص٧١) .

[3] بم يفكر الأديب ، بيار ماشيري ، ترجمة : جوزيف شريم ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١ ، ٢٠٠٩م ، (ص٢٢).

[4] مبادئ الفلسفة ، رابوبرت ، (ص١٥).

في صورتها المتكلمة ، فأبانت عن نفسها في شعره الجميل بخصائص ودقائق لم يكن يراها الناس كأنها ليست فيها [٥].

وقد وُلِدَ النقد الأدبي عند الفلاسفة وارتبط بالفلسفة عند اليونان حتى صار فرعا من فروعها ، ولابد للفيلسوف الذي يريد أن يبني نسقا فلسفيًا أن يقف عند الأدب وينظر فيه[٦] ، وقد تناول الفلاسفة قديما وحديثا ظاهرة الشعر ، وحاولوا تفسيرها؛ وتعددت أقوالهم في ذلك تبعا لزاوية رؤيتهم لهذا الفن ، وفيما يلي عرض لأهم النظريات الفلسفية التي تناولت فن الشعر وحاولت تفسيره :

أولا: في الفلسفة اليونانية :

- **أفلاطون والإلهام :**

كان أفلاطون شاعرا يستخدم الرؤية الشعرية في عرض الوقائع ؛ فهو بطبيعته شاعر كتب فلسفة ؛ فلا فرق بين أفلاطون الشاعر وأفلاطون الفيلسوف[٧] ، " ولعل أفلاطون أول فيلسوف ناقد وصلت الينا آراؤه صحيحة

---

[٥] ينظر : وحي القلم : مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، (٣/ ٢١٠).

[٦] ينظر : اتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، سعيد عدنان ، دار الرائد العربي – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، (ص١٥).

[٧] ينظر : الأدب اليوناني ، فرنان روبير ، ترجمة : هنري زغيب ، منشورات عويدات – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م ، (ص١٤ ، ١٥) .

موثوقة ، وجوهر فلسفته أن هذه الأشياء التي يعتورها التغير والتبدل في هذا العالم جاءت على مثال أشياء كاملة في عالم المثل " [٨].

يرى أفلاطون أن الشاعر لا يصدر في شعره عن العقل بل عن الإلهام الإلهي ؛ حيث إن العواطف العليا للإنسان تقترن بنوع من النشوة التي تطغى على العقل ، وفي هذه النشوة دلالة على أن المصدر إلهي[٩].

" والواقع أن هذا الموقف إذا أردنا أن نعلله داخل تفكير أفلاطون قلنا إنه من إملاء مثاليته العامة التي جعلته التي جعلته يرى كل ما في العالم ظلا لحقيقة عليا في عالم خفي ، وشبحا ينطق بما يقوم وراءه في عالم (المثل) ، وكأنه جعل من (الملهمات) أو ربات الشعر مثلا ، وليس الشعراء سوى ظلال تنطق بصوتها في عالم الواقع " [١٠].

يقول أفلاطون: "... غير أن هناك نوعا ثالثا من الجذب والهوس مصدره (ربات الشعر – Mania) إن صادف نفسا طاهرة رقيقة أيقظها فاستسلمت لنوبات تلهمها بقصائد وشعر تحيي به العديد من بطولات الأقدمين وتقدمها ثقافة يهتدي بها أبناء المستقبل " [١١].

---

[٨] الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، سعيد عدنان ، دار الرائد العربي – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، (ص١٦) .

[٩] آراء أفلاطون في الشعر والنثر ، عبد الله عبد الوهاب العمري ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨م ، (ص١٥) .

[١٠] الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، دار المعارف ، ط٣ ، (د.ت) ، (ص٣٣) .

[١١] محاورة فايدروس لأفلاطون ، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر ، دار غريب – القاهرة ، ٢٠٠٠م ، (ص٦٠) ، (د.ت) .

ويذهب أفلاطون الى أن هذا الإلهام هو العنصر الأساسي في العمل الشعري ، وأن العمل الشعري بدونه ، والشاعر بدونه مصيرهما إلى الإخفاق ؛ يقول أفلاطون : إن " من يطرق أبواب الشعر دون أن يكون قد مسه الهوس الصادر عن ربات الشعر ظنا منه أن مهارته الإنسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرا فلا شك إن مصيره الفشل ؛ لأن شعر المهرة من الناس سرعان ما يخفت إزاء شعر الملهمين الذين مسهم الهوس "[١٢].

إن نظرية الإلهام واحدة من أهم النظريات في تاريخ الشعر ومن الغريب أن الشعر العربي القديم نشأ في حضن نظرية استمداد الإلهام من منبع متعال عن البشر ، فقرن الشعراء أنفسهم بالجن ، ولكن من سوء حظ العربي أن نظرية الإلهام لم تكد تثبت في الوجدان العربي حتى زاحمتها نظرية أخرى هي نظرية الصنعة الشعرية[١٣].

إن الإلهام الذي يقصده أفلاطون " صدمة كالانفعال ؛ إذ يصبح الملهم كمن يجذب انتباهه فجأة ؛ فيختل توازنه حيث ينقطع سير العمليات الذهنية ، وينهمر فيض فجاني من الأفكار والصور ، من هنا كان الإلهام مصطلحا

---

[١٢] السابق نفسه ، (ص٦٠) .

[١٣] الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا ، عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٧م ؛ (ص٢٨٣) .

يطلق على لحظات الإبداع الفجائية ، وهي لحظات تكون مصحوبة بأزمات انفعالية بعيدة عن العقل والشعور "[14].

إلا أن الكثير من النقاد يرون أن التفسير الإلهامي للإبداع الشعري لا يضيء أمامنا الطريق إلى الإبداع خصوصا ، وأنه يعزو هذه العملية برمتها إلى عوامل لا مرئية لا يمكن التحكم فيها أو الوصول إلى منابعها ، غير أن الأمر يصبح أقرب إلى الضبط والسيطرة حين نسلم مع أولئك الذين يرون أن الإبداع الشعوري ليس إلهاما على إطلاقه ، ولكن الحدس فيه لحظة معينة من الإبداع من ضمن لحظات متشابكة ومعقدة ، إذ تظل الأهمية معلقة على الجانب الواعي[15].

" هذا وإن العنصر (الإرادي) في الخلق الأدبي يتضح أكثر إذا ابتعدنا في نظرتنا عن الأبيات والمقطعات والقصائد القصار إلى الملاحم والمسرحيات والقصص الحديثة ، وإذا تقدمنا في مدارج الحضارة؛ فقلل الناس من نسبة كل شيء إلى ما وراء الطبيعة وقلل الشعراء أنفسهم اكتساب المجد عن طريق التعمية ، ومالوا إلى طرق موضوعات وأنواع تحتاج فكرا وعقلا على قدر ما تحتاج إلى العاطفة والخيال ؛ ولهذا وجد من العصر الحديث من رأى الشعر عملا إراديًا ، وسخر من الوحي والإلهام " [16].

---

[14] ينظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع – حائل ، السعودية ، ط٥ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م ، (ص٢٣٥).

[15] ينظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، محمد صالح الشنطي ، (ص٢٣٥).

[16] مقدمة في النقد الأدبي ، علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، لبنان : ط١ ، ١٩٧٩م ، (ص٣٢).

- **أرسطو[١٧] والمحاكاة :**

كان أفلاطون الذي يرى أن العالم الحقيقي موجود فيما أسماه عالم المثل ، أما العالم المحسوس فهو انعكاس له ، والشعر عنده محاكاة للعالم المحسوس[١٨] ، وقد أقر أفلاطون -قبل أرسطو- أن الشعر قائم على تلك المحاكاة ، وكانت تلك الحقيقة بديهية بالنسبة له ، إلا أن استخرج منه نوابع ميتافيزيقية[١٩] وسيكولوجية جعلت الشعر -بل كل الفنون- في نظره شيئا آخر[٢٠].

أما أرسطو فقد أشار إلى أن المحاكاة تصوير الشيء كما ينبغي أن يكون[٢١] ، وهذه المحاكاة تعد خلقا جديدا ؛ لأن الشاعر - في رأيه - يبتكر

---

(١٧) أرسطو : أشهر فلاسفة اليونان على الإطلاق ، واضع علم المنطق ، الذي عرف فيما بعد باسمه (المنطق الأرسطي) ، وقد وضع أرسطو تلك المنظومة كاملة لم يزد عليها أحد ممن جاء بعده زيادة ذات بال ، ولد في أسطاجيرا في آسيا الصغرى سنة (٣٨٤ ق.م) ، وتتلمذ على يد أفلاطون ، وتوفي في خلقيس سنة (٣٢٢ ق.م) ، ينظر : معجم الفلاسفة ، جورج الطرابيشي ، (ص٥٢).

(١٨) ينظر : فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، (ص٣٢٣).

(١٩) الميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة : هو العلم الذي يتأمل الموجودات اللامحسوسة ، ينظر : معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية ، (ص٤٦٠).

(٢٠) ينظر : النقد الأدبي عند الإغريق والرومان ، عبد المعطي شعراوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩م ، (ص١٥٠).

(٢١) ينظر : فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، (ص٣٢٤).

صورة واضحة مستمدة من عناصر الحياة ، وقد اختلط بعضها بالبعض الآخر[٢٢].

يقول أرسطو : " إن الشعر الملحمي والتراجيدي ، وكذلك الكوميدي ، وفن تأليف الديثرامبيات وغالبية ما يؤلف للصفر في الناي ، واللعب على القيثارة ... كل ذلك بوجه عام أشكال من المحاكاة ، ولكن - مع هذا - فإن كل نوع يختلف عن الآخر في ثلاثة أنحاء :

- إما باختلاف المادة .
- أو الموضوع .
- أو الطريقة . "[٢٣].

على أن المحاكاة التي يقصدها أرسطو " ليست محاكاة لشيء ، بل محاكاة لفعل ، والفن يتجه إلى الانفعالات ؛ فيثيرها لا ليجعلها ذات طابع مرضي ، بل ليعيد إلى الحياة الاتزان؛ فهو على صلة وثيقة بالحياة من ناحية المنبع ومن ناحية المصب "[٢٤].

وقد " ظلت نظرية المحاكاة هذه أساسية حتى القرن التاسع عشر مع اختلاف في فهم المحاكاة فهي تارة تُعنى بالأفكار والنماذج ، وهي نقل عن

---

[٢٢] تاريخ الأدب اليوناني ، محمد صقر خفاجة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦م ، (ص١٨٧).

[٢٣] فن الشعر ، أرسطو ، ترجمة : إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (ص٥٥) ، (د.ت).

[٢٤] الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، (ص٣٥).

الطبيعة تارة أخرى ، وهي علاقة بين الفنان وجمهوره تارة ثالثة ، وقد تطورت هذه النظرية عند الناقد الألماني "لسنج" الذي يصرح بأن الشعر رسم ناطق "[٢٥].

- **ثانيا : في الفلسفة الإسلامية :**

وجدت نظرية المحاكاة الأرسطية اقتناعا كبيرا من الفلاسفة المسلمين القدماء ؛ فقد جعل الفلاسفة المسلمون كتاب «فن الشعر» لأرسطو منطلقهم في الحديث عن الشعر[٢٦].

يقول الفارابي : " فإذن إنما يتميز – أي : الشعر – أكمل وأفضل بألفاظ ما محدودة : إما غريبة وإما مشهورة ، وبأن تكون المعاني المفهومة عن ألفاظها أمورا تحاكي الأمور التي فيها القول ، وأن تكون بإيقاع ، وأن تكون مقسومة الأجزاء ... " إلخ[٢٧] ، "والمحاكاة عند الفارابي نوع من الإيهام بشبيه الشيء " [٢٨].

كما قدم الفيلسوف ابن سينا ترجمة لكتاب أرسطو ، حاول من خلالها أن يقدم صورة واضحة لهذا الكتاب ، سعى من خلالها إلى أن يطوع معاني

---

[٢٥] فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، محمد صالح الشنطي ، (ص٢٣٣).

[٢٦] ينظر : الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، سعيد عدنان ، (ص٩٩).

[٢٧] جوامع الشعر ، الفارابي ، تحقيق : محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – جمهورية مصر العربية ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، (ص٥) ، (د.ط) .

[٢٨] نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ألفت محمد كمال عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ، (ص٨٠) ، (د.ط) .

كتاب الشعر الأرسطي لتناسب الأداء العربي؛ فيجتهد أن يربط بين الألفاظ ربطا جيدا يوافق به أفكار أرسطو ، وقد يغلو فتصبح الفكرة في الحقيقة فكرة ابن سينا لا فكرة أرسطو(٢٩).

كما تناول ابن رشد كتاب أرسطو في الشعر ، ولخص ما فيه من قوانين كلية مشتركة بين جميع الأمم ، لكنه لم يقف عند التلخيص وتأدية أفكار أرسطو كما هي أو كما فهمها ، وإنما تعدى إلى تطبيق ما فهم من تلك الأفكار على الشعر العربي(٣٠) ؛ من ذلك مثلا قوله : " والأقاويل الشعرية هي الأقاويل المخيلة وأصناف التخييل والتشبيه ثلاثة : اثنان بسيطان وثالث مركب منهما .

أما الاثنان البسيطان فأحدهما تشبيه شيء بشيء وتمثيله به ، وذلك يكون في لسان العرب بألفاظ خاصة عندهم ، مثل: كأن ، وإخال ، وما أشبه ذلك في لسان العرب ، وهي التي تسمى عندهم حروف التشبيه .

وأما النوع الثاني : فهو أخذ الشبيه بعينه بدل الشبيه ، وهو الذي يسمى الإبدال في هذه الصناعة وذلك مثل قوله تعالى : { وأزواجه أمهاتهم } [الأحزاب : ٦] ، مثل قول الشاعر : [من الطويل]

---

(٢٩) ينظر : الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، سعيد عدنان ، (ص١١٠ ، ١١١).

(٣٠) الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، (ص١٢٢).

هو البحر من أي النواحي أتيته[٣١]

وينبغي أن تعلم أن في هذا القسم تدخل الأنواع التي يسميها أهل زماننا استعارة وكناية ؛ فالاستعارة مثل قول القائل : [من الطويل]

وعري أفراس الصبا ورواحله[٣٢]

والكناية مثل قوله تعالى : { أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ } [النساء : ٤٣] ، إلا أن الكنايات أكثر ذلك هي إبدالات من لواحق الأشياء" [٣٣].

---

[٣١] هذا صدر بيت لأبي تمام ، من قصيدة مطلعها :

أجل أيها الربع الذي خف آهله　　　لقد أدركت فيك النوى ما تحاوله

وعجزه : فلجته المعروف والجود ساحله ، والرواية في الديوان : هو اليم .... ، ينظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ، (٢/ ١٥).

[٣٢] هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى المزني ، وصدره : صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ، وهو مطلع قصيدة ، وبعده :

وأقصرت عما تعلمين وسددت　　　علي سوى قصد السبيل معادله

ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ، (ص٨٨).

[٣٣] تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر ، أبو الوليد بن رشد ، تحقيق : محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، جمهورية مصر العربية ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، (ص٥٨ ، ٥٩).

المبحث الأول

التناول الفلسفي للصورة الشعرية

أولا : المقصود بالصورة الشعرية :

" عانت (الصورة الشعرية) اضطرابا في التحديد الدقيق مصطلحا مستقرا ؛ حتى بدت تحديداتها غير متناهية ، وصار غموض مفهومها شائعا بين قسم كبير من الدارسين " [٣٤] ، وقد تعرض مصطلح (الصورة الشعرية) منذ أرسطو إلى اليوم لاستعمالات متعددة[٣٥] ، وتحاول الدراسة فيما يأتي تتبع تاريخ هذا المصطلح منذ أرسطو إلى الآن لبيان معناه الذي دار حوله ؛ على أن يوضع في الاعتبار " أن أية محاولة لإيجاد تحديد نهائي مستقر للصورة غير منطقية إن لم تكن ضربا من المحال ؛ لارتباط الصورة بالإبداع الشعري ذاته وفشل المساعي التي تحاول تقنينه أو تحديده دوما لخضوعه لطبيعة متغيرة تنتمي إلى الفردية والذاتية وحدود الطاقة الإبداعية المعبر عنها بالموهبة " [٣٦].

" وقد ظل مفهوم الصورة الأدبية يمثل – ومنذ زمن بعيد – المحور الأساسي الذي تدور حوله كل محاولة لفهم أسرار الفعل الإبداعي في

---

[٣٤] الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشري موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٤م ، (ص١٩) .

[٣٥] ينظر : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠م ، (ص١٥) .

[٣٦] الصورة الشعرية في النقد الحديث ، (ص١٩).

الأدب ؛ ومن ثم فقد أدرك دارسو الأدب حينما تعرضوا لطرق التصوير الفني – مع تعدادها وتباينها – أن الأدب من دون صورة ولا تصوير لا يعدو أن يكون سوى ضرب من الكلام الذي ألف الناس قوله في أثناء ممارساتهم الإبلاغية ، أو سماعه في أثناء علاقاتهم التواصلية " (٣٧).

- **الصورة الشعرية عند أرسطو :**

ارتبط مفهوم الصورة عند أرسطو بالمحاكاة التي لها أكبر الأثر في التفرقة بين الشاعر وغيره عنده(٣٨) ؛ فالشاعر عند أرسطو ينبغي أن يكون محاكيا ، أي : مصورا ، يحاكي المضامين والتجارب والأحداث عن طريق التخيل ، مما يؤدي به إلى إعادة تشكيل الواقع بصورة جديدة وفق أنماط جديدة (٣٩).

وبهذا تصبح (الصورة الشعرية) عند ارسطو إنما تعني " المثال أو ما يجري مجرى المثال؛ كونها تقرب المعنى فتجعله يماثل الواقعة الجديدة؛ وإذا كان التماثل دعامة من دعائم الصورة فإن التشبيه بدور يقوم على هذا التماثل أيضا " (٤٠).

---

(٣٧) الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين والأسلوبيين (دكتوراه) ، خالد بوزياني ، كلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٠٧م ، (ص١٩).

(٣٨) ينظر: فن الشعر ، (ص٥٧).

(٣٩) بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام (ماجستير) ، هبة غيطي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منوري قسنطينة ، الجزائر ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، (ص٣٥).

(٤٠) الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين والأسلوبيين ، (ص٥٨).

لذا فإن الصورة عند أرسطو إنما تعني ما اصطلح عليه البلاغيون العرب باسم (التشبيه) ؛ إلا أنه لا يماثل ذلك الاصطلاح في مماثلة تامة ؛ حيث تدخل عنده ما اصطلح عليه البلاغيون العرب باسم (الاستعارة) ؛ فمصطلح (الصورة) يعم الأمرين[٤١].

- **الصورة الشعرية في الفكر العربي :**

" تسرب مفهوم الصورة إلى المعجم العربي مع الفلسفة اليونانية ، وبالتحديد الفلسفة الأرسطية ؛ فأرسطو قام بالفصل بين المادة وشكلها ، ونتيجة التداخل بين المعارف انتقل مصطلح الصورة بمفهومه الفلسفي إلى حقل الأدب ، شعره ونثره "[٤٢].

وأول النصوص النقدية التي تطالعنا في هذا الصدد قول الجاحظ : " إنما الشعر صناعة ، وضرب من النّسج ، وجنس من التّصوير "[٤٣].

" في هذا النص الذي يعد من أقدم النصوص في هذا المجال تحدث الجاحظ عن التصوير ، وقد توصل إلى أهمية جانب التجسيم وأثره في إغناء الفكر بصور حسية قابلة للحركة والنمو ، تعطي الشعر قيمة فنية وجمالية لا يمكن للمتلقي الاستغناء عنها ؛ فحينما يكون الشعر جنسا من التصوير

---

(٤١) ينظر : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، (ص١٥).

(٤٢) الصورة في شعر السياب (ماجستير) ، كريمة بو عامر ، كلية الأدب العربي واللغات – جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٠٢م ، (ص٦).

(٤٣) الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، (٣/ ٦٧).

يعني هذا قدرته على إثارة الصور البصرية في ذهن المتلقي ، وهي فكرة تعد المدخل الأول أو المقدمة الأولى للعلاقة بين التصوير والتقديم الحسي للمعنى" [٤٤].

وقد " قرن الجاحظ القصيدة في هذا النص بالصورة ، وهو أمر شائع في عصور مختلفة منذ هوراس ؛ حتى قيل : الرسم شعر صامت والشعر صورة ناطقة .

ويبدو أنه يقصد بالتصوير صياغة الألفاظ صياغة حاذقة تهدف إلى تقديم المعنى تقديما حسيًا ؛ وتشكيله على نحو صوري أو تصويري " [٤٥].

وقد تردد صدى مفهوم الجاحظ للصورة الشعرية عند النقاد الذين جاءوا بعده ؛ يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن قولنا " الصورة " ، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا "[٤٦].

وإذا انتقلنا من بيئة نقاد الأدب إلى بيئة الفلاسفة نجد أن أثر فكرة المحاكاة الأرسطية واضحا جليًا عند حديثهم عن فكرة (الصورة الشعرية) ؛ فالفارابي " قد جمع بين المحاكاة وعملية التخيل ، وهي فكرة جديدة ، وعملية التخيل عنده تنشأ على مستويين مختلفين : إما أن يكون التخيل نابعا من

---

[٤٤] الصورة الفنية في شعر الخنساء (ماجستير) ، سليم بن ساعد السلمي ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٩م ، (ص١٣) .

[٤٥] الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، (ص٢١) .

[٤٦] دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، (ص٥٠٨).

الذات ومن الشعور ؛ فالكلمات الشعرية بذلك تكون وليدة الذات ووليدة النفس الشاعرة ، وهنا هي ترتبط بصورة واضحة مع مخيلة الشاعر ، وإما أن يكون التخييل تابعا من شيء خارج الذات الشاعرة ، قد تكون من أشياء محيطة بالشاعر يحاول أن يعبر عنها عن طريق مخيلته "[٤٧].

يقول الفارابي : "... والمحاكاة تزول : هو أن يؤلف القول الذي يصنعه أو يخاطب به من أمور تحاكي الشيء الذي فيه القول دالا على أمور تحاكي ذلك الشيء ، ويلتمس بالقول المؤلف مما يحاكي الشيء تخييل ذلك ، وإما تخييله في شيء آخر ؛ فيكون القول المحاكى ضربين : ضرب يخيل الشيء نفسه ، وضرب يخيل وجود الشيء في شيء آخر ، كما تكون الأقاويل العلمية ؛ فإن أحدهما يعرف الشيء في نفسه ، مثل الحد ؛ والثاني يعرف وجود الشيء آخر ، مثل البرهان ، والتخييل هاهنا مثل العلم في البرهان ، والظن في الجدل ، والإقناع في الخطابة ؛ فإن أفعال الإنسان كثيرا ما تتبع تخيلاته ، وذلك أنه يتخيل شيئا في أمر أمرا ، فيفعل في ذلك ما كان يفعله لو اتفق بالحس أو بالبرهان وجود ذلك الشيء في ذلك الأمر ، وإن اتفق أن يكون الذي خيل له ليس كما خيل ، مثل ما يقال : الإنسان إذا نظر إلى شيء يشبه بعض ما يعاف ، فإنه يخيل إليه من ساعته في ذلك الشيء أنه مما يعاف ، فتقوم نفسه منه وتتجنبه ، وإن اتفق أنه ليس في الحقيقة كما خيل له "[٤٨].

---

[٤٧] بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام ، هبة غيطي ، (ص٣٥).

[٤٨] جوامع الشعر ، الفارابي ، (ص٩).

ولعل الحديث عن علاقة الصورة الشعرية بالخيال يعد مدخلا جيدا لمناقشة قضية علاقة الصورة الشعرية بالتفكير الفلسفي .

الفلسفة والصورة الشعرية :

إن الخصيصة الفارقة بين الكلام الاعتيادي والشعر هي المحاكاة المعتمدة على الخيال[٤٩] ؛ يقول أرسطو : " ... وقياسا على ذلك ينبغي أن يطلق لقب الشاعر على من ينشئ عملا من أعمال المحاكاة باستخدام خليط من كل الأعاريض "[٥٠] ، واعتماد الصورة الشعرية على عنصر الخيال هو الموجه الأساسي لموقف الفلسفة من الصورة الشعرية ؛ ولذا فإن معرفة الموقف الفلسفي من الصورة الشعرية معرفة جيدة يتطلب أولا بيان معنى مصطلح (الخيال) بيانا واضحا؛ حتى يتسنى لنا اجتلاء موقف الفلسفة من الصورة الشعرية .

أولا : الخيال في الفلسفة اليونانية :

لا نكاد نجد عند أفلاطون مفهوما واضحا للخيال ؛ فهو – عنده – وسيلة للتضليل والإيهام ، كما لا نجد لديه حديثا عن كلمة (التخييل الشعري) ، وما تحدثه تلك النصوص الشعرية من تأثير في المتلقي؛ ولعل السبب في ذلك رؤيته للشعر بأنه ضعف؛ حيث إن اعتماده المحاكاة الشعرية

---

[٤٩] ينظر : الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي .. دراسة أسلوبية (ماجستير) ، عبد الرزاق بلغيث ، كلية الآداب واللغات - جامعة بوزريعة ، الجزائر ، ٢٠١٠م ، (ص٣٦).

[٥٠] فن الشعر ، أرسطو (ص٥٧).

على الخيال يقدم معارف غير حقيقية ومزيفة ؛ لاعتماده على المحسوسات التي لا ترقى إلى الحقيقة التي لا يمكن إدراكها إلا عن طريق العقل[٥١] ، أما أرسطو فقد عرف التخييل بأنه " الحركة المتولدة عن الإحساس بالفعل "[٥٢].

ثانيا: الخيال في الفلسفة الإسلامية :

يقول الجرجاني : " الخيال : هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة ، بحيث يشاهدها الحسن المشترك كل ما التفت إليها ، فهو خزانة للحس المشترك ، ومحله مؤخر البطن الأول من الدماغ " [٥٣] ، وعرف الحس المشترك بأنه : " القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة " [٥٤].

وعرفه غيره بأنه : " قوة مرتبة في مؤخر التجويف الأول من الدماغ تحفظ جميع صور المحسوسات وتمثلها بعد الغيبوبة فيشاهدها الحس المشترك عند الالتفات إليها وهي خزانة للحس المشترك وإنما جعلت خزانته فقط مع أن مدركات جميع الحواس الظاهرة يختزن فيها لأن محسوسات

---

(٥١) ينظر : الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق (ماجستير) ، رشيدة كلاع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة منتوري قسنطينة ، ٢٠٠٥م ، (ص١٢/ ١٣).

(٥٢) كتاب النفس ، أرسطو ، ترجمة أحمد فؤاد الأجواني ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، ١٩٤٩م . (ص١٠٧).

(٥٣) كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، (ص١٠٢).

(٥٤) السابق نفسه ، (ص٨٦).

الحواس الظاهرة لا تصل إلا بعد وصولها إلى الحس المشترك وتأديتها منه إليه. وأيضا الحواس الظاهرة لا تدركها بسبب الاختزان بالخيال فإن إدراكها إياها يحتاج إلى إحساس جديد من خارج بخلاف الحس المشترك "[٥٥].

ومن هذه التعريفات يمكن أن نستخلص أن الخيال يعني وجود المحسوسات في ذهن المتخيل بعد غيابها عن الحس ، وبناء عليه فإن التصوير الشعري إنما يعني ربط الأفكار الشعرية بهذه الصورة المحسوسة لتكون أكثر وضوحا ووصولا للمتلقي .

ومن هذا التوضيح لمعنى الخيال يمكن أن نقول : إن الفلسفة بتأملها العقلي الذي يبتغي الكشف عن الحقائق تعتبر كأنما هي (لا فكري) الأدب[٥٦].

المبحث الثاني

التناول الفلسفي للمعنى الشعري

أولا : المقصود بالمعنى الشعري :

" كثيرا ما تردد مصطلح المعنى في النقد العربي القديم للدلالة على الفكرة العامة للقصيدة أو لعدد من أبياتها ، أي : للدلالة على ما سمي في

---

[٥٥] جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، تعريب : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان : ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م : (٢/ ٦٦) .

[٥٦] ينظر : بم يفكر الأديب ، (ص٢١) .

النقد باسم (الغرض الشعري) ، سواء أكان الغرض الرئيس (حسب تقدير الناقد) في النص ، أم ما يسبق ذلك الغرض أو يعقبه من أغراض حسبما كان يقتضي نهج القصيدة " [٥٧].

وقد شغلت قضية المعنى الشعري أذهان نقاد الأدب ؛ فهذا الجاحظ يعلق على البيتين: [من السريع]

لا تحسبنّ الموت موت البلى فإنّما الموت سؤال الرّجال

كلاهما موت ولكنّ ذا أفظع من ذاك لذلّ السّؤال

فيقول : " وأنا أزعم أنّ صاحب هذين البيتين لا يقول شعرا أبدا ، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك ؛ لزعمت أنّ ابنه لا يقول شعرا أبدا " [٥٨].

وقد علل الجاحظ هذا الحكم بقوله : " ... إنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج ، وجنس من التّصوير" [٥٩] ؛ لقد ذم الجاحظ هذا المعنى الذي تضمنه البيتان ؛ لأنه معنى تقريري " يعرفه العجميّ والعربيّ ، والبدويّ والقروي ، والمدنيّ " [٦٠] ، ولعل هذا ما قصده الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عندما سمع قول الراعي النميري : [من الكامل]

---

[٥٧] المعنى الشعري في التراث النقدي ، حسن طبل ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، (ص١٠) .

[٥٨] الحيوان ، الجاحظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ ، (٣ / ٦٧).

[٥٩] السابق نفسه (٣ / ٦٧).

[٦٠] السابق نفسه (٣ / ٦٧).

أخليفة الرّحمن إنّا معشر حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نرى لله في أموالنا حقّ الزكاة منزّلا تنزيلا[61]

فقال: " ليس هذا شعرا ، هذا شرح إسلام ، وقراءة آية "[62] ؛ فهذا المذهب يرى أنه " ليست الفكرة شعرا إذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة ، فهي في ذلك علم وفلسفة ، وإنما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة في هذه الفكرة على دقة ولطافة كما تتحول في ذهن الشاعر الذي يلونها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية أسرارها.

فالأفكار مما تعانيه الأذهان كلها ويتواطأ فيه قلب كل إنسان ولسانه ، بيد أن فن الشاعر هو فن خصائصها الجميلة المؤثرة ، وكأن الخيال الشعري نحلة من النحل تلم بالأشياء لتبدع فيها المادة الحلوة للذوق والشعور ،

---

(61) هذان البيتان ينسبان للراعي النميري في جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد القرشي ، تحقيق : علي محمد البجادي ، دار نهضة مصر للطبعة والنشر : (ص ٧٣٦) ، من قصيدة مطلعها :

مَا بَالُ دَفّكَ بالفِراشِ مَذِيلا أَقَذى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلا

والبيتان في ديوان الراعي النميري ، بلفظ : أولي أمر الله إنا.... ، ينظر: ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق : راينهرت فايبرت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م ، (ص٢٢٩) ، (د.ط).

(62) الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، (ص١٩١).

والأشياء باقية بعد كما هي لم يغيرها الخيال ، وجاء منها بما لا تحسبه منها؛ وهذه القوة وحدها هي الشاعرية " (٦٣).

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا عندما قسم الشعر أقساما أربعة :

القسم الأول : ما حسن لفظه وجاد معناه ، ومثل له بقول الشاعر : [من البسيط]

فـي كفّـه خيزران ريحـه عبـق	مـن كـفّ أروع فـي عرنينـه شـمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته	فمـا يكلّـم إلّا حـين يبتسـم (٦٤)

والقسم الثاني : ما حسن لفظه وسقط معناه ، ومثل له بقول عمر بن أبي ربيعة : [من الطويل]

ولمّا قضينا من منى كلّ حاجة	ومسّـح بالأركـان مـن هـو ماسـح
وشدّت على حدب المهارى رحالنا	ولا ينظـر الغـادي الـذي هـو رائـح

---

(٦٣) وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، (٣/ ٢١١).

(٦٤) البيتان للفرزدق همام بن غالب التميمي ، من قصيدة مطلعها :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم

والرواية في الديوان بإبدال البيت الأول مكان الثاني ، ينظر : ديوان الفرزدق ، تحقيق : علي فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م ، (ص٥١٢).

أخـذنا بـأطراف الأحاديـث بيننـا وسـالت بأعنـاق المطـيّ الأبـاطح[٦٥]

وقد علق عليه قائلا : " هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع ، وإن نظرت (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قطعنا أيام منى ، واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء ، ومضى الناس لا ينتظـر الغـادي الـرائح ، ابتـدأنا فـي الحـديث ، وسـارت المطـي فـي الأبطح "[٦٦].

والقسم الثالث : ما جاد معناه وقصر لفظه ، ومثل له بقول النابغة الذبياني : [من الطويل]

خطاطيف حجن في حبال متينة تمدّ بها أيد إليك نوازع[٦٧]

---

[٦٥] البيتان ليسا في ديوان عمر بن أبي ربيعة ، ونسبهما أبو تمام في الوحشيات لمجنون بني عامر ، وليسا في ديوانه أيضا ، ينظر : الحماسة الصغرى ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف – القاهرة ، ط٣ ، (ص١٨٧) ، (د.ت) .

[٦٦] الشعر والشعراء ، (١/ ٦٧ ، ٦٨).

[٦٧] ينظر : ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م ، (ص٥٦) ، من قصيدة مطلعها :

عفا ذو حسا من فرتني فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع

والقسم الرابع : ما سقط معناه ولفظه ، ومثل له بقول الخليل بن أحمد :

إنّ الخليط تصدّع ... فطر بدائك أو قع
لولا جوار حسان ... حور المدامع أربع
أمّ البنين وأسما ... ء والرّباب وبوزع
لقلت للرّاحل ارحل ... إذا بدا لك أو دع[٦٨][٦٩]

" وهذا التقسيم في ذاته دليل على أن مصطلح المعنى لدى ابن قتيبة لا ينصرف في هذا الموطن إلى المعنى الشعري الذي يستشف من صياغته ، ويدور في فلكها جودة وقبحا ؛ بل إن المعنى لديه - هنا - هو (الفكرة المجردة) التي يفتش عنها وراء الصياغة " [٧٠].

إلا أن ثمة نظرة أخرى للمعنى الشعري في النقد العربي ، يعبر عن تلك النظرة الناقد قدامة بن جعفر ؛ حيث يرى أن المعاني الجزئية داخل الغرض الواحد ساحة واسعة ، كلها متاحة للشاعر ، لا يحظر عليه معنى من المعاني فيقول : " إن المعاني كلها معرضة للشاعر ، وله أن يتكلم منها ، فيما أحب وآثر ، من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه ، إذ كانت المعاني بمنزلة المادة الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل

---

(٦٨) ينظر : شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، جمع : حاتم الضامن – ضياء الدين الحيدري ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، (ص١٤) ، (د.ط) .

(٦٩) ينظر : الشعر والشعراء ، (١/ ٦٥) .

(٧٠) المعنى الشعري في التراث النقدي ، (ص٣٩) .

صناعة من أنه لا بد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها ، مثل الخشب للنجارة ، والفضة للصياغة "[٧١].

إلا أن قدامة قد اشترط لجودة المعنى " أن يكون المعنى مواجها للغرض المقصود ، غير عادل عن الأمر المطلوب "[٧٢].

ثانيا : الفلسفة والمعنى الشعري :

تقرر " أن اللغة الفنية في الشعر لا تؤدي معنى عقليًا خالصا يمكن للرموز الجافة أن تؤديه ؛ فالشاعر إذ يحشد قدراته التعبيرية ووسائله الفنية في خلق تلك اللغة لا يفعل ذلك عبثا ، أو لكي يؤدي إلى المتلقي مجرد الفكرة المتداولة التي تعيها ذاكرته سلفا ، ولكن لأن في تلك اللغة تصويرا لأحاسيسه وخواطره الخاصة ، وتجسيدا لتجربته بكل آفاقها ؛ وحينئذ فإن المعنى الخاص بتلك اللغة الفنية هو أكثر وأغزر من مجرد الفكرة التي تنهض بها اللغة الأدائية المجردة "[٧٣] ؛ " فلا يجوز أن تأتي القصيدة فكرا محضا؛ لأنها بذلك تفقد روحها وجمالها ، وأصبحت نظما لا حياة فيه ، كالشعر التعليمي مثلا"[٧٤].

---

[٧١] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ ، (ص٤٩).

[٧٢] السابق نفسه ، (ص١٧).

[٧٣] المعنى الشعري في التراث النقدي ، (ص١٦٢).

[٧٤] شعر الحكمة بين الرؤية الفلسفية والملفوظ النفسي عند المتنبي (ماجستير) ، سامية مدوري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة العقيد الحاج لخضر ، الجزائر ، ٢٠١٠م ، (ص١٣).

إن المعنى الشعري أو (الفكرة) من منظور الشاعر تتخطى حدود الواقع ؛ إلى ما وراء هذا الواقع ، وهذه تماما تمثل النظرة الفلسفية للأشياء ؛ فعندما يتناول الشاعر فكرة ما ، ويحاول التعبير عنها متجاوزا أسلوب الواقع الملموس إلى الرمز الذي يتصل بعالم الرؤى والأحلام ، ويعمل على معرفة خفايا النفس والخواطر المكبوتة ، عند ذلك يسير الشعر في نفس الطريق الذي تعبره الفلسفة(٧٥).

ويتضح الامتزاج الشديد بين التناول الشعري للفكرة أو الحدث والبحث عما وراءه وعدم الاكتفاء بظواهره الجافة وبين التناول الفلسفي للأفكار من خلال البحث الفلسفي فيما وراء الطبيعة ؛ ولهذا "قيل : إن علم ما بعد الطبيعة والشعر يلتقيان فيمتزجان ؛ وإن عالم ما بعد الطبيعة عالم درج في غير عشه ببحثه عن شيء فوق الحقائق ؛ فإذا هو شاعر" (٧٦).

غير أن ثمة فارقا بين النظرة الشعرية والنظرة الفلسفية؛ فإن الغرض من العمل الشعري هو إرضاء حساسية المتلقي له وإشباع ذوقه الفني ، في حين أن الغرض من العمل الفلسفي هو البحث عن الحقيقة ، والعمل على الاهتداء إلى المعرفة ؛ ومن هنا فقد تستطيع ضروب الإنتاج الشعري أن تعيش جنبا إلى جنب ؛ لأن في وسع القارئ أن يستوعب أشد النزعات

---

(٧٥) ينظر : مقدمات في فلسفة الفن ، (ص٧٢) .

(٧٦) مبادئ الفلسفة ، (ص٢٠) .

تبيانا ، في حين أن أي مذهب فلسفي يظهر إلى عالم الوجود ، لا بد من أن يتجه أولا وقبل كل شيء نحو القضاء على ما عداه من مذاهب(٧٧).

المبحث الثالث

التناول الفلسفي للغرض الشعري

أولا : تعريف الأغراض الشعرية :

يقصد بالغرض الشعري الفكرة العامة ، أو الموضوع الأساسي الذي تدور حوله أبيات القصيدة(٧٨) وقد حصرها قدامة بن جعفر في ستة أغراض ، هي " المديح والهجاء والمراثي والتشبيه والوصف والنسيب " (٧٩) ، وجعلها ابن رشيق القيرواني تسعة أغراض ، هي (النسيب – المديح – الافتخار – الرثاء – الاقتضاء والاستنجاز – العتاب – الوعيد والإنذار – الهجاء – الاعتذار)(٨٠).

---

(٧٧) ينظر : مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، ١٩٧١م ، (ص١٦٣) ، (د.ط).

(٧٨) ينظر : المعنى الشعري في التراث النقدي ، (ص١٠) .

(٧٩) نقد الشعر ، (ص١٧) .

(٨٠) ينظر : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، (٢/ ١٦٧).

وقد وضع النقاد لكل غرض من هذه الأغراض بعض الصفات التي يعد توافرها في العمل الشعري معيار جودة هذا العمل ، وقد رأت هذه الدراسة أن صفات الجودة هذه تحمل في طياتها نزعة فلسفية ظاهرة .

فإذا أخذت الدراسة غرض (النسيب) مثلا لذلك ، وحاولت أن تحلل أوجه التشابه بين صفات الجودة فيه وبين الفكر الفلسفي نجد :

أولا : فرق النقاد العرب بين ما يسمى بـ (النسيب) وما يسمى بـ (الغزل) ؛ " فالنسيب ذكر الشاعر خلق النساء وأخلاقهن ، وتصرف أحوال الهوى به معهن" [٨١] ، والغزل "هو التصابي والاستهتار بمودات النساء " [٨٢].

وإذا نظرنا إلى ذلك التفريق بين الغزل والنسيب من منظور فلسفي نجد أنه يتناسب مع ما يرجى من فن الشعر من رقي بالذوق الجمالي للإنسان ؛ ذلك "أن فكرة أن يكون الشعر غزلا بالمعنى الحرفي للكلمة ، – وهو التودد للمرأة لغاية جنسية – فكرة عامية مبتذلة تحجب القيمة الجمالية والوجودية لموضوع المرأة " [٨٣].

وبالنظر إلى آراء الفلاسفة نجد أن الكثيرين منهم كان ينظر إلى المرأة نظرة متعالية عن المعنى الجسدي؛ فأفلاطون مثلا كان لا يتحدث عن

---

[٨١] نقد الشعر ، (ص٤٢) .

[٨٢] السابق ، (ص٤٢) .

[٨٣] جماليات الشعر العربي .. دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، هلال الجهاد ، مركز دراسات الوحدة العربية – العراق ، ط١ ، ٢٠٠٧م ، (٢٨٣).

العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة -مع اعترافه أنها ينبغي أن تكون قائمة ولو في أضيق الحدود من أجل الحفاظ على النوع الإنساني- إلا بقدر غير قليل من الاحتقار[٨٤] ، وكان أرسطو يرى أن مميزات المرأة ليست كائنة في شكلها الجسدي ، وإنما الجمال الحقيقي للمرأة يكون في سلوكها وتصرفاتها[٨٥].

ثانيا: ذكر نقاد الأدب ما يجب أن يتوافر في النسيب من الصفات التي ترقى به إلى درجة الجودة ؛ يقول قدامة بن جعفر : " يجب أن يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الأدلة على التهالك في الصبابة ، وتظاهرت فيه الشواهد على إفراط الوجد واللوعة ، وما كان فيه من التصابي والرقة ، أكثر مما يكون فيه من الخشن والجلادة ، ومن الخشوع والذلة ، أكثر مما يكون فيه من الإباء والعز ، وأن يكون جماع الأمر ما ضاد التحفظ والعزيمة ، ووافق الانحلال والرخاوة ، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض" [٨٦].

إن بيان الرابطة التي تربط معايير الجودة الخاصة بفن النسيب يقتضي بيان النظرة الفلسفية للعاطفة التي ينبثق عنها فن النسيب ، وهي ما يسمى بـ (عاطفة الحب) .

---

[٨٤] ينظر : أفلاطون والمرأة ، إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط٢ ، ١٩٩٦م ، (ص١١١) .

[٨٥] ينظر : أرسطو والمرأة ، إمام عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط١ ، ١٩٩٦م ، (ص١٠١) .

[٨٦] نقد الشعر ، (ص٤٣) .

إن الفلسفة تنظر إلى عاطفة الحب على أنها قدرة على تخطي النرجسية النفسية والأنانية ، أي أن حب الذات يتناسب عكسيًا مع حب الغير[٨٧] ، بل إن بعض الفلاسفة يرى أن علاقة الحب تجعل (الآخر) بمثابة الذات ، وتجعل وجود هذا الآخر هو السبيل الحقيقي لبقاء الذات[٨٨].

إن ترك تلك النرجسية أو تفسيرها بذلك التفسير السابق وهوان النفس عند صاحبها هو الباب الذي يدخل منه (الخشوع والذلة ، والتصابي والرقة ، والانحلال والرخاوة) ، ويخرج من في الوقت نفسه (الإباء والعز ، والتحفظ والعزيمة) ، تلك الأشياء التي تتوافق دخولا وخروجا مع تلك المبادئ التي ذكرها قدامة بن جعفر لجودة المعنى الشعري .

وإذا اتخذنا غرض المديح مثالا آخر لما بين صفات الجودة في الأغراض الشعرية وبين الفكر الفلسفي تعبيرا عن العلاقة الموجودة بين الأغراض الشعرية والفكر الفلسفي نجد أن معايير جودة غرض المديح كما يقول قدامة بن جعفر: "إنه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس ، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان ، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك ، إنما هي العقل والشجاعة والعفة ، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا ، والمادح بغيرها مخطئا"[٨٩].

---

[٨٧] ينظر: الحب بين الفلسفة والعلم ، علي السيد سليمان ، مكتبة الصفحات الذهبية – الرياض ، ٢٠٠٠م ، (ص١٦٥) ، (د.ط).

[٨٨] ينظر: مشكلة الحب ، زكريا إبراهيم ، مكتبه مصر ، (ص٤٥) ، (د.ت).

[٨٩] نقد الشعر ، (ص٢٠).

إن هذا الفضائل التي يرى قدامة أن مدحها والإشادة بها يعتبر معيار جودة غرض المديح – هذه الصفات – وبخاصة العقل – قد اهتمت بها الفلسفة ، وأعلت من قيمتها ؛ فالفكر الفلسفي يرى أنه لم يرفع الإنسان عن مستوى الحيوان إلا فكره وقوته العاقلة " (٩٠).

لقد عاب عبد الملك ابن مروان بيت عبيد الله بن قيس الرقيات في مدحه : [من المنسرح]

يعتدل التاج فوق مفرقه   على جبين كأنه الذهب(٩١)

"من أجل أن هذا المادح عدل به عن الفضائل النفسية ، التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة ، وما جانس ذلك ، ودخل في جملته إلى ما يليق بأوصاف الجسم في البهاء والزينة " (٩٢) ، وهذا الاهتمام بالمظاهر النفسية قد انشغل به الفكر الفلسفي ، وعبر عنه ، حتى قيل إن الفلسفة علم الروح الإنسانية ؛ فلا يمكن أن تقوم فلسفة دون فهم للظواهر النفسانية ؛ فالفلسفة في صميمها تساؤل عن معنى الحياة الإنسانية وقيمتها(٩٣).

---

(٩٠) مبادئ الفلسفة ، (ص١٥).

(٩١) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار صادر – بيروت ، (ص٥) ، (د.ت) ، من قصيدة مطلعها :

عاد له من كثيرة الطرب   فعينه بالدموع تنسكب

(٩٢) نقد الشعر ، (ص٧١).

(٩٣) ينظر : مشكلة الفلسفة ، (ص٨٦).

وإذا كانت الفلسفة في طبيعتها هي جد وراء المعرفة [٩٤] فإن تلك القيم التي يمتدحها الشاعر في ممدوحيه ، والتي تقاس إجادته في مدحه بمقدار حديثه عنها والإشادة بها – ليست سوى تظاهر لوظيفة المعرفة[٩٥].

المبحث الرابع

أثر الثقافة الفلسفية على الشاعر

إن العلاقة بين أي شاعر والفلسفة – من حيث دراسة تاريخ الفلاسفة وآرائهم – لا تثبت إلا بالدليل التاريخي إلا أنه يمكن القول بأن كل شاعر له تفكير فلسفي يبحث عن حقيقة الأشياء ويراها برؤيته ويكون له فيها رأياً يخرجه لنا على هيئة قصائد ، وليس هذا الأمر مقصوراً على الشاعر ؛ فإن كل إنسان اعتيادي الفكر يتفلسف ، إلا من استعبدته شهوته وانغمس في اللذائذ المادية[٩٦] ، ولعل الشاعر أبعد الناس عن هذه الصفة ؛ فإن من حُكم الشاعر أن يكون " شريف النفس لطيف الحس " [٩٧].

وإذا ما أخذنا من الفلسفة مدلولها القريب منذ نشأتها الأولى حول حب الحكمة أو ضرورة البحث عنها ، وكأن الفيلسوف يعالج موقفاً ، ويستخلص منه ما يستكشفه بعقله ، ومن ثم فهو يناقش القضايا الميتافيزيقية أو القيم التي يسير عليها البشر ، أو يعرض مفاهيم قضايا الإنسان نفسه بين جبره

---

[٩٤] ينظر : مبادئ الفلسفة ، (ص١٦) .
[٩٥] ينظر : جماليات الشعر العربي ، (ص٤٠٠) .
[٩٦] ينظر : مبادئ الفلسفة ، (ص١٥) .
[٩٧] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، (١/ ١٩٦) .

واختياره ومشكلة مصيره ، وغير ذلك من المحاور التي شغلت الفكر الإنساني منذ زمن قديم تعكسه الفلسفة اليونانية وما تلاها من فلسفات .

وإذا كانت المجالات الفلسفية – مع تقدم الزمن وتطور الحياة – قد اتسعت لتشمل كل شيء في العالم الإنساني ، فتتناول بالتحليل والبحث التنقيب عن كنه القيمة أو الأخلاق أو السياسات ، أو حتى الفن نفسه ، فإن تأملنا للأبعاد الفلسفية في أدبنا العربي تردنا إلى صور بسيطة قبل هذا التركيب ، إذ تبدو واضحة قبل زحام الغموض ، أعني أحاديث الحكمة ، ولوحات التجارب الإنسانية التي غصت بها دواوين الشعراء على مر العصور الأدبية[٩٨].

وعلاقة الحكمة بالشعر قديمة جدًا وقوية جدًا؛ وليس أدل على ذلك من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إن من الشعر حكمة " [٩٩].

إلا أن اطلاع الشاعر على الفكر الفلسفي وتطوره عبر القرون ، واطلاعه على النظريات الفلسفية وآراء الفلاسفة يكون له تأثير كبير عليه .

يقول ابن رشيق القيرواني : " والشاعر مأخوذ بكل علم ، مطلوب بكل مكرمة ؛ لاتساع الشعر واحتماله كل ما حمل : من نحو ، ولغة ، وفقه ،

---

[٩٨] ينظر : الشعر والفلسفة ، عبد الله التطاوي ، دار غريب – القاهرة ، (ص١١) ، (د.ت) .

[٩٩] صحيح : أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ، (٣٤/٨) ، رقم (٦١٤٥) .

وخبر ، وحساب ، وفريضة ، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهادته ، وهو مكتف بذاته ، مستغن عما سواه " [١٠٠].

يوضح ابن رشيق في هذا النص النقدي ما ينبغي أن تكون عليه الحصيلة المعرفية للشاعر ، والمتأمل في النصوص النقدية التي تتحدث عن معاني الشعر وأفكاره وما يجب أن تكون عليه يجد أنها تحض على سعة ثقافة الشاعر واتساع باعه في مجالات المعرفة؛ من ذلك مثلا عيب (الإحالة) ، وهو كون المعنى محالا أن يقع في الأذهان ، وقد مثل لذلك ابن رشيق بقول الشاعر : [من البسيط]

أما الأداة ففينا ضمّرٌ [١٠١] صُنُعٌ   جرْدٌ [١٠٢] عواجر [١٠٣] بالألباد واللُّجُم

ونسج داود من بيض مضاعفة   من عهد عاد ، وبعد الحي من إرم [١٠٤]

---

[١٠٠] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، (١/ ٩٦).

[١٠١] الضمر : جمع ضامر ، وهي الدابة النحيفة ، ينظر : الصحاح ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، (٢/ ٧٢٢).

[١٠٢] الجرد : جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر ، أو الذي لا شعر له ، ينظر : الصحاح ، (٢/ ٤٥٥).

[١٠٣] عواجر : جمع عاجر بمعنى معجور ، أي : مربوط ، ينظر : الصحاح ، (٢/ ٧٣٧).

[١٠٤] البيتان لتميم بن مقبل العجلاني ، ينظر : ديوان ابن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي – بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، (ص٢٧٩) ، (د.ط) ، من قصيدة مطلعها :

أما الرواء ففينا حد ترئية   مثل الجبال التي بالجزع من إضم

وقد علق ابن رشيق على البيتين قائلا : " فكيف يكون نسج داود من عهد عاد ؟ اللهم إلا أن يريد فينا ضمر صنع من عهد عاد ؛ فذلك له على سبيل المبالغة ، مع أن الإحالة لم تفارقه ، وكم بين قيس عيلان وبين عاد ، فضلا عن بني العجلان ؟! " [١٠٥].

ومن أمثلة عيوب المعنى أيضا قول الشاعر[١٠٦] : [من الطويل]

وكنت امرأ إما ائتمنتك خاليا   فخنت وإما قلت قولا بلا علم

فأنت من الأمر الذي قد أتيته   بمنزلة بين الخيانة والإثم

" فإن الخيانة من الإثم ، وهذا تقسيم فاسد " [١٠٧] ؛ وقد وقع الشاعر في مثل هذا العيب المعنوي لعدم وجود المعرفة حقيقة أو حكما .

وهذه المعرفة في حقيقتها تحمل طابعا فلسفيا ، ولذلك فإن أثر الثقافة الفلسفية على الشاعر يتضح من خلال دراسة المعنى الشعري ، إذ المعنى في الشعر هو الماهية التي تحدث عنها أرسطو ، وهذه الماهية إنما تنال من خلال التأمل العقلي المحض[١٠٨].

---

[١٠٥] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، (٢/ ٢٦٨).

[١٠٦] هو عبد الله بن همام السلولي ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، تحقيق: غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ، (ص٨٠٠) .

[١٠٧] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (٣/ ١٧١).

[١٠٨] ينظر : نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس - بيروت ، لبنان ، (ص٧٠) ، (د.ت).

ولا يمكن أن تزعم الدراسة أن وظيفة الشعر عرض الحقائق العلمية عرضا مجردا ؛ فإن الشاعر والفيلسوف يتحدان في النظرة ويختلفان في المعالجة فإن الفلسفة تخاطب الجانب العقلي الخالص من المتلقي بلغتها المجردة ، وبقضاياها أو بحججها الصحيحة التي تعتمد – أكثر ما تعتمد – على البرهان ، أما الشعر فإنه يعتمد على الحقائق في البناء الأول ولكنه ينشئ منها عوالم خيالية يصورها للمتلقي في لغته التعبيرية الخاصة التي تستهدف الجانب الذاتي من المتلقي[١٠٩] ؛ فالشعر إنما يستخدم المفردات المعروفة والحقائق المتصورة على وجه غير معروف دائما وبطريقة غير متصورة قبلا [١١٠].

وعلى ذلك فإن ثمة فارقا بين المعرفة التي ينبغي أن تتوفر للشاعر والتي طريقها التفلسف[١١١] ، وبين العلم ؛ يقول أبو حيان التوحيدي : " المعرفة أخص بالمحسوسات والمعاني الجزئية ، والعلم أخص بالمعقولات والمعاني الكلية " [١١٢] ، وقال أبو هلال العسكري[١١٣] : " المعرفة أخص من العلم

---

[١٠٩] ينظر : مفهوم الشعر .. دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٥ ، ١٩٩٥م ، (ص٢٦٤).

[١١٠] ينظر : الجملة في الشعر العربي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي – مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م ، (ص٩).

[١١١] مبادئ الفلسفة ، (ص١٦).

[١١٢] المقابسات ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : حسن السندوبي ، دار سعاد الصباح ، ط٢ ، ١٩٩٢م ، (ص٢٧٢).

[١١٣] هو : الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العَسْكري ، أبو هلال ، عالم بالأدب ، له شعر. نسبته إلى عسكر مُكرَم من كور الأهواز ، من

لِأَنَّهَا علمت بِعَين الشَّيْء مفصلا عَمَّا سواهُ وَالْعلم يكون مُجملا ومفصلا "[114].

وإذا كانت (المعرفة) شيئا مطلوبا من الشاعر ولها أكبر الأثر في استقامة معانيه فإن كلمة (فلسفة) في أصل نشأتها إنما تعني الشوق إلى المعرفة ؛ كما يقول سقراط : " باستطاعة الإنسان أن يكون محبا للحكمة تواقا للمعرفة "[115].

فإذا كانت الفلسفة تعني – في أبسط ما تعنيه – السعي وراء المعرفة وطلبها والجد وفي تحصيلها ، وكانت هذه المعرفة هي أقرب الطرق لغزارة المعنى الشعري وتعميقه ، اتضح ما يفيد الشاعر من دراسة الفلسفة في معانيه الشعرية ، فيظهر فيها أثر الفلسفة من العمق والدقة والتحليل وطرافة التقسيم[116].

كتبه : « جمهرة الأمثال » ، « الصناعتين » ، توفي سنة (٣٩٥هـ) ؛ ينظر: الوافي بالوفيات ، (١٢/ ٥٠).

(١١٤) الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ، مصر ، (ص٨٠).

(١١٥) ينظر : مبادئ الفلسفة ، (ص١٧).

(١١٦) ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط١٢ ، (١/ ١٢٤).

الخاتمة

أولا – النتائج :

١) الشاعر يشترك مع غيره من الناس في البحث عن علل الأشياء وربطها بغيرها ، غير أنه يمتلك نظرة فلسفية خالصة .

٢) المعنى الشعري يشترك مع البحث الفلسفي في التناول والأداة .

٣) اطلاع الشاعر على الفكر الفلسفي وتطوره عبر القرون ، واطلاعه على النظريات الفلسفية وآراء الفلاسفة يكون له تأثير كبير عليه .

ثانيا – التوصيات :

١) ضرورة الاتجاه إلى الدراسات البينية في الأدب العربي التي تثبت موسوعية الأدب العربي ، وشموليته لشتى نواحي الفكر الإنساني .

٢) ضرورة الاتجاه إلى بحث تفرد فن الشعر بحثا يظهر عالميته في كل اللغات من جهة ، وخصوصيته في اللغة العربية من جهة ثانية .

٣) ضرورة دراسة الشعر العربي بوصفه مثالا لحياة فكرية كاملة ، لا بوصفه مجرد فن لغوي فقط.

المصـــادر :

١. الاتجاهـات الفلسـفية فـي النقـد الأدبـي ، سـعيد عـدنان ، دار الرائـد العربي – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢. اتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي ، سعيد عدنان ، دار الرائد العربي – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣. الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا ، عفيف عبد الرحمن ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٤. الأدب اليونـاني ، فرنـان روبيـر ، ترجمـة : هنـري زغيـب ، منشـورات عويدات – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م.

٥. آراء أفلاطـون فـي الشـعر والنثـر ، عبـد الله عبـد الوهـاب العمـري ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨م.

٦. أرسـطو والمـرأة ، إمـام عبـد الفتـاح إمـام ، مكتبـة مـدبولي ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٧. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، دار المعارف ، ط٣ ، (د.ت).

٨. أفلاطـون والمـرأة ، إمـام عبـد الفتـاح إمـام ، مكتبـة مـدبولي ، ط٢ ، ١٩٩٦م .

٩. بم يفكر الأديب ، بيار ماشيري ، ترجمة : جوزيف شريم ، المنظمة العربية للترجمة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

١٠. بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام (ماجستير) ، هبة غيطي ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منوري قسنطينة ، الجزائر ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

١١. تاريخ الأدب اليوناني ، محمد صقر خفاجة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٦م .

١٢. تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر ، أبو الوليد بن رشد ، تحقيق : محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي ، جمهورية مصر العربية ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .

١٣. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، تعريب: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٤. جماليات الشعر العربي .. دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، هلال الجهاد ، مركز دراسات الوحدة العربية – العراق ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

١٥. الجملة في الشعر العربي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي – مصر ، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٦. جوامع الشعر ، الفارابي ، تحقيق : محمد سليم سالم ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – جمهورية مصر العربية ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م ، (د.ط).

١٧. الحب بين الفلسفة والعلم ، علي السيد سليمان ، مكتبة الصفحات الذهبية – الرياض ، ٢٠٠٠م ، (د.ط).

١٨. حصاد الهشيم ، إبراهيم عبد القادر المازني ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – مصر ، (د.ت).

١٩. الحماسة الصغرى ، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف – القاهرة ، ط٣ ، (د.ت).

٢٠. الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ .

٢١. الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية والتطبيق (ماجستير) ، رشيدة كلاع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة منتوري قسنطينة ، ٢٠٠٥م.

٢٢. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط٣ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

٢٣. ديوان ابن مقبل ، تحقيق : عزة حسن ، دار الشرق العربي – بيروت ، لبنان ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ، (د.ط).

٢٤. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق : راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي ، ط٢ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٥. ديوان الراعي النميري ، جمع وتحقيق : راينهرت فايبرت ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية – بيروت ، لبنان ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م ، (د.ط).

٢٦. ديوان الفرزدق ، تحقيق : علي فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م.

٢٧. ديوان النابغة الذبياني ، شرح وتقديم : عباس عبد الساتر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٢٨. ديوان زهير بن أبي سلمى ، تحقيق : علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢٩. ديوان عبد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق : محمد يوسف نجم ، دار صادر – بيروت ، (د.ت).

٣٠. شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي ، تحقيق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣١. شعر الحكمة بين الرؤية الفلسفية والملفوظ النفسي عند المتنبي (ماجستير) ، سامية مدوري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة العقيد الحاج لخضر ، الجزائر ، ٢٠١٠م.

٣٢. شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، جمع : حاتم الضامن – ضياء الدين الحيدري ، مطبعة المعارف – بغداد ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، (د.ط).

٣٣. الشعر والفلسفة ، عبد الله التطاوي ، دار غريب – القاهرة ، (د.ت).

٣٤. الصحاح ، الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٥. الصورة الأدبية وخصائصها اللغوية بين البلاغيين والأسلوبيين (دكتوراه) ، خالد بوزياني ، كلية الآداب واللغات – جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٠٧م.

٣٦. الصورة الشعرية عند الشاعر عز الدين ميهوبي .. دراسة أسلوبية (ماجستير) ، عبد الزاق بلغيث ، كلية الآداب واللغات – جامعة بوزريعة ، الجزائر ، ٢٠١٠م.

٣٧. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، الولي محمد ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٠م .

٣٨. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، بشري موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٤م .

٣٩. الصورة الفنية في شعر الخنساء (ماجستير) ، سليم بن ساعد السلمي ، جامعة مؤتة ، ٢٠٠٩م.

٤٠. الصورة في شعر السياب (ماجستير) ، كريمة بو عامر ، كلية الأدب العربي واللغات – جامعة الجزائر ، الجزائر ، ٢٠٠٢م .

٤١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٢. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة ، مصر.

٤٣. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه ، محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس للنشر والتوزيع – حائل ، السعودية ، ط٥ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٤. فن الشعر ، أرسطو ، ترجمة : إبراهيم حمادة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت).

٤٥. الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط١٢.

٤٦. كتاب التعريفات ، الشريف الجرجاني ، تحقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٧. كتاب النفس ، أرسطو ، ترجمة أحمد فؤاد الأجواني ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، ١٩٤٩م .

٤٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير ، تحقيق: أحمد الحوفي ، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٩. محاورة فايدروس لأفلاطون ، ترجمة وتقديم : أميرة حلمي مطر ، دار غريب – القاهرة ، ٢٠٠٠م ، (د.ت).

٥٠. مشكلة الحب ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، (د.ت).

٥١. مشكلة الفلسفة ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر ، ١٩٧١م ، (د.ط).

٥٢. المعنى الشعري في التراث النقدي ، حسن طبل ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٥٣. مفهوم الشعر .. دراسة في التراث النقدي ، جابر عصفور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٥ ، ١٩٩٥م .

٥٤. المقابسات ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : حسن السندوبي ، دار سعاد الصباح ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

٥٥. مقدمات في فلسفة الفن ، رياض عوض ، جروس برس – طرابلس ، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م .

٥٦. مقدمة في النقد الأدبي ، علي جواد الطاهر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٧٩م .

٥٧. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٥٨. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد ، ألفت محمد كمال عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م ، (د.ط).

٥٩. نظرية المعنى في النقد العربي ، مصطفى ناصف ، دار الأندلس – بيروت ، لبنان ، (د.ت).

٦٠. النقد الأدبي عند الإغريق والرومان ، عبد المعطي شعراوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٩م.

٦١. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب – قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠٢هـ .

٦٢. وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦٣. وحي القلم ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

الجغرافية العربية (١٩٠٠ ـ ٢٠١٧)
جهود كبيره من دون مدرسة واضحة(*)

الدكتور عبد علي الخفاف

جامعة الكوفة ـ العراق

الملخص :

تحاول هذه الدراسة ان تقدم الاجابات على ثلاثة اسئلة وهي :

١. ماذا كانت عليه الجغرافية في العالم العربي ؟

٢. كيف تطورت الى علم منهجي ؟؟

٣. وما هي ابرز النشاطات والاعمال التي مارسها الجغرافيون العرب وغيرهم من ابناء القوميات الاخرى المتعايشة معهم وكتبوا الجغرافية باللغة العربية ؟؟؟

(*) استفادت هذه الدراسة من ورقة بذات الاتجاه القيت في الملتقى الاول للجغرافيين العرب (١٩٩٨ صنعاء) ومن بعض وجهات النظر في مقاله علمية هي الاخرى بذات الاتجاه نشرت في مجله شؤون عربية (جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية ـ ٢٠٠٣) .

- نعتقد ان حان الوقت لكتابة التاريخ الحديث للجغرافية العربية بعد ان مر عليها اكثر من قرن .

** نرى بهذه الدراسة مقدمة نرجو ان تشجع على الكتابة المعمقة واسعة في هذا الموضوع .

المعروف ان العالم العربي Arab World هو العالم الذي تشكلت بلدانه سياسيا بعد سقوط الامبراطورية العثمانية واختفائها من الخريطة السياسية للعالم . وبذلك مر على هذه البلدان قرابة (١٠٠) سنة أي قرن ابتداءً من انتهاء عمليات الحرب العالمية الاولى في ١٩١٧ .

المقدمــة :

(١) البدايات الاولى :

تمثل سنوات النصف الاول من القرن العشرين مرحلة النشأة للجغرافية الحديثة او لعلم الجغرافية في عالمنا العربي فقد تحققت عند نهاياتها اولى رحلات الاتصال بالمدارس الجغرافية في كل من أوربة وأمريكة وبشكل خاص بريطانية وفرنسة والمانية وفيما بعد عند مطلع النصف الثاني من هذا القرن روسيا الاتحادية (الاتحاد السوفيتي السابق) وبولندا والولايات المتحدة الامريكية حيث كان التواصل مع الجامعات الكندية محدود جدا .

تحقق هذا الاتصال بالجامعات الاوربية والامريكية من خلال البعثات الدراسية للرواد الاوائل ، فحصل ان نقل هؤلاء الرواد المعنى والمفهوم الجديد للجغرافية والمناهج والأساليب الجديدة لها وكذلك وظائفها الجديدة من مواطن الدراسة المشار اليها . لقد ترعرعت أثر ذلك المدارس الجغرافية المختلفة في ربوع العالم العربي، ولعل اكثر المدارس تلك التي تم الاخذ منها والتأثر بها كانت المدرسة الانجليزية والمدرسة الفرنسية . جاء هذا التوزيع ما بين

الانجليزية والفرنسية بتأثير من اللغة الاجنبية السائدة والتي دخلت مناهج التعليم العام ، وهي الانجليزية في غالبية بلدان المشرق العربي ماعدا سورية ولبنان ، والفرنسية في بلدان المغرب العربي ، وهذا التوزيع هو الاخر قد حصل بفعل فرض النفوذ البريطاني على غالبية بلدان المشرق العربي وفرض النفوذ الفرنسي على بلدان المغرب العربي .

في هذه المرحلة التأريخية وقعت سورية ولبنان تحت مظلة الثقافة الفرنسية ووقعت بقية بلدان المشرق العربي تحت مظلة الثقافة الانجليزية فكانت المدرستان الجغرافيتان الانجليزية والفرنسية الخلفية التاريخية للجغرافية في المشرق العربي . جاء هذا التوزيع الثقافي بفعل اتفاقية سايكس - بيكو Sykes – Picot Agreement في ١٩ مايس ١٩١٦ التي نظمت خرائط توزيع النفوذ بين الدولتين فكان (مارك سايكس Mark Sykes) ممثل بريطانية و (فرانسوا جورج بيكو Francoi George Picot) ممثل فرنسة .

وبفعل تغيير الانظمة السياسية الذي حصل في بلدان المشرق العربي عند بدايات النصف الثاني من القرن العشرين وتنامي العلاقات السياسية مع الاتحاد السوفيتي السابق ، والبلدان الاشتراكية توجهت بعض البعثات الدراسية للطلبة العرب الى هذه البلدان فبدأ تأثير المدرسة الجغرافية (السوفيتية) الروسية ليتضح وبشكل خاص في العراق وسورية وقليلا في مصر وليبيا .

استمر هذا التنوع في مرجعيات الجغرافية العربية فبقيت الاقسام الجغرافية والجمعيات العلمية الجغرافية في مختلف البلدان العربية تعكس

تأثير المدرسة الجغرافية التي تخرج منها الرواد . ويحصل ان نتلمس هذا التأثير المتنوع في البلد العربي الواحد فتتجه بعض الاقسام العلمية صوب المدرسة الانجليزية والبعض الاخر صوب المدرسة الفرنسية والبعض الثالث صوب المدرسة الامريكية وقّل تأثير المدرسة الالمانية بفعل قلة البعثات الى الجامعات الالمانية لصعوبة اللغة ولمحدودية التأثير السياسي لألمانيا في المنطقة حينذاك ، بينما اتجه البعض الرابع صوب المدرسة (السوفيتية) بفعل ما اشرنا اليه من اسباب .

جاءت هذه الدراسة لتلبي دعوة علمية بعد ما حصل من ادراك بأن آن الاوان للكتابة في تاريخ الجغرافية العربية الحديثة والتنظير لها فمن غير المعقول ان لا نعمل على تحديد السمات الخاصة التي تجمع بحوث ودراسات الجغرافيين العرب ونشاطاتهم واسهاماتهم العملية في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لحل مشكلات العالم العربي ، تلك المشكلات المتعلقة بالجانب الطبيعي وتلك المتعلقة بالجانب البشري (الحضاري) ، وسمات الاعمال التي مارسوها في الجامعات والمعاهد العليا وبشكل خاص بعد الحرب العالمية الثانية . لا شك في ان تحديد هذه السمات سوف يعين على تحديد ملامح الجغرافية العربية ومعرفة توجهاتها واهتماماتها والمرتكزات الفلسفية التي استندت اليها .

(٢) هل هي دعوة عربية فقط ؟

تشير ادبيات الجغرافية ومن بينها تلك الادبيات الصادرة عن المؤتمرات الدولية الى اهتمام اشهر الجغرافيين في العالم بموضوع تاريخ

الجغرافية وقد تزايد هذا الاهتمام بصورة ملحوظة منذ منتصف العقد السادس من القرن العشرين [1]

اعتبر هؤلاء المشاهير الكتابة في تاريخ الجغرافية ميدانا من ميادين البحث التي لازالت بحاجه الى مزيد من التوجه والاهتمام . ومن يتابع هذا الموضوع يلاحظ تراجعا قد حصل في الكتابة بهذا الموضوع عند مقارنته بما تم انتاجه في عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات مع ماتم انتاجه عند نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، كانت نتاجات اثمرت عددا من المراجع والدراسات التي تناولت تطور هذا العلم وفلسفته ، كما اثمرت عن صدور السلاسل القومية مثل السلسلة التي تناولت واقع الجغرافية الامريكية ، الى جانب صدور بعض التراجم عن اشهر الجغرافيين المحدثين .

لقد حصلت استجابة للدعوات الى كتابة تاريخ الجغرافية فشهد الربع الاخير من القرن الماضي عودة لهذا التوجه ولهذا الاهتمام فكتب الكثير عن الجغرافية الامريكية والاوربية وجاءت خلاصات هذه الكتابات في دوائر المعارف وفي مصادر تاريخ العلم وتراجم المشاهير . ولم تحصل مثل هذه الاستجابة في العالم النامي الا بشكل محدود ، ومن هذا العالم هو العالم العربي فليس غريبا ان بقيت اعمال ونتاجات الجغرافيين العرب وعلى مدى

---

[1] الخفاف ، عبد علي والمومني ، محمد احمد عقله (١٩٩٨) نحو مدرسة جغرافية عربية (ملتقى الجغرافيين العرب . ١٦ـ ١٩ . تشرين الثاني) صنعاء . كتاب بحوث الملتقى / الجمعية الجغرافية اليمنية .

(١٠٠) سنة الماضية من دون مراجعة ومن دون نقد ولم تحدد سماتها ومراحلها الزمنية واتجاهاتها الرئيسة والمدارس العالمية التي تأثرت بها ، فالمكتبة العربية مازالت فقيرة الى تراجم الجغرافيين العرب المحدثين .

اننا نرى هذه الدعوة ليست غريبة وليست جديدة ولا نظن انها الدعوة الاولى عربيا ويستند هذا الظن الى الاعتقاد بان الكثيرين من الجغرافيين العرب يرون ضرورة ما اشرنا اليه .

بعد ما تقدم لابد من ان نتلمس من أين بدأت الجغرافية العربية في تاريخها الحديث ؟

(٣) مرحلة النشأة ومصر :

تؤشر المراجعة للتاريخ الحديث للجغرافية العربية ان مرحلة النشأة قد بدأت في مصر فيمتد التاريخ الحديث للجغرافية فيها الى فترة اقدم من تاريخها في بقية البلدان العربية ، ولهذه الاسبقية أسبابها ومنها :

١- مهمة تحقيق مركزية الدولة المصرية وتوسعها في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥. ١٨٤٨) .

٢- حصول التوجهات الادبية والعلمية المبكرة وتعد من أثار حملة نابليون [٢] .

---

[٢] الانصاري ، فاضل (١٩٩٠- ١٩٩١) الجغرافية الاجتماعية الطبعة الثانية - مطبعة جامعة دمشق - ص١١ .

كان لكلا السببين دورهما في تنشيط الاعمال الجغرافية فتشير المصادر التي تناولت حقبة اسرة محمد علي باشا الى صدور بعض الدراسات الجغرافية او الدراسات ذات الطابع الجغرافي وذات الطابع الفلكي وبعض الكتب عن الرحلات مثل الرحلة الى سيوه وبعد فتح السودان صدر العديد من الكتب التي تصف نهر النيل وتصف المناطق الوسطى من افريقيا . لقد زادت المعلومات عن النيل واتسعت بفعل رحلات البكباشي سليم افندي المعروف سليم القبطان وهو ضابط عسكري وجغرافي في السنوات (١٨٣٩ - ١٨٤١) حيث وصل الى مقربة (غندكرو) جنوب مدينة الخرطوم بحوالي (١٠٨٠) ميلا (١٧٢٨) كيلومتر ، وكانت ثلاث رحلات حصلت بتوجيه من محمد علي باشا لكشف منابع النيل .

كانت التقارير التي نشرها سليم البكباشي التي وصفت نهر النيل وواديه من الناحية الطبيعية ووصفت القبائل الساكنة هناك بمثابة دراسات تصف الواقع الجغرافي ، الطبيعي والبشري ، وقد استفاد منها الاوربيون الذين توجهوا الى استكشاف مجاهل القارة الاوربية امثال " ديفيد ليفينغتون . David Livingstone " و " هنري ستانلي . Hanry Stanly " وغيرهم .

كذلك وصل بعض العسكريين المصريين الى اثيوبيا (الحبشة) فاكتشفوا بعض جهاتها ورسموا لها الخرائط [٣] وقد شملت هذه الرحلات بعض جهات أفريقية الشرقية الاخرى وبعض جهات شبه الجزيرة العربية وبشكل خاص الغربية منها .

---

[٣] فضيل ، عبد خليل وابراهيم عبد الجبار المشهداني (١٩٩٠) الفكر الجغرافي - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد .

لقد ساعدت هذه الرحلات وما حصل بعدها على توفير المعلومات الطبوغرافية والمناخية والنباتية والحيوانية (الحيوانات البرية) عن هذه الجهات ، كما رسمت العديد من الخرائط لمصر والسودان وشبه الجزيرة العربية .

كانت غالبية الباحثين من العسكريين ومن رجال الاعمال والمصالح التجارية وقد استعانوا بالبعض من الفرنسيين الذين رغبوا بالبقاء في مصر بعد الحملة .

من البحاثة الذين يرد ذكرهم عند الحديث عن هذه الحقبة :

١- محمود أحمد باشا (١٨١٥- ١٨٨٦) ويلقب محمود باشا الفلكي ويعد احد رواد النهضة العلمية الحديثة في مصر . وهو من طلبة البعثات العلمية المبكرة الى فرنسة . من ابرز اعماله اعداده لخريطة مفصلة للوجه البحري لمصر ، وكان بارعا بالرياضيات والفلك .

٢. محمود مختار باشا (١٨٣٥-١٨٩٧) وهو صاحب التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية . لقد رسم عددا من الخرائط للسودان والصومال ولعموم القسم الزنجي من افريقيا .

٣- احمد حسنين باشا (١٨٨٩- ١٩٤٦) ويعد من الرحّالة الذين اعتمدوا المنهج العلمي في وضع مصنفاتهم ، وقد اغنى الجغرافية العربية في حينها بمؤلفة عن الصحراء الليبية بعد ان جاب فيها كثيرا ، وكذلك عن صحراء مصر الغربية . كان هو الاخر من طلبة البعثات المبكرة الى بريطانية .

٤- محمود ثابت اكبر وهو من الرحّالة وقد تنقل بين الكثير من جهات العالم القديم (اسيا - افريقيا - اوروبا) خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين . لقد كتب عن رحلاته مجموعة من الكتب التي نشرها فيما بعد .

الى جانب هؤلاء الذين يعدون اشهر الرحّاله المصريين في تلك الفترة ظهر العديد ممن تبلور نشاطهم بعد تأسيس الجمعية الجغرافية في القاهرة عام ١٨٧٥ التي شجعت كثيرا على تأليف الكتب وعلى اعداد الدراسات والبحوث في مختلف فروع الجغرافية الطبيعية والبشرية ، وقد شجعت هذه الجمعية البحث بما يتعلق باكتشاف مجاهل القارة الافريقية بشكل خاص .

لقد حققت هذه الجمعية ، الى جانب ما اشرنا اليه ، عدة اهداف كان من بينها :

١- التشجيع على دراسة الجغرافية والبحث فيها بمختلف فروعها الطبيعية والبشرية .

٢- تشجيع القيام بالرحلات الاستكشافية للوصول الى بعض الجهات الافريقية التي كانت لا تزال غير معروفة .

٣- اصدار حولية جغرافية لنشر الدراسات والبحوث وقد صدرت بأسم " المجلة الجغرافية المصرية " وما زالت مستمرة بالصدور وكانت اعدادها في سنواتها الاولى تنشر البحوث والمقالات العلمية باللغتين العربية والفرنسية ، ويمكن الاطلاع عليها اليوم فهي محفوظة في مكتبة الجمعية .

٤ـ تأسيس مكتبة متخصصة بالجغرافية والعلوم ذات العلاقة بعلم الجغرافية ، الجيولوجيا وعلم الفلك وعلم المساحة وغيرها و لقد ضمت هذه المكتبة المئات من الكتب والاطالس والتقارير العلمية ، الرسمية وغير الرسمية ، وبعدة لغات اجنبية لاسيما الفرنسية والانجليزية الى جانب اللغة العربية .

لقد اهتمت هذه الجمعية كثيرا بموضوع تطوير الجغرافية وبمبدأ تطوير الاستفادة منها الى جانب موضوع تطوير المناهج والاساليب في تدريسها في التعليم العام ، الاساسي والثانوي .

من البداهة ان يحصل عن هذا السبق الزمني ، في عالمنا العربي ، تراكم في المعرفة الجغرافية وفي اعداد العاملين والباحثين فيها من حملة الشهادات العليا ، الماجستير والدكتوراه مما جعل من مصر الرائدة ومركز الثقل الكمي والنوعي للجغرافية العربية على مدى سنوات القرن العشرين .

الحقيقة من الصعب على الباحث الحصول على المراجع والمصادر التي تتناول موضوع البداية التاريخية للجغرافية الحديثة في بقية البلدان العربية وبشكل خاص بلدان المغرب العربي الكبير ، تونس والجزائر والمملكة المغربية التي خضعت للاستعمار الفرنسي بكامل مؤسساتها لاسيما مؤسساتها الثقافية .

٤. الجغرافية العربية في النصف الاول من القرن العشرين :

ظهرت الكيانات السياسية للبلدان العربية في العقدين الاولين من القرن العشرين وعلى أثر ذلك حصل التوجه للعناية بالتربية والتعليم كما حصلت البوادر الاولى بالاهتمام بالتعليم ما بعد التعليم العام ، التعليم الجامعي ، لقد

تم تأسيس بعض الكليات وبعض المعاهد ونشير هنا الى كل من العراق ومصر . ففي عام ١٩٠٨ تم تأسيس الجامعة المصرية جامعة اهلية تحولت في عام ١٩٢٥ الى جامعة حكومية وفي عام ١٩٤٠ صدر المرسوم الحكومي بتبديل اسمها الى جامعة فؤاد الاول وقد تم تغيير اسمها ثانية الى جامعة القاهرة في عام ١٩٥٣ . كانت هذه الجامعة تضم كليات الآداب والعلوم والطب والحقوق ، فهي الكليات الاربع التي شكلت النواة التاريخية لجامعة القاهرة . ومن تأسيس كلية الآداب في هذه الجامعة بدأت الجغرافية على شكل محاضرات لتتطور فيما بعد الى قسم علمي مستقل .

وفي العراق شهد العام ١٩٢٧ تأسيس دار المعلمين العالية (كلية التربية اليوم) في بغداد وكان من بين اقسامها قسم التاريخ والجغرافية . وفي عام ١٩٤٨ تم تأسيس كلية الآداب والعلوم ومن بين اقسامها قسم التاريخ والجغرافية ايضا . انشطرت هذه الكلية مطلع الخمسينيات الى كلية الآداب وكلية العلوم ، وفي كلية الآداب انشطر قسم التاريخ والجغرافية الى قسمين مستقلين هما قسم التاريخ وقسم الجغرافية .

توالى بعد ذلك تأسيس اقسام الجغرافية في البلدان العربية تباعا ، ووفرت هذه الاقسام فرص العمل للرعيل الاول من الجغرافيين العائدين من امريكة ومن اوروبة وذلك عبر مهمات التدريس والتأليف والترجمة . لقد كان الرعيل الاول هو الاساس التاريخي لتطور الجغرافية واتساع المعرفة بها والاستفادة منها في العالم العربي .

المعروف عن تاريخ المدرسة الانجليزية ان الجغرافي هالفوردماكندر - "HalfordMakinder" وهو من المؤسسين الاوائل لهذه المدرسة ومن الذين

اهتموا كثيرا بأن يطبعوها بالطابع العلمي ، عمل على تقويم نشاطات الجغرافيين البريطانيين ولاجل هذه المهمة استند الى حجم الاعمال التي من الممكن ان يمارسها الجغرافي ، وقد حدد هذه الاعمال ، حسب رأيه ، بالاتي :

١- المشاهدة والملاحظة الفعلية المباشرة من خلال الرحلة .
٢- الكارتوغرافية واعداد الخرائط والاطالس .
٣- التعليم (التعليم العام والتعليم الجامعي) .

وقد اعتبر " ماكندر " هذه الاعمال مترابطة مع بعضها . ونحن نرى اليوم أنه لا يمكن اعتماد هذا التحديد فقد خرجت الكارتوغرافية من مهمة الجغرافي بعدما كانت مهمة اساسية منوطة به ، وذلك اثر ظهور وتقدم علم الكارتوغرافي Cartography كعلم مساحي هندسي له خصوصياته ومناهجه واساليبه وتقنياته ، حقل علمي يهتم به متخصصون قد يكون من بينهم الجغرافي او من انحدر عن خلفية جغرافية . لقد تحرر الجغرافي اليوم من مهمة الاعداد الفني والتقني لرسم الخريطة وانحسرت مهمته على اعداد خريطة البيانات Data Map وخريطة المعلومات ، أي على الخريطة العلمية اما تلك الخريطة التي يطلق عليها الخريطة الاساس Basic Map فهو يستعيرها جاهزة من غيرة ، من المصممين وصانعي الخرائط .

الى جانب ذلك نشير الى ان الخريطة ما عادت " اداة الجغرافي " وحده ، كما علمتنا اقسام الجغرافية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي ، انها اليوم أداة ووسيلة علمية للعديد من العلوم وبشكل خاص

العلوم المكانية Spatial Sciences مثل الجيولوجيا والايكولوجيا والتربة والمناخ والطقس والنبات والحيوان والتاريخ والاقتصاد وغيرها . ان المتخصصين بهذه العلوم يستعينون بالخريطة للإيضاح نتائج ابحاثهم ولتحليل الظواهر التي يدرسونها .

من ذلك نحن نرى ان اعمال الجغرافيين ونشاطهم اليوم يمكن ان تحدد بالاتي :

١-المشاهدة والملاحظة الفعلية المباشرة من خلال الرحلة (الحقل الجغرافي) .

٢- البحث الجغرافي واعداد الدراسات العلمية (التطبيقات النظرية والعملية) .

٣- التعليم بمراحله كافة (التكوين التربوي والمعرفي في التعليم العام) والتعليم الجامعي في الجامعات (المرحلة الجامعية الاولية ومرحلة الدراسات العليا ، الماجستير والدكتوراه) .

٤- العمل في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية (الاستفادة من خبرة الجغرافي في دوائر ومؤسسات الدولة مثل التخطيط والبلديات ودوائر الانواء الجوية ، وفي خارج مؤسسات الدولة الرسمية مثل شركات بناء الطرق والجسور وتخطيط الريف ومشروعات استصلاح الترب وغيرها) .

لا بـد لنـا مـن الاقـرار بأهميـة الرحلـة الجغرافيـة والمشـاهدة الفعليـة والملاحظة المباشرة للجغرافي ، وهذا ما توصل اليه " ماكندر " في تكوين شخصية الجغرافي وإعداده ، فقد كان للرحلات والمشاهدات الحقلية دورها المهم في تشكيل افكار رائدي الجغرافية الحديثة الالمانيين " فون همبولدت ـ Von Homboldt " وكارل ريتر ـ Kard Ritter " في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

لاشك في أنَّ للرحلة الجغرافية اولويتها في اعداد وتكوين الجغرافي ، انها لا زالت ذات قيمة علمية كبيرة على الرغم مما بدأت تحققه قنوات التلفاز الفضائية من مشاهدات لاجزاء واسعة من العالم ونحن في غرف النوم ، كذلك شأن قنوات التواصل الاجتماعي .

لقـد حصـل الـرواد الجغرافيـون العـرب الاوائـل علـى فرصـة الرحلـة والمشاهدة من خلال سفرهم الى بلدان الدراسة في كل من اوروبة وامريكة فكانت فرصة لهم لمشاهدة اصقاع واسعة فتولدت لديهم ثروة معرفية جغرافية ظلوا يكتبون عنها ويتحدثون بها امام طلابهم في الجامعات لسنوات طويلة ، ونشير هنا الى قسمي الجغرافية في كلية الآداب ودار المعلمين العالية (كلية التربية) في جامعة بغداد وفي عقد الستينيات كمثال كان فيهما (١٢) حاملا للدكتوراه من جامعات مختلفة في الولايات المتحدة الامريكية و(٨) من جامعات بريطانية و (٢) من جامعات الالمانية و(٢) من جامعات المصرية .

إما الاجيال التالية التي اكملت دراستها العليا داخل العالم العربي واحيانا في بلد الطالب فالنقص عندهم واضح في هذا الجانب ، ونحن نرى ان لهذا النقص بعض المعالجات وهي :

١- تتبنى الجمعيات الجغرافية العربية رحلات من حين الى أخر الى مناطق جغرافية متميزة وتعمل على الحصول على بعض التسهيلات والتخفيضات بأجور النقل والاقامة سواء داخل العالم العربي ام خارجه .

٢- تبادل ملاكات التدريسيين بين اقسام الجغرافية العربية على وفق اسلوب اعارة الخدمات ، وبذلك تحقق فرص للرحلة الجغرافية الى جانب كونها فرص عمل وتبادل للخبرات . وفعليا حصلنا على مثل هذه الفرصة للعمل في قسم علوم الارض (فرع الجغرافية) بكلية العلوم في جامعة وهران في الجزائر في عقد السبعينيات ، وتكررت الفرصة ثانية للعمل في جامعة عدن بجنوب اليمن مابين (١٩٩٩ . ٢٠٠٤) في كلية التربية والآداب .

٣- تشجيع الجامعات وغيرها من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الجامعيين لأجراء البحوث والدراسات العلمية التي تتناول العالم العربي أو خارجه تشجيعا ماديا ومعنويا مما يسهل عليهم السفر والرحلة للمشاهدة العملية .

يشير لنا التراث الجغرافي العربي الاسلامي ان الرحلة كانت المصدر الاساسي للجغرافي العربي فلا يؤلف حينذاك كتابا ولا يضع مصنفا الا وكانت الرحلة والاسفار والمشاهدة الميدانية اهم مصادره (*) .

لاشك في ان الرحلات تساعد الجغرافي العربي اليوم من المشاهدات الفعلية ومن تثبيت ملاحظاته الشخصية مما يمكنه على اعداد البحوث والدراسات العلمية واعداد الكتب بمستوى اصيل دون الاعتماد الكلي على المراجع والمصادر الاجنبية وبذلك يمكن ان يحقق لنفسه الوقوف على جغرافية العالم والكتابة حولها من وجهة نظر عربية .

اما عن العمل الذي مارسه الجغرافيون العرب فقد كان وما زال التعليم هو ميدان عملهم الاساسي ، التعليم في مختلف مراحله ، فكانت وما زالت مادة الجغرافية من

المواد التربوية الاساسية في مناهج التربية والتعليم ، ولعل هذا الاهتمام بمادة الجغرافية قد جاء بفعل اهتمام المناهج في البلدان الاوربية بهذه المادة فقد حصل على سبيل المثال ، ان اعتبرت الجغرافية مادة دراسية في المدارس الجديدة في بريطانية منذ عام ١٩٠٥ (٤) وقد حصل اعتمادها فيما بعد في كليات اعداد المعلمين .

(*) خصباك ، شاكر (١٩٩٧) الجغرافية عند العرب ـ مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء ـ ص١٧

(٤) الخفاف ، عبد علي والمومني ، محمد احمد (١٩٩٨) مصدر سابق .

فرض تدريس الجغرافية ضمن مناهج التعليم العام في العالم العربي في السنوات المبكرة من القرن العشرين تأسيس اقسام علمية للجغرافية في الجامعات هدفها الرئيس اعداد الملاكات التعليمية والتربوية اللازمة لمدارس التعليم العام . بعد ذلك تعددت وظائف هذه الاقسام لتكون بمثابة المراكز العلمية لاعداد البحوث والدراسات ، وكذلك اعداد الجغرافيين غير العاملين في قطاع التربية ، فحصل في غالبية البلدان العربية ان يتم إعداد طلبة اقسام الجغرافية في كليات التربية او كليات المعلمين او دور المعلمين اعداد تربويا جغرافيا بينما يتم اعداد طلبة اقسام الجغرافية بكليات الاداب او العلوم ، كما في جامعة وهران ، اعدادا جغرافيا صرفا . وهذا الواقع كان الدافع الرئيس لزيادة الاهتمام بالجغرافية والجغرافية التطبيقية Geography .Applied

ظهرت اقسام الجغرافية في بعض الجامعات العربية بادئ الامر مزدوجة مع التاريخ بأسم قسم التاريخ والجغرافية واحيانا بأسم قسم العلوم الاجتماعية Social Sciences وذلك في معظم سنوات النصف الاول من القرن العشرين كما تمت الاشارة الى ذلك .

ان حالة الازدواجية بين التاريخ والجغرافية وبين الجغرافية وبعض العلوم الاجتماعية مازالت مستمرة فمن عينة حجمها (٣٦١) جامعة امريكية كانت نسبة الجامعات التي تقع فيها الجغرافية ضمن قسم العلوم الاجتماعية

هي ٣,٣٥٪ ونسبة ما تقع فيها الجغرافية مع التاريخ في قسم واحد هي ٢,٧٪ [٥] .

بفعل ما تقدم فقد توجه الجغرافيون الجامعيون العرب لتأليف الكتب المدرسية للتعليم الأساسي والتعليم الثانوي ولا ضرر من ذلك فقد خصص العديد من بعض علماء الجغرافية من وقتهم لتأليف هذه الكتب امثال هربستونولايد وميل وتايلور في بريطانية وديفز في الولايات المتحدة الامريكية [٦] .

تبقى مهمة تأليف الكتب والاطالس المدرسية من النشاطات الواسعة التي يمارسها الجغرافيون العرب سواء مع غيرهم من المؤلفين التربويين او وحدهم في لجان تتشكل لهذا الغرض صادره عن وزارات التربية .

لأجل ان يكتمل التعريف بواقع الجغرافية العربية نشير الى أهم مؤسساتها وهي :

١- الاقسام العلمية للجغرافية في الجامعات :

يبلغ عدد اقسام الجغرافية في العالم العربي اليوم (٦٦) قسما هي ميادين العمل الرئيسة للجغرافيين الجامعيين من حملة الماجستير والدكتوراه ، وهي تتوزع ما بين كليات التربية (المعلمين) وكليات الآداب وكليات العلوم ، وتتسم مناهج كليات التربية كونها مناهج جغرافية وتربوية

---

[٥] حسين ، عبد الرزاق عباس (١٩٧٦) الاطار النظري للجغرافية ـ مطبعة الايمان ـ بغداد ـ ص٢١ .

[٦] الخفاف ، عبد علي والمومني ، محمد احمد (١٩٩٨) مصدر سابق ـ ص٢٨ .

في حين تتسم مناهج كايات الآداب او العلوم بانها مناهج جغرافية صرفة يضاف اليها بعض المواد العلمية كالاقتصاد وعلم الاجتماع والجيولوجيا والمساحة .

رغم التطور الذي حصل في علم الجغرافية في العالم فإنه في العالم العربي ما زال من العلوم (الادبية) وقد استمرت النظرة بكونها مكملة للتاريخ وتعود هذه النظرة الى اسباب هي :

١- الجغرافية الحديثة التي وصلت الى غالبية العالم العربي هي جغرافية ذات اساس بريطاني . وكانت المدرسة الجغرافية البريطانية طيلة النصف الاول من القرن العشرين تؤسس الى ثقافة علمية مفادها ان الجغرافية اساس التاريخ وموجهة للتاريخ وان الجغرافية والتاريخ بمثابة العين اليمنى والعين اليسرى [٧]

٢- بقي ارتباط الجغرافية بالتاريخ في عالمنا العربي يمثل حالة امتداد لما كان عليه حالهما من ترابط في التراث العلمي العربي ، فقد كتب الجغرافيون العرب الكثير من كتب التاريخ كما حصل العكس ايضا .

بقيت اقسام الجغرافية في العالم العربي موزعة حصريا ما بين كليات التربية (المعلمين) وكليات الآداب فيما عدا الجزائر حيث يوجد بكليات العلوم فرع ضمن قسم علوم الارض الذي يضم الجيولوجيا والبيولوجياوالجغرافية كما تمت الاشارة الى ذلك ، في حين تبدو اقسام الجغرافية واسعة الانتشار في الجامعات الامريكية فنراها في كليات الزراعة

---

[٧] ايست ، جوردن (١٩٦١) الجغرافية توجه التاريخ ـ ترجمة جمال الدين الدناصوري ـ سلسلة الالف كتاب (٩١) دار الهلال . القاهرة ـ ص١٧ .

والمراعي وفي كليات الموارد الطبيعية ، ونرى بعضها في الكليات الهندسية (٨) أو في كليات الاقتصاد والادارة وتظهر احيانا في مدرسة مستقلة school of geography كما رأيناها في جامعة " درم - Durham " في انجلترا وفي العديد من الجامعات البريطانية ، وهي في كليات مستقلة هي كلية الجغرافية كما في اكاديمية العلوم (السوفيتية) .

٣. الدراسات العليا :

تمثل الدراسات العليا قسما داخل القسم العلمي وهو القسم المعني بإنتاج المعرفة من خلال ماينجز فيه رسائل ماجستير واطاريح للدكتوراه ، وهي بحوث تستند الى العمل الحقلي وتنتهي الى نتائج جديدة . كانت جامعة القاهرة هي السبّاقة الى هذا الميدان العلمي المتقدم وذلك منذ أربعينيات القرن الماضي حيث تخرج منها العديد من ابناء الرعيل الاول والرواد من ابناء البلدان العربية بعد الدراسة فيها ونيل شهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه .

ساعدت الدراسات العليا المبكرة في مصر على تكوين مجموعة كبيرة من جغرافيي مصر من الجامعيين من ذوي الخبرة العالية والمعرفة المتقدمة مؤهلين للأشراف العلمي على رسائل واطاريح الطلبة العرب . كما ان هذه المجموعة وبفعل كونها متوجهة للدراسات العليا تدريسا واشرافا كان بالضرورة أن تتواصل مع الجغرافية في اوروبا وامريكا والنقل عنها عبر اعمال الترجمة .

٣- الجمعيات الجغرافية :

لانظن ببقاء بلد عربي من بلا جمعية جغرافية وهذا يعني وجود (٢٣) جمعية جغرافية في عالمنا العربي اليوم ، وهذا الظن يستند الى الاعداد

الكبيرة من الجغرافيين حاملي شهادة الدكتوراه والى فتح اقسام الجغرافية في الجامعات العربية كافة عدا تلك الجامعات المتخصصة (الجامعات التكنولوجية والجامعات الطبية وجامعات العلوم الزراعية) .

جميع الجمعيات الجغرافية قد تم تأسيسها في القرن العشرين عدا الجمعية الجغرافية المصرية في عام ١٨٧٥ كما تمت الاشارة الى ذلك ، والجمعية الجغرافية الجزائرية التي تم تأسيسها من قبل الفرنسيين في (١٨٧٨) في مدينة وهران .

لقد تم تأسيس الجمعية الجغرافية السورية في (١٩٥٦) وفي عام (١٩٦١) تم تأسيس الجمعية في العراق . توالى تأسيس بقية الجمعيات ففي عام (١٩٧٣) تأسست الجمعية في دولة الكويت وفي عام (١٩٨٤) تأسست الجمعية في المملكة العربية السعودية ، ولعل اخر الجمعيات هي الجمعية الجغرافية الخليجية في (٢٠٠٠) ومقرها في الدوحة . قدمت هذه الجمعيات ما استطاعت ان تقدمه على طريق تعميق وتطوير ونشر المعرفة الجغرافية وهي لازالت تقدم المزيد ، ويمكن ان نلخص نشاطاتها بالاتي :

١- اصدار الدوريات العلمية المتخصصة وبعضها يصدر العديد من الدراسات الى جانب هذه الدورية كما هو حال الجمعية المصرية والجمعية الكويتية والجمعية السعودية .
٢- عقد الندوات والمؤتمرات الدورية ، القطرية والقومية والدولية بالتعاون مع اتحاد الجغرافيين العرب ومع ملتقى الجغرافيين العرب .

٣- مشاركة الجمعيات العلمية في التخصصات الاخرى في الندوات والمؤتمرات وفي تنفيذ الدراسات المشتركة ، كما يتم هذا التعاون وهذه الشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ايضا.

٤- القيام ببعض الرحلات العلمية داخل البلد ، وقد ضعف هذا التوجه في العقود الاخيرة . نرجو ان يعود هذا النشاط ويتسع ليشمل رحلات الى انحاء متنوعة من العالم العربي ولا تقتصر الرحلات على داخل البلد الواحد . ويمكن ان تسند هذه المهمة الى اتحاد الجغرافيين العرب او الى ملتقى الجغرافيين العرب . ولعل الطموح الاكبر ان تتبنى هذه الاتحادات الرحلات العلمية الى جهات متميزة من العالم من اجل ان تتولد رؤى جغرافية عربية عن العالم .

بصدد دور الجمعيات الجغرافية نشير الى ان دراسة قضايا الجغرافية لم تقتصر على الهيئات الرسمية في (الاتحاد السوفيتي السابق) بل كثيرا ماتتبناها الجمعيات الجغرافية المنتشرة في ارجاء الاتحاد السوفيتي الواسعة . لقد كان ينضم الى هذه الجمعيات الجامعيون ومدرسو الجغرافية في التعليم العام والهواة الى جانب البعض من المتخصصين في علوم الجيولوجيا والنبات والحيوان والمناخ والتربة [٩] والحقيقة ان هذا الامر لا يقتصر على الجمعيات الجغرافية في روسيا (الاتحاد السوفيتي) فقد أدت ، وما زالت ، الجمعية الجغرافية في لندن دورا مهما في التشجيع على الكشوف الجغرافية وفي اعداد الخرائط التفصيلية والاطالس للعالم كافة.

---

[٩] حسين ، عبد الرزاق عباس (١٩٧٦) مصدر سابق . ص٢٨

وهكذا كان دور الجمعية في فرنسة ، ودور اتحاد الجغرافيين الامريكيين الذي يصدّر من بين اشهر الدوريات العالمية في الجغرافية (مجلة – Annals).

بعد ان لخصّنا البداية التاريخية للجغرافية العربية الحديثة وقدمنا تعريفنا الموجز بأهم مؤسساتها واهم النشاطات والاعمال التي مارسها ويمارسها الجغرافيون العرب اليوم نطرح سؤالنا :

هل استطاع الجغرافيون العرب ان يحققوا هوية واضحة الملامح للجغرافية العربية يمكن ان تعد مدرسة جغرافية عربية ؟

(٥)-١- الجغرافية العربية : الاتجاهات العامة والهوية :

لأجل تحديد الاتجاهات العامة والهوية للجغرافية العربية ينبغي مراجعة ما نشر من بحوث ودراسات علمية في الدوريات الصادرة عن الجمعيات الجغرافية او البحوثوالدراسات الصادرة عن الاقسام العلمية وتلك التي تم نشرها في الندوات والمؤتمرات الدورية . وعند المسح الذي اجريناه على الدوريات المصرية والسورية والعراقية تم تسجيل الملاحظات الاتية :

١- سيادة البحوث الطبيعية التي تناولت مظاهر السطح والمناخ والنبات الطبيعي والموارد المائية والتربة لمناطق واسعة وهو ما ركزت عليه الدوريات المصرية حتى نهاية العقد الخامس من القرن الماضي .

٢- عند مطلع عقد الستينات يلاحظ في هذه الدوريات تزايد البحوث البشرية ، وبشكل خاص في موضوعات جغرافية المدن والريف والسكان وموضوعات الجغرافية الإقتصادية ، الزراعية والصناعية وجغرافية النقل والمواصلات والتجارة ، الى جانب البحوث الطبيعية التي تراجع نسبيا تفوقها السابق المطلق .

٣- استمر اهتمام الجغرافيين في سورية وبشكل واضح في موضوعات الجغرافية الطبيعية ، الجيمورفولوجيا والمناخ والنبات والموارد المائية والتربية ؛ في الدوريات طيلة العقد السابع من القرن الماضي ، فكانت هذه البحوث الطبيعية هي التي تشكل النسبة الاكبر . وفي رأينا يعود هذا الاهتمام المتواصل الى خريجي الجامعات (السوفيتية) من السوريين ، فهم في معظمهم كتبوا أطاريحهم للدكتوراه في الجغرافية الطبيعية التي تعد الصفة الغالبة للجغرافية (السوفيتية) .

٤- جاء اهتمام الجغرافيين في العقد السابع في كل من العراق والمغرب والجزائر وتونس والأردن وبلدان الخليج العربي منصبّا في غالبيته على الجغرافية البشرية .

٥- بشكل عام لم تشكل البحوث في الجغرافية السياسية الا نسبة ضعيفة في غالبية الدوريات العربية وغالبية ما تم نشره كان يخص القضية الفلسطينية ويخص الحدود السياسية .

٦- كذلك كان نصيب البحوث التي تخص التربة والموارد المائية ، تلك التي تخص النبات الطبيعي والحيوانات البرية على وفق منهج الجغرافية الحيوية Biogeography قليل جدا أذ ما نشر عن النبات الطبيعي كانت غالبيتها وفق منهج الجغرافية المناخية .

٧-قلة ما نشر بموضوع فلسفة الجغرافية وتاريخ الجغرافية والفكر الجغرافي بشكل عام .

تؤشر هذه الملاحظات العامة عدم تبلور اتجاه جغرافي محدد كما حصل من تبلور وتطور لأفكار الجغرافية السياسية في وقت من تاريخ الجغرافية الألمانية .

ومن تطور كبير في افكار الجغرافية الاقتصادية في وقت معروف من تاريخ الجغرافية الامريكية وتطور افكار الجغرافية البشرية في فرنسا .

وافكار استخدامات الارض Landuses في الجغرافية البريطانية .

لقد ظهرت اسباب مختلفة دفعت لهذه التوجهات المختلفة في المدارس الجغرافية المذكورة . ولم يتشكل في العالم العربي على مدى سنوات القرن العشرين واحد من هذه التوجهات او توجه آخر غيرها فجاءت الجغرافية العربية تهتم بجميع الظواهر الطبيعية والبشرية دون التركيز على البعض منها فكانت مقلدة لهذه المدارس الجغرافية دون ما يميزها .

(٥)-٢- كيف تم تعريف الجغرافية وتحديد مفهومها ؟

تؤشر لنا متابعة البحوث التي نشرتها الدوريات الجغرافية العربية تعريف الجغرافيين العرب للجغرافية وتحديد مفهومها وفق الآتي ، وهي وجهات نظر اعتمدوها عن المدارس العالمية :

١- الجغرافية باعتبارها دراسة العلاقة المتبادلة مابين البيئة والانسان ، وهي وجهة نظر لا زالت معتمدة من قبل الكثيرين من جغرافي العالم وقد اعتمدها الرعيل الاول في مصر والعراق .

٢- الجغرافية باعتبارها دراسة نشاطات الانسان في البيئة الطبيعية . وقد اكدت الجغرافية الفرنسية ذلك كثيرا مما جعلها الرائدة في حقل الجغرافية

البشرية وقد ساد هذا الاتجاه في دوريات المغرب والجزائر وتونس بفعل التأثير الكبير لها في هذه البلدان .

٣- الجغرافية باعتبارها دراسة العلاقات المكانية لظواهر سطح الارض ، وقد برز هذا الاتجاه في الولايات المتحدة الامريكية وكندا وبريطانية ، وقد اعتمدته الدوريات العربية في الثمانينات والتسعينات ولا زال يعتمد من قبل الكثير من الجغرافيين العرب .

٤- الجغرافية باعتبارها دراسة المحيط الجغرافي او الغلاف الجغرافي والتركيز على القوانين الطبيعية ، وهو اتجاه تم اعتماده من الجغرافيين السوريين والعراقيين الذين تخرجوا من الجامعات (السوفيتية) . كانت اعداد الجغرافيين من خريجي هذه الجامعات والجامعات التي لها نفس الفلسفة في اوروبا الشرقية محدودة ، من ذلك كان تأثير هذا الاتجاه محدود جدا وبقي الاتجاه العام السائد هو اتجاه المدارس الغربية .

لعله من المتوقع ان يتأثر الجغرافيون العرب بمجمل وجهات النظر المشار اليها فالجغرافية عالمية التفكير والمنهج ولكنها قومية الوظائف والاهداف .

حصلت توجهات جديدة لدى الجغرافيين العرب منذ عقد السبعينيات هي انعكاس لما مارسته المدارس العالمية ، يمكن ملاحظتها من خلال البحوث المنشورة وهي :

١- الاهتمام بدراسة الظواهر غير المادية وبذلك اخترقت الجغرافية العربية مثل غيرها الرأي الذي بقي سائدا لعدة عقود في اوروبا وامريكا وهو ان الجغرافية لا تدرس سوى الظواهر المادية لسطح الارض وتلك

الظواهر التي يمكن قياسها (ظواهر المناخ) وبهذا التحول بدأ نشر البحوث التي تتناول الظواهر الاجتماعية وظواهر السلوك ، Maner Geography and Social Geography وجغرافية الاعلان والمودة وجغرافية الفنون والآداب .

٢- نشر بحوث كثيرة في حقول جغرافية الخدمات ، التعليم والصحة والبلديات ، وجغرافية السياحة والترفيه والتسوق .

٣- الميل نحو الاساليب الكمية فعكست الثورة الكمية في الغرب أثارها على الجغرافية العربية . جاءت هذه التوجهات بشكل واضح ما بين مطلع العقد السابع من القرن الماضي ومنتصفه .

امام ما امكننا تحديده من اتجاهات عامة نرى ان هذه الاتجاهات لا تساعد على تحديد ملامح مميزة للجغرافية العربية ولا ملامح لمدرسة جغرافية عربية . انها ليست دعوة قومية شوفينية ندعو اليها ونحن نعيش عصر العولمة في القرن الواحد والعشرين ، بل هي دعوة للإسهام الجاد للجغرافية العربية في الفكر الجغرافي العالمي وان تكون لها القدرة في التأثير في حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، عبر المشاركة في معالجة مشكلات محيطنا الجغرافي . ان هذه الاسهامات لو حققتها الجغرافية العربية لتحددت لها ملامح في اساليبها وفلسفتها وهويتها .

اننا نرى في الجغرافية طموحا في تحقيق الذات العربية ولا نريد ان يحصل ذلك بمعزل عن الحركة العلمية العالمية فالعزلة ليست لصالح الجغرافية العربية ، ذلك لأن الاساس في الجغرافية هي السمة العالمية والطبيعة الانسانية ، فالمحيط الجغرافي للأرض يمثل اطارا طبيعيا عالميا

تتوزع تشكيلاته في بيئات محلية ، وهذا هو ما يجعل علم الجغرافية ذا حسن انساني عالمي اولا وذا حس قومي ووطني ثانيا.

يمكن للمدرسة الجغرافية العربية ان يكون لها دور مركزي فعال يستهدف تقليص الفجوة ما بين العالم العربي والعالم المتقدم ، تلك الفجوة التي حصلت بفعل عهود الهيمنة الاجنبية ، وفي تنظيم العلاقات مع العالم النامي الذي نشترك معه في النضال ضد التخلف ومع العالم المتقدم على اساس من تبادل المصالح المشتركة . يستند هذا الدور الوظيفي الى قدرة منهج الجغرافية في تحقيق التنمية المكانية وفي التخطيط .

ونرى انه ما زال على عاتق الجغرافيين العرب مهمة وطنية وقومية وهي اجراء البحوث والدراسات التفصيلية عن العالم العربي تلك التي تتناول جوانبه الطبيعية وجوانبه البشرية (الحضارية) فقد استمرت هذه البحوث والدراسات تستند الى ماكتبه الجغرافيون الاوربيون عن عالمنا العربي منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حتى بقيت اسماء الجبال والتلال والهضاب كما اطلقوها هم عليها وبقيت التقسيمات الفيزيوغرافية كما حددوها هم وعلى اسس الاساليب الوصفية القديمة والامكانات العلمية المحدودة حينذاك . لقد بقي الجغرافيون العرب طيلة سنوات القرن العشرين ينقلون عن هذه الكتابات ونعتمد عليها . وهنا نشير على سبيل المثال ان " كوردنهستد ـ GordenHested"الجغرافي الانجليزي كتب كتابه " الاسس الطبيعية لجغرافية العراق " الذي نقله الى العربية استاذنا الكبير الدكتور جاسم محمد الخلف ونشر عام ١٩٤٨ . تنقل هذا الجغرافي بين جبال شمال العراق حينذاك (على البغل) وعلى الخيل والحمير وبواسطة الزوارق في

دجلة والفرات والاهوار وشط العرب وما كان لديه سوى كاميرا بسيطة . لقد كانت الملاحظة والمشاهدة البصرية المباشرة هي الوسيلة الوحيدة التي استند اليها . كان كتابة اطارا علميا منهجيا افاد الجغرافيين العراقيين كثيرا واعتمده طلبة الدراسات العليا في رسائلهم للماجستير وفي أطارحهم للدكتوراه ولا زال ذا قيمة علمية رغم صدور العديد من الكتب التي تناولت جغرافية العراق فيما بعد كان باكورتها كتاب " جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية " وهو مجموعة محاضرات القاها الدكتور جاسم محمد خلف على طلبة معهد الدراسات العربية التابع الى جامعة الدول العربية وذلك نهاية عقد الخمسينات من القرن العشرين .

اننا مدعوون اليوم وبعد التقدم العلمي الكبير في مناهج واساليب وتقنيات الجغرافية (نظم المعلومات الجغرافية . GIS) والاستشعار عن بعد وغيرها ، مدعوون الى مراجعة هذه الكتابات وفق المناهج والاساليب الجديدة ومدعوون الى مراجعة دورية لهذه الكتابات ، لكل عشر سنوات ، لأجل متابعة التغيرات الطبيعية والبشرية الحاصلة .

وفي موضوع التنظير نشير الى اننا طوال سنوات القرن العشرين ننقل الافكار عن المدارس الغربية وهذا لا يعد نقصا ولا عيبا فالنقل مهمة علمية حضارية لازمة ، بل العيب ان نأخذ ما ننقله منهجا لنا دون ان نستفيد منه لخلق منهج خاص بالجغرافية العربية. نحن عندما ننقل عن الجغرافية الاقتصادية التي تستند الى منهج الاقتصادات الرأسمالية المتقدمة فهذا ليس بعيب بل العيب عندما لا نحاول الاستفادة من هذا المنهج في دراسة

الجغرافية الاقتصادية وفق منهج التنمية ومعالجة الواقع المتخلف الذي يخص العالم العربي (١٠) .

كذلك في مجال الجغرافية السياسية فالمعروف ان افكار " ماكندر " وافكار " سبايكمان " وغيرهما الكثير من الذين اسهموا في الادبيات التقليدية للجغرافية السياسية خدمت مصالح امم القارة الاوربية فوظفتها الامبريالية الغربية وطوعتها . فما هي التنظيرات السياسية التي قدمتها الجغرافية العربية في معالجة قضية فلسطين والاراضي العربية التي لا زالت خارج السيادة العربية ، ومعالجة الواقع العربي المتجزأ حتى في مواقفه ؟

امام هذه الحقائق المحدودة التي تناولناها والتي يمكن ان تصف الى حد ما بعض سمات الجغرافية العربية في القرن العشرين لم نتمكن من تحديد تلك السمات المميزة للجغرافية العربية والتي يمكن ان تضعها في قالب محدد يساعدنا على ان نوصفها بها ونعدها " مدرسة جغرافية عربية " ذات وظيفة خاصة بها واساليب مناهج خاصة بها ايضا . وللذمة العلمية نشير الى ظهور بعض الدراسات على وفق الاطار الطموح الذي اشرنا اليه من حين الى اخر لكنها دراسات محدودة جدا (١١) لا تشكل اتجاها واضحا متميزا نريد منه ان يشكل مدرسة جغرافية عربية واضحة المعالم .

---

(١٠) الخفاف ، عبد علي والعمر ، مضر (١٩٨١) الجغرافية والتنمية ـ مجلة جامعة البصرة ـ العددان ـ ١١ـ ١٢ـ المركز الثقافي ـ جامعة البصرة .

(١١) حمدان ، جمال (١٩٦٤) شخصية مصر ـ بترول العرب ـ الفجالة ـ القاهرة (دراسات تميزت بمنهجها العربي الخاص).

بقي شيء لابد من الاشارة اليه وهو ما نعرفه جميعنا وهو ان الجغرافية الغربية قد استفادت من :

١- الاتجاه الموسوعيفي جمع المعلومات الكثيرة والمتنوعة التي توصل لها المكتشفون . وقد ساد هذا الاتجاه لعدة قرون منذ اكتشاف رأس الرجاء الصالح في (١٤٩٢) واكتشاف العالم الجديد (الامريكيتين) في (١٤٩٨) واكتشاف مجاهل القارات والجزر البعيدة واعالي البحار .

٢- الاتجاه الاستعماري وكان هذا الاتجاه السبب في جمع المعلومات والبيانات التفصيلية عن المناطق التي وصل اليها الاستعمار بهدف ادارتها ، فحصل التراكم الهائل من المعارف عن قارات العالم الست وعن المحيطات والبحار والخلجان وعن الجزر . لقد ترافق هذا الاتجاه مع حركة الكشوف الجغرافية .

٣- الاتجاه العلمي ومنه برز المنهج النظامي للجغرافية وقد حصل فيه اعادة دراسة العالم بعد الوصول الى معايير علمية جديدة اعانت الباحثين على تقسيمه الى اقاليم طبوغرافية ومناخيه واقاليم للنبات الطبيعي والتربة والحيوانات البرية الى جانب تقسيمه الى اقاليم بشرية واقتصادية (حضارية) وهو اتجاه علمي صرف لدرجة كبيرة .

٤- الاتجاه السياسي وهو اتجاه بدا واضحا في السنوات ما بين الحربين العالميتين يؤسس الى توظيف الجغرافية لخدمة الايدولوجيات المتصارعة والى تحديد الاستراتيجيات العسكرية والامنية . وهو اتجاه مازال مستمرا في تقديم وظيفته .

٥- الاتجاه نحو الدراسات العلمية والبحوث التي تتناول ظواهر محدودة جدا بل وصغيرة جدا في مناطق هي الاخرى محدودة جدا ، Micro study لاغراض علمية بحته ولتقديم المعالجات المكانية للبعض من المشكلات ، الطبيعية أو البشرية . انها المرحلة الحالية التي تعد انضج مراحل البحث الجغرافي واكثرها تطبيقيا ونفعا ، وهنا نشير الى تجاوز الجغرافية الاهتمام بالظواهر المادية فقط ، فهي اليوم تتناول العديد من الظواهر السلوكية غير المادية كما اشرنا الى ذلك [١٢] .

احيرا نرى ان ماحصل من تراكم معرفي وعلمي في ميدان الجغرافية على مدى سنوات القرن العشرين وما بعده وما حصل من تعاقب لعدة أجيال من الجغرافيين وكذلك ما حصل من نقل علمي عن مختلف المدارس العالمية وبعد فتح الدراسات العليا ، وهي الفرصة الجادة في الانتاج الجديد للمعرفة الجغرافية ، نرى في كل ذلك ما يشجع على هضم الماضي بصورة جيدة واستيعاب الحاضر وتحديد مسار التاريخ الحديث للجغرافية العربية وصولا الى تحقيق المدرسة الجغرافية العربية التي يمكن ان تضع لها وظيفة اساسية وهي محاربة اسباب تخلف الامة وتراجعها وتحديد

العوامل المحفزة على التنمية المكانية والتخطيط المكاني والتي نأمل من ورائها خلق مقدمات الرفاه الاقتصادي الاجتماعي .

---

[١٢] الخفاف ، عبد علي (٢٠٠٣) الجغرافية العربية : جهود كبيرة دون مدرسة واضحة . مجلة شؤون

انها دعوة تستلزم التوجه الى دراسات تفصيلية عن واقع الجغرافية العربية في القرن العشرين ووضع الخلاصة التاريخية لهذا الواقع بهدف تطويره والاستفاده منه للانطلاق الى مرحلة جديدة تميز العمل الجغرافي العربي ووجهة النظر الجغرافية العربية عن غيرها . فليس من المعقول ان نستمر دوما (نسخة كاربون) عن الآخر . نحن في عصر العولمة وعصر المعلوماتية المذهل لابد من أن تكون لنا قوة ، قوة عقل ومنطق ومثابرة ، توظف في طرح وجهات نظرنا العلمية الخاصة بنا يسمعها الراغبون وغير الراغبين .

المصـــادر :

١- الانصاري ، فاضل (١٩٩٠- ١٩٩١) الجغرافية الاجتماعية - الطبعة الثانية . مطبعة جامعة دمشق .

٢- ايست ، جوردن (١٩٦١) الجغرافية توجه التاريخ (ترجمة جمال الدين الدناصوري) سلسلة الالف كتاب (٩١) دار الهلال - القاهرة .

٣- حسين ، عبد الرزاق عباس (١٩٧٦) الاطار النظري للجغرافية - مطبعة الايمان - بغداد .

٤- حمدان ، جمال (١٩٦٤) بترول العرب - الفجالة - القاهرة .

٥- خصبان ، شاكر (١٩٩٧) الجغرافية عند العرب ـ مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء .

٦- الخفاف ، عبد علي والعمر ، مضر (١٩٨١) الجغرافية والتنمية - مجلة جامعة البصرة . المركز الثقافي - العددان ١١.١٢ .

٧. الخفاف ، عبد علي والمومني ، محمد احمد عقلة (١٩٩٨) نحو مدرسة جغرافية عربية ـ ملتقى الجغرافيين العرب الأول ١٦-١٩- تشرين الثاني – الجمعية الجغرافية اليمنية (كتاب بحوث المؤتمر) - صنعاء .

٨- الخفاف ، عبد علي (٢٠٠٣) الجغرافية العربية : جهود كبيرة دون مدرسة واضحة ـ مجلة شؤون عربية ـ جامعة الدول العربية (الامانة العامة) .

٩- فضيل ، عبد خليل والمشهداني ، ابراهيم عبد الجبار (١٩٩٠) الفكر الجغرافي - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد .

متطلبات تطبيق نظام الإنتاج التعنقدي باستخدام المواصفة الدولية "ISO55002 / 2014"
(دراسة حالة في الشركة العامة للصناعات الصوفية / معمل السجاد العراقي)

الدكتورة رغد يوسف كبرو
الجامعة المستنصرية / كلية الادارة والاقتصاد

شريف محيي عبد الهادي
باحث
البحث مستل من رسالة ماجستير

الملخص :-

إن البيئة المعاصرة التي تحيط بالمنظمات مملوءة بالعديد من المتغيرات السريعة التي أصبحت تشكل تحديا وضغوطا عليها مما ينبغي ضرورة الاستجابة لها لمواجهة التغيرات التي من أبرزها : عالمية الأعمال وازدياد حدة المنافسة ، والتقدم التقني ، والتوجه نحو الزبون .
أذ يقدم البحث دراسة لإمكانية تطبيق نظام الإنتاج التعنقدي بموجب المواصفة الدولية "ISO 55002 /2014" وبين نظام الإنتاج المتبع في الشركة من خلال استخدام دراسة حالة (CASE STUDY) لتحديد نقاط القوة والضعف في الشركة والأولويات الواجب اتباعها من قبل الادارة العليا في الشركة من اجل تجسير الفجوة وبما يسهم في استيعاب وتبني الادارة العليا لذلك النظام الإنتاجي بموجب المواصفة الدولية باعتبارها مواصفة قياسية دولية من أجل تأهيل المنظمة باتجاه الحصول على شهادة المطابقة للمواصفة "ISO 55002 /2014" .

المقدمة :-

تؤدي المشاريع الصناعية دورا مهما في تحقيق النمو الاقتصادي والتنمية في مختلف البلدان ، حيث تُسهم تلك المشاريع في خفض معدلات الفقر لحاجتها إلى القوى العاملة ، وتحقيق توزيع عادل وأوسع للثروة والفرص الاقتصادية ، ولكن هنالك بعض المخاطر التي تواجه تلك المشاريع الرئيس التي تحول دون تحقيق تلك المشروعات للأهداف المرجوة منها .

ويرى بعض الباحثين في هذا المجال أن العولمة هي السبب الرئيس في بروز بعض الاتجاهات لدى المنشآت الصناعية مثل التدريب والدعم ، والابتكارات التقنية والمعلومات السوقية التي شكلت لدى تلك المنشآت بمثابة (القيود) التي تحدد قدرتها في جني ثمار التخصص وتقسيم العمل على المستوى المحلي ، لذلك فإن تلك المشاريع في مختلف البلدان لا تستطيع إدخال تحسينات وابتكارات على المنتجات والعمليات الإنتاجية ، مما يحد من الفرص المتاحة للمنشآت في الدخول إلى الأسواق الجديدة .

وتشمل مزايا الإنتاج التعنقدي (Cluster production) تحقيق وفورات الحجم للمدخلات ، وتحقيق الحجم الأمثل لاستخدام الآلات والطاقات الإنتاجية لمواجهة الطلبات كبيرة الحجم ، ذلك لأن التعاون بين تلك المشاريع يؤدي إلى زيادة التخصص وتقسيم العمل مما يؤدي إلى تحسين كفاءة الإنتاج ، كذلك فإن العمل المشترك يشجع المشاريع على التعلم من بعضها ، وتبادل الأفكار والمعلومات بما يحسن من جودة المنتجات ، ويؤدي إلى زيادة الأرباح السوقية

في جانب آخر فإن تجارب الدول المتقدمة أشارت إلى أن العلاقات التعاونية (Cooperation Relationships) والأداء المشترك يبرز بشكل اكبر عندما تعمل المشروعات في أماكن متقاربة ، لذلك ظهرت فكرة العناقيد الصناعية بعدها عاملا أساسيا لمواجهة مخاطر المنشآت الصناعية الصغيرة والمتوسطة ، وتحقيق أداء تنافسي عالمي في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد .

وقد اشتمل هذا البحث على أربعة فصول يمكن توضيح مضمونها كالآتي :-

الفصل الأول : تناول منهجية البحث

الفصل الثاني : تناول نظام الإنتاج التعنقدي من خلال مجموعة من المحاور الأساسية لتحديد مفهوم النظام وعناصره ، مراحل تطور النظام ، خطوات تطبيقه .

الفصل الثالث : تضمن الجانب العملي لقائمة فحص المتطلبات للمواصفة الدولية ISO 55002/2014

الفصل الرابع : وتكون من مبحثين ، تضمن المبحث الأول الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث . أما الثاني فقد احتوى على أهم التوصيات التي خرج بها الباحثان .

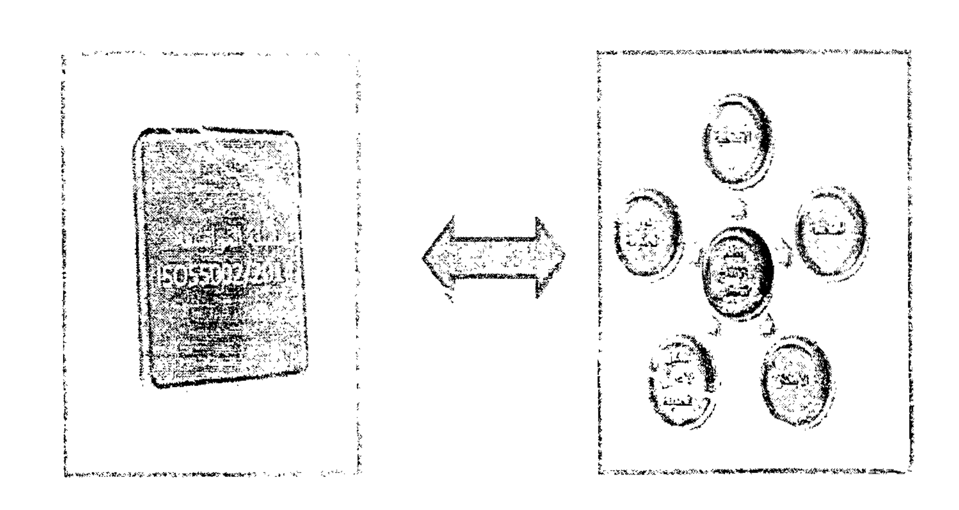
المبحث الاول (منهجية البحث)

يمكن إستعراض فقرات منهجية البحث كالآتي :-

اولا : مشكلة البحث

إن مشكلة البحث تتلخص في الأسئلة التالية :

١. ما مدى توافر متطلبات نظام إدارة الموجودات(ISO 55002/2014) في معمل السجاد العراقي التابع للشركة العامة للصناعات الصوفية .
٢. ما مقدار الفجوة بين الواقع الفعلي وبنود المواصفة الدولية (ISO 5500X/2014) في الشركة عينة الدراسة.
٣. ما هي الآليات التي يمكن اتباعها لتجسير الفجوة بين واقع التطبيق وبنود المواصفة الدولية (ISO55002:2014).
٤. ثانيا : المخطط الفرضي للبحث



الشكل(١)

المخطط الفرضي للبحث

المصدر : إعداد الباحثين

ثالثا: أهداف البحث

تسعى الدراسة في ضوء طروحات المشكلة وتساؤلاتها ونتائج الدراسات السابقة ودلالاتها الى تحقيق مجموعة من الأهداف تتصل في جوهرها الكشف عن مستوى الفجوة الناتجة عن عدم تطبيق نظام إدارة الموجودات في الشركة عينة الدراسة نتيجة عدم تطبيق المواصفة الدولية (55002 / 2014) ISO وهي :-

١- تحديد المفاهيم الأساسية لممارسات إدارة الموجودات في الشركة عينة الدراسة من وجهة نظر نظام إدارة الموجودات (ISO55002:2014) .

٢- تشخيص الفجوة بين الواقع الفعلي لنظام الموجودات في الشركة عينة البحث وبين متطلبات نظام إدارة الموجودات على وفق المواصفة الدولية القياسية (ISO55002:2014) من خلال تشخيص حالات عدم المطابقة مع المتطلبات .

٣- تقديم آلية معينة يتم بموجبها مساعدة المعمل في تقليص الفجوة وبالتالي تطبيق جميع متطلبات نظام إدارة الموجودات (ISO55002:2014) لغرض تأهيل نظام الموجودات القائم في الشركة وفقا للمتطلبات الحديثة المستندة إلى منهجية انموذج العملية .

رابعا: أهمية البحث

ويمكن ايجاز أهمية البحث من خلال النقاط الآتية :

١. يمثل البحث محاولة حديثة في مجال الدراسات الإدارية على المستوى المحلي لقياس مدى توافر متطلبات تطبيق نظام الإنتاج التعنقدي لمعمل السجاد العراقي التابع للشركة العامة للصناعات الصوفية على وفق سلسلة المواصفة الدولية "ISO 5500X/2014".

٢. طرح موضوع مهم يتمثل بنظام إدارة الموجودات لصناعة السجاد العراقي لما له من دور حاسم في نجاح صناعة السجاد العراقي وبقائه في ظل الأسواق التنافسية العالمية .

٣. مساعدة الشركة على تحسين واقع الإنتاج فيها من خلال تحليل الممارسات القائمة ومحاولة تحسينها عن طريق اعتماد المواصفة الدولية (ISO 5500X/2014) والسعي لتطبيق متطلباته .

خامسا : تساؤلات البحث

تم وضع الجانب العملي للبحث بناءً على عدد من التساؤلات كونه معتمدا على أسلوب دراسة الحالة وما مدى توفر الامكانية لدى المنظمات العراقية تطبيق المعيار الدولي (ISO55002:2014) بجميع فقراته ومن ضمنها الشركة المبحوثة وكما يأتي :

١. ما مدى تطبيق المنظمات العراقية معيار (سياق المنظمة) على وفق الشروط والمعايير المحددة في المواصفة أعلاه ولاسيما الشركة المبحوثة .
٢. ما مدى تطبيق المنظمات العراقية معيار (فهم احتياجات وتوقعات اصحاب المصلحة) على وفق الشروط والمعايير المحددة في المواصفة أعلاه ولاسيما الشركة المبحوثة.
٣. ما مدى تطبيق المنظمات العراقية معيار (الأدوار التنظيمية والمسؤوليات والسلطات) على وفق الشروط والمعايير المحددة في المواصفة أعلاه ولاسيما الشركة المبحوثة .
٤. ما مدى تطبيق المنظمات العراقية معيار (السياسة) على وفق الشروط والمعايير المحددة في المواصفة أعلاه ولاسيما الشركة المبحوثة .

٥. ما مدى تطبيق المنظمات العراقية معيار (التخطيط والرقابة التشغيلية) على وفق الشروط والمعايير المحددة في المواصفة أعلاه ولاسيما الشركة المبحوثة .

سادسا : الأساليب والادوات الاحصائية

لأجل ترجمة الإجابات عن أسئلة قوائم الفحص إلى بيانات كمية ، تم استخدام المقياس السباعي المبين في الجدول (١) ، وتم تخصيص وزن محدد لكل فقرة من فقرات المقياس بهدف قياس التطبيق الفعلي باستخدام ادوات احصائية ، ولاجراء التحليل والخروج بالنتائج تم استخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) (statistical package for social science)

اما المقاييس فهي كالاتي:-

١.الوسط الحسابي الموزون

$$\bar{X}_w = \frac{\sum_{i=1}^{n} X_i W_i}{\sum_{i=1}^{n} W_i}$$

٢- النسبة المئوية المطابقة = $100 \times \left(\frac{\bar{X}_w}{6}\right)$

٣- حجم الفجوة = (١٠٠٪ - النسبة المئوية المطابقة)

فقرات المقياس السباعي	الوزن (الدرجة)
مطبق كليا وموثق كليا	١
مطبق كليا وموثق جزئيا	٢
مطبق كليا وغير موثق	٣
مطبق جزئيا وموثق كليا	٤
مطبق جزئيا وموثق جزئيا	٥
مطبق جزئيا وغير موثق	٦
غير مطبق وغير موثق	٧

الجدول (١)

المقياس السباعي

المصدر : أعداد الباحثين

المبحث الثاني (الانتاج التعنقدي)

اولا // معنى الـ (Cluster)

تعددت معاني الـ (Cluster) من معجم إلى آخر حسب مجال العمل والتخصص اللذين لهما أهمية كبيرة في إعطاء معنى الـ (Cluster).

حيث ورد في معجم (Oxford ,2010:144) معنى الـ (Cluster) على أنه (مجموعة ، عنقود ، يتجمع حول) .

أمـا معجـم (المـورد الحـديث ، ٢٠٠٩ : ٢٣٥) فقد أعطـى معنـى الـ (Cluster) علـى أنـه (عنقود ، مجموعـة ، جماعـة ، يتعنقد ، يتجمـع ، يتعلق حول) .

في حين جاء معنى الـ (Cluster) في معجم (Oxford , 2000 :134) على أنها (مجموعة ، عنقود).

وقد ذُكر معنـى الـ (Cluster) في معجم المعاني على أنه (عنقود ، عذق ، شمراخ ، خصلة) (www.Almany.com) .

أما معجم (Business Dictionary) فقد ذكر معنـى الـ (Cluster) علـى أنـه (تعنقـد ، يتعنقـد ، عنقـود ، احتشـد ، تحلـق حـول) .(www.bussiness Dictionary.com)

ونظرا لكثرة معاني الـ (Cluster) الواردة في المعاجم فقد تمت مخاطبة المجمع العلمي العراقي وهي جهة رسمية مختصة باقرار المرادفات العربية للمصطلحات الانكليزية الحديثة المستخدمة في الرسائل والاطاريح و أكد المجمع العلمي في كتابه الصادر بتاريخ (٢٠١٦/١٢/٦) ذي العدد (١٧٢) أن (الإنتاج التعنقدي) هو المصطلح العربي المرادف للمصطلح الانكليزي (Cluster Production) .

ثانيا / المدارس الفكرية للتعنقد

هنالك العديد من المدارس التي أسهمت وساعدت بشكل كبير في إرساء المفاهيم الرئيسة للتعنقد و قد أسهمت هذه المدارس على خلفية

الأحداث التاريخية بوضع الفرضيات الأساسية والمقترحات الرئيسة لمفهوم التعنقد . وتعتبر المقاطعات الصناعية في انكلترا في نهايات القرن التاسع عشر هي البداية التي انطلقت منها هذه المدارس بعد أن جاءت الشركات الكبيرة ذات التكامل العمودي والتي سيطرت على أنظمة الإنتاج انذاك واصبحت تتمتع بقوة تنافسية عالية ، وفي هذا الوقت وتحديدا في عام (١٩٥٥) ظهرت مناطق صناعية تنافسية في وسط وشمال وشرق إيطاليا وفي وسط وجنوب كاليفورنيا تميزت بالإنتاج المتفكك عموديا والشبكات ما بين الشركات هي نماذج للإنتاج المتخصص كما ذكر سابقا (Abonyi,2001:66) . وأعاد العلماء الإيطاليون والأمريكان استخدام مفهوم (Marshall) للمقاطعة الصناعية ومايعرف بالمقاطعة الصناعية الإيطالية . والمقاطعة التقنية الكاليفورنية حيث قال هؤلاء العلماء إن أهم العوامل في نجاح هذه المناطق من خلال الإنتاج المتفكك عموديا . حيث اوجدوا محيطا من الثقة وعلاقات التعاون المتبادل بينهم ، و انتقل التركيز و لاول مرة في تاريخ البحوث من الشركات الفردية إلى التجمعات الاجتماعية للشركات (المقاطعات الصناعية) .(Bathelt;etal,2004:117)

وفي تسعينيات القرن الماضي شهدت بعض مدن أوربة ظهور قوتين سباقتين غيرتا المشهد التنافسي العالمي بشكل جذري وهما

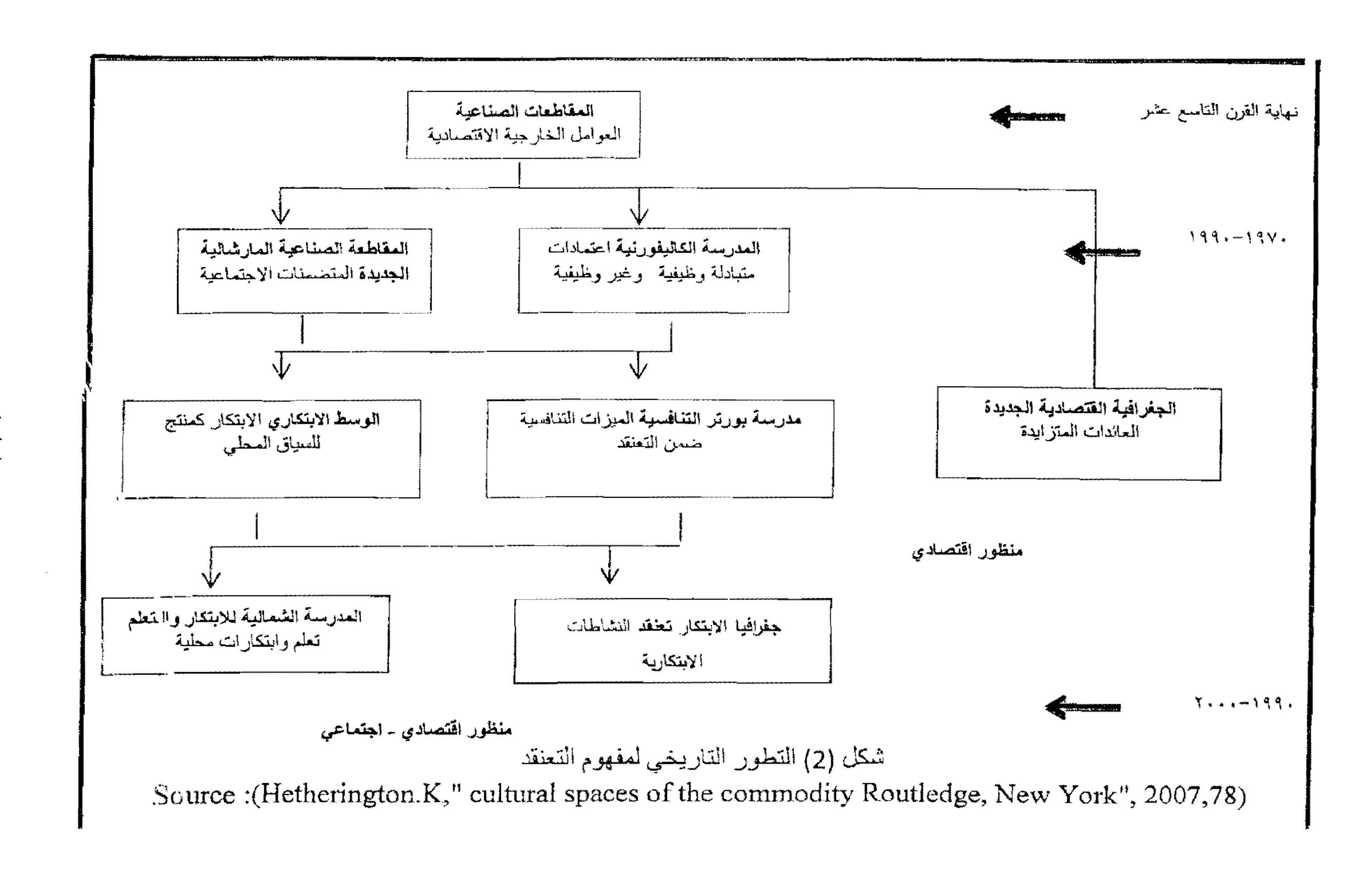
- عولمة الأسواق .
- التغيرات التكنولوجية السريعة .

وفي بداية التسعينيات تم رفع القيود وتحرر الصناعات والأسواق على نطاق عالمي مما أدى إلى انخفاض في الحدود الصناعية وزيادة الاستثمار الأجنبي المباشر واتساع اتفاقيات التجارة العالمية وبدء الاندماج الكلي والإقليمي مما سهل على الشركات القيام بالأعمال التجارية داخل الحدود وخارجها (Phillips and Webb,2013:123)

مما ذكر سابقا فإن الأدبيات تنقسم في توجهها نحو التعنقد إلى قسمين أو اتجاهين

الاول : هو اتجاه اقتصادي ، يركز بشكل رئيس على الاقتصاد الخارجي وهو ما يركز عليه (Marshall) .

الثاني : هو اتجاه اقتصادي _ اجتماعي : يركز على الابعاد الاجتماعية والثقافية والمؤسسية للتعنقد وكما موضح في شكل (٢) .(Hetherington,2007:77)



شكل (2) التطور التاريخي لمفهوم التعنقد

Source :(Hetherington.K," cultural spaces of the commodity Routledge, New York", 2007,78)

كما تشتمل المدارس الفكرية للتعنقد على اتجاهين هما :

الاول : مدرسة بورتر التنافسية والجغرافية الاقتصادية الجديدة لكروغمان

الثاني : جغرافيا الابتكار ومدرسة البيئة المبتكرة والمدرسة الشمالية للابتكار والتعلم (Hetherington,2007:77) .

١- المقاطعات الصناعية ل (Marshall) (Marshalls Industrial (Districts

يُعد عمل مارشال عن المقاطعات الصناعية هو نقطة البداية التي ينطلق منها باحثو التعنقد واستناداً إلى ملاحظاته حول نمط مواقع الأنشطة الاقتصادية في القرن التاسع عشر في انكلترة يعرف المقاطعة الصناعية على أنها ((تمركز أعداد كبيرة من الشركات الصغيرة المتشابهة ضمن نفس المكان)) .

ووفقا ل (Marshall) فإن المقاطعات الصناعية تمكن الشركات الصغيرة والمتوسطة من الاستفادة من المقياس الاقتصادي الخارجي ، حيث تزيد من كفاءتها من خلال وجود درجة عالية من تقسيم العمل والسماح لكل شركة بالتركيز على خطوة واحدة من عملية الإنتاج ومن ثم فان المقاطعة الصناعية تمثل شكلا بديلا من التنظيم الصناعي بالمقارنة مع الإنتاج الواسع في النطاق الذي تنفذه الشركات المتكاملة عمودياً (Feser,1998:40).

وقد حدد مارشال عدة وفورات خارجية وعدة تكاليف خارجية عند تحديد مواقع المقاطعة الصناعية وكما مبين في جدول (٢) :

جدول (٢)

الوفورات والتكاليف التي حددها (Marshall) في المقاطعات الصناعية

وفورات خارجية	تكاليف خارجية
- وجود قوى عاملة ماهرة	- الأجور المرتفعة
- توفر الصناعات المتخصصة ذات صلة	- إيجارات الأراضي مرتفعة
- المحيط الصناعي (البيئة الصناعية)	- تهديد بالتنافس القوي والتراجع الاقتصادي

المصدر : إعداد الباحثان بالاعتماد على المصادر المذكورة

إذ إن المناطق الصناعية توفر سوقا جاذبة لقوى العمل الماهرة التي تعود بالفائدة على أصحاب العمل والموظفين على حد سواء عن طريق التقليل من المخاطر الاقتصادية لكلا الطرفين بالمقارنة مع الأماكن المعزولة .

في حين يحتمل إعطاء فرص عمل أعلى لرؤساء العمل وأسرهم لايجاد فرص عمل جديدة عند الحاجة .

وتفضل القوى العاملة (نمو الميزات التكميلية في الحي الصناعي) مما يسمح بتقسيم عملية الإنتاج إلى عدة خطوات صغيرة .(Feser,2003:123)

٢- مقاطعات صناعية مارشيلية حديثة

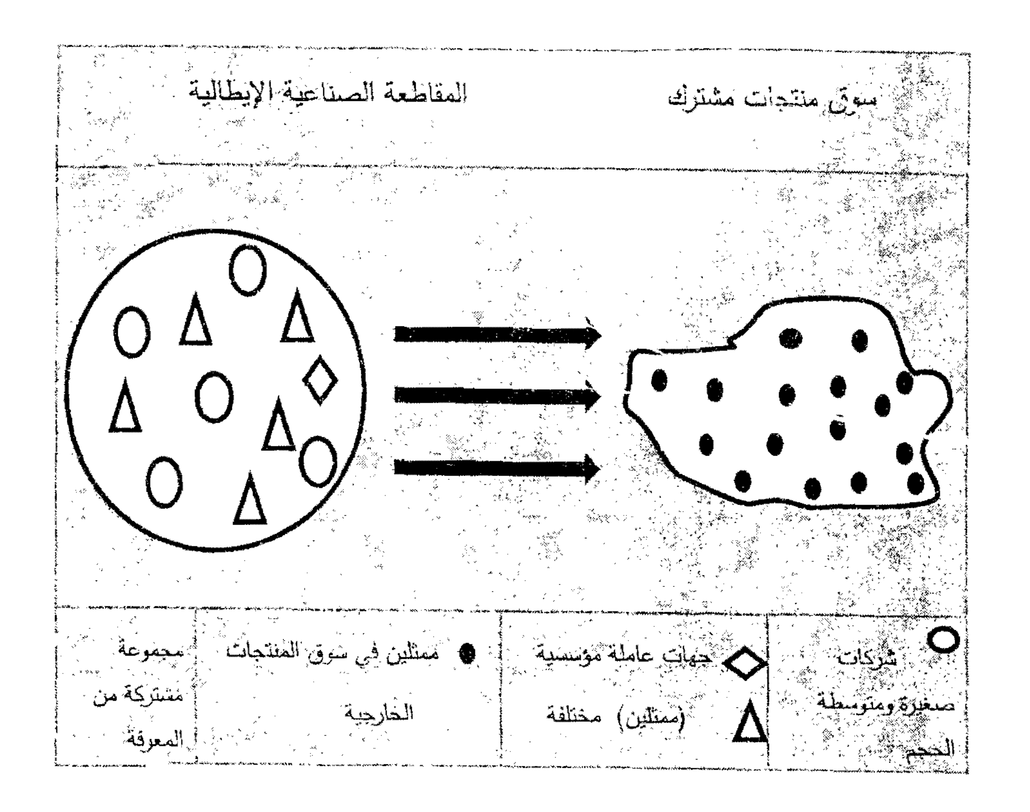
(New Marshallian Industrial Districts)

قام العلماء الإيطاليون في السبعينيات من القرن الماضي باعادة تقديم مبدأ مارشال (Marshall) للمقاطعات الصناعية كإطار عمل لتفسير النجاح الاقتصادي في مناطق وسط وشمال وشرق ايطالية وقد كانت هذه المناطق والتي يطلق عليها بعضهم اسم (ايطالية الثالثة) موطنا لعدد كبير من المشاريع الصغيرة والمتخصصة بشكل اساسي بسوق الصناعات القليلة والكثيرة الأيدي العاملة ذات الجودة العالية كالملابس والمنسوجات والآثاث ومايتعلق بهذا من تشغيل المعادن وأقسام وأدوات المكائن . وعلى الرغم من أن معظم هذه الشركات كانت شركات صغيرة وقائمة على توظيف مايقل عن عشرة موظفين إلا أن أهم منتجاتها ضمن مجموع التصدير الصناعي فقد تم تطبيقه أيضا على مناطق أخرى في المانية والدنمارك وأسبانية والولايات المتحدة (Hoopes&Madsen,2008:123).

ووفقا للعالم الإيطالي(Bakatiny) فإن نجاح الشركة يتجذر عميقا في المنطقة لذالك يتحذر تحليله دون الرجوع إلى اصوله الاقليمية ، ويعرف المقاطعة الصناعية على أنها (كيان اجتماعي – اقليمي يتميز بالحضور الفعال لكل من مجتمع سكاني وكثافة من الشركات ضمن منطقة واحدة طبيعيا و تاريخياً) (Lama,2006:26) .

إن التوازن الذي تتمتع فيه المقاطعات الصناعية يعزو إلى وجود هيئات محلية وإقليمية رسمية تعمل على حل النزاعات وتوفير خدمات حقيقية

كقاعدة كبيرة من الشركات الصغيرة والمتوسطة مثل اتحاد العمال والمدارس الفنية وتعاونيات التسليف وشبكات المصارف المحلية ووكالات التنمية ، ويعد هذا الاطار المؤسسي السميك السمة الأساسية للمقاطعات الصناعية الذي يميزها عن غيرها من شبكات الإنتاج (McCann&Folta,2011:134)



شكل(٣)

المقاطعة الصناعية الإيطالية

Source: Wennbrrg.K & Lindqvist.G,2010,"The effect of cluster on the survival and performance of new firms",P:124

ومن خلال مجموعة غنية من الأمثلة التجريبية ودراسات الحالة تم التعرف على العديد من السمات الهيكلية للمقاطعات الصناعية وهي : (Asheim,2000:85)

١- شركة واسعة من الأيدي العاملة المتخصصة التي تخدم سوق مشتركة محددة بدقة للمنتج والتي تسهل تبادل وتكامل المعرفة التقنية .

٢- وجود شبكة معلومات حول أسواق العرض والطلب نظرا لقربها الجغرافي الذي يسهم في تحويل المعرفة الفردية إلى قدرات جماعية للمنطقة ككل.

٣- قوى عمل ماهرة للغاية والتي تكونت نتيجة نقل أجيال من المعرفة والتدريب المهني في المدارس التقنية والشركات الكبرى .

ومع احيائها لعمل (Marshall) الاول في انكلترا قدمت مدرسة المقاطعة الصناعية المارشلية الجديدة في ايطاليا ثلاث اسهامات رئيسية في مجال التعنقد .

اولا / قامت بتحديد تركيز التحليل من الشركة المفردة إلى مجتمع من الشركات .

ثانياً / ان نجاح المقاطعة والشركات والاعضاء فيها لا يعتمد على العوامل الاقتصادية والمالية فحسب ولكن يعتمد ايضا على العوامل الاجتماعية والثقافية .

ثالثا / الشركات هي جزء لا يتجزأ من سياقها الاقليمي ومن ثم تحتاج إلى أن تكون قادرة على الاستفادة منه واستغلال إمكانياته الاقتصادية .(Beaudry,2001:76)

٣- مدرسة بورتر التنافسية (Porter's Competitiveness School)

يعتمد مبدأ بورتر في التعنقد على إطاره في الإدارة الاستراتيجية التنافسية إذ يفسر فيه كيف يمكن للشركات او الدول فيما بعد من تحقيق الميزة التنافسية والحفاظ عليها عن طريق الصناعات الخاصة بكل منها ، ومن خلال هذا المنظور اكتشف بورتر التعنقد بعدّه اسلوبا يعتمد عليه في تحقيق النتائج المرجوة ، واستنادا إلى دراسته حول (المزايا التنافسية للدول) عين بورتر التعنقد على انه المحرك الاساسي لمصطلح التنافسية . وبالتالي فقد ركز نقاشه مرارا وتكرارا في اعماله اللاحقة على موضوع التنافسية و الإنتاجية والتطوير . حيث عد أن التنافسية تفرض ضغطا على الشركات مما يجبرهم على الابتكار وتطوير نشاطاتهم بأستمرار من أجل تحقيق ما يطلق عليه ب (الفوز) على منافسيهم (Porter,2007:187)

- منهج بورتر في التنافس (Porter Approach to Competation)

إن مركز إطار عمل الاستراتيجية التنافسية لبورتر هو عدّه أن مصدر الميزة التنافسية يقع خارج الشركة ، أي في هيكل صناعتها ، إذ انه يعتبر هيكل الصناعة ثابتا بحد ذاته. أما الشركة فأنها تعرف على أنها حزمة من الأنشطة القيمة التي تحدد هيكل تكاليفها وقدراتها وتمكنها من خلق القيمة إذ ان أداء الشركة هو مقياس استخدامها لانشطتها القيمة في سبيل اكتسابها موقعا جيدا في الصناعة مقارنة مع منافسيها (Rocha,2004:256).

وكلما كان موقع الشركة افضل كانت تنافسيتها أعلى حيث يمكّنها ادراك الميزة التنافسية وتحقيق ارباح الاحتكار ، ويمكن أن ينشأ الموقع الجديد أما من مزايا الكلفة أو من مقدرة الشركة على تمييز نفسها عن

منافسيها وفرضها أسعارا استثنائية على منتجاتها وخدماتها التي تتجاوز الكلف الإضافية . (Porter,2007:188) .

أما بالنسبة لبورتر فإن الاستراتيجية من وجهة نظره تعني تكوين انشطة قيمة تهدف إلى خلق ميزة تنافسية تعتمد على التميز أو الكلف المنخفضة حيث تعتمد على فهم متطور للهيكل الصناعي . وبالرغم من ذلك فإن التنفيذ الناتج للأنشطة القيمة يعد امرا مكلفا ويتطلب وجود موجودات ملموسة وغير ملموسة كرأس المال والتكنولوجيا والمصادر البشرية فضلاعن المعلومات والمعرفة والمهارات ومن ثم يمثل التعنقد مصدرا لزيادة الإنتاجية والمقدرة الابداعية للانشطة القيمة الخاصة بالشركة لأنها تساعد أي شركة من أي صناعة على التنافس بأكثر الوسائل تطورا(porter,1999:182).

- مبدأ التعنقد لبورتر (Porterp's Cluster Concept)

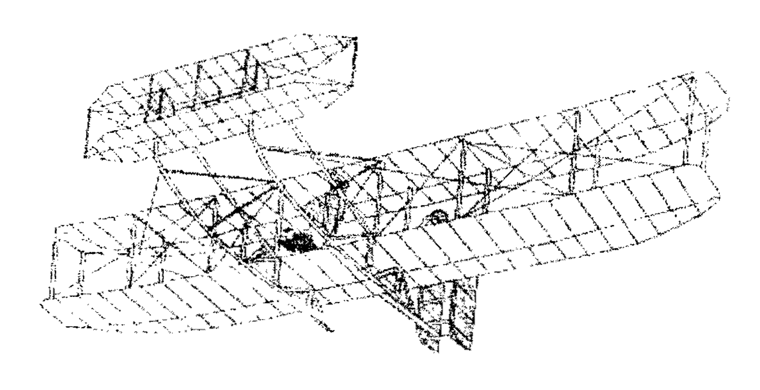
بالنظر إلى هذه الخلفية التاريخية فإنه ليس من الغريب أن يجد بورتر معظم الميزة التنافسية تقع خارج الشركة او حتى خارج صناعاتها وتستقر في وحدات مواقع العمل التابعة لها ، ولكن الجديد في الأمر هو الجزء الأخير من مقولته ، { في هذه الطريقة الجديدة من التفكير تعد المنافسة ديناميكية ولم تعد تجري على نطاق محلي ولكن على نطاق عالمي }

(Porter,2007:188) ، في حين أن العولمة قد تجاوزت تقريبا المزية التنافسية في مجال قوى العمل و رأس المال الا أنها زادت من أهمية الابتكار والإنتاجية في تنافس الشركات والصناعات حتى الدول ، ومن هذا المنظور فإن الروابط المحلية بين البائع والمشتري والمؤسسات تعد أمرا

حاسما في خلق مهارات وقدرات جديدة من أجل التطور والتقدم ، و من ثم فإن التنافسية تعتمد على بيئة العمل المحلية بقدر اعتمادها على الخيارات الادارية ومدى تطور عمليات الشركة(Rocha,2004:256). والشكل (٤) يوضح الميزة التنافسية على مستوى الشركة ككل .

ثالثا :- لماذا نحتاج لإدارة الموجودات؟ (Why DO We Need (Asset Management

تنبع الحاجة إلى إدارة الموجودات كونها تخصص معترف به في مجال الطبيعة الفنية المعقدة للأنظمة الحديثة ، فعلى سبيل المثال في مجال الطيران فأنه يمكن وضع مقارنة بين طائرة (WRIGHT) (١٩٠٣) و بين صناعة الطيران الحديثة كما في الشكل (٤) و التي عدت أول طائرة تحقق رحلة جوية مسيطر عليها (Campbell, 2006:112).

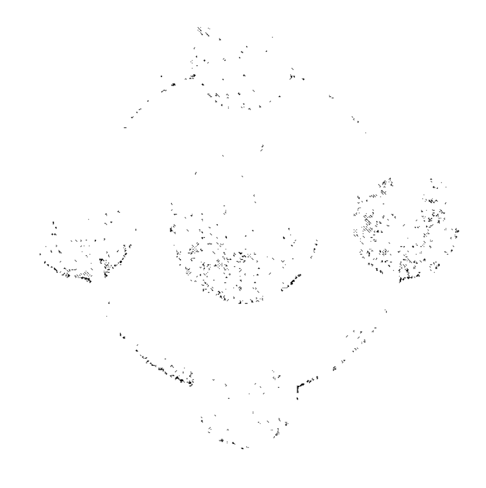


شكل (٤)

طائرة تعود لعام ١٩٠٣ تبين دور إدارة الموجودات آنذاك

Source: Nicholas Anthony John",Physical Asset Management with an introduction to ISO 55000",2015:17

دورة حياة الموجودات (Asset Life Cycle)



شكل (٥)

العناصر الرئيسة لدورة حياة الموجودات

Source: Robert Davis, An Introduction to Asset Management ,2015:8

هنالك العشرات من الطرق المختلفة التي تمثيل دورة الحياة، ولكن المخطط الواضح في الاعلى يوضح تمثيلا بسيطاً لها .

والاتي شرح مبسط لكل عنصر من عناصر دورة حياة الموجودات : (Bierman & Smidr,2006:149)

١. التخطيط (Plannig)

ويشمل كل شيء ينتهي بتخطيط وتصميم وشراء الموجودات، ويوضح المخطط لدورة الحياة عنصر التخطيط على أنه وظيفة منفصلة، ويضمن التطبيق السليم لهذه الأنشطة أن تكون الموجودات مناسبة للغرض المراد لها.

٢ – التفويض (Commission)

وتغطي أنشطة تثبيت او إنشاء او بناء الموجودات وضمان أنها تعمل بكامل طاقتها، ومن الحقائق المعروفة أن هناك نسبة الفشل أعلى بعد التثبيت والبناء الأول للموجودات، وينعكس ذلك في الحاجة إلى مرحلة التفويض في دورة الحياة للإشراف على التشغيل الأولي للموجودات.

٣. التشغيل (Operate)

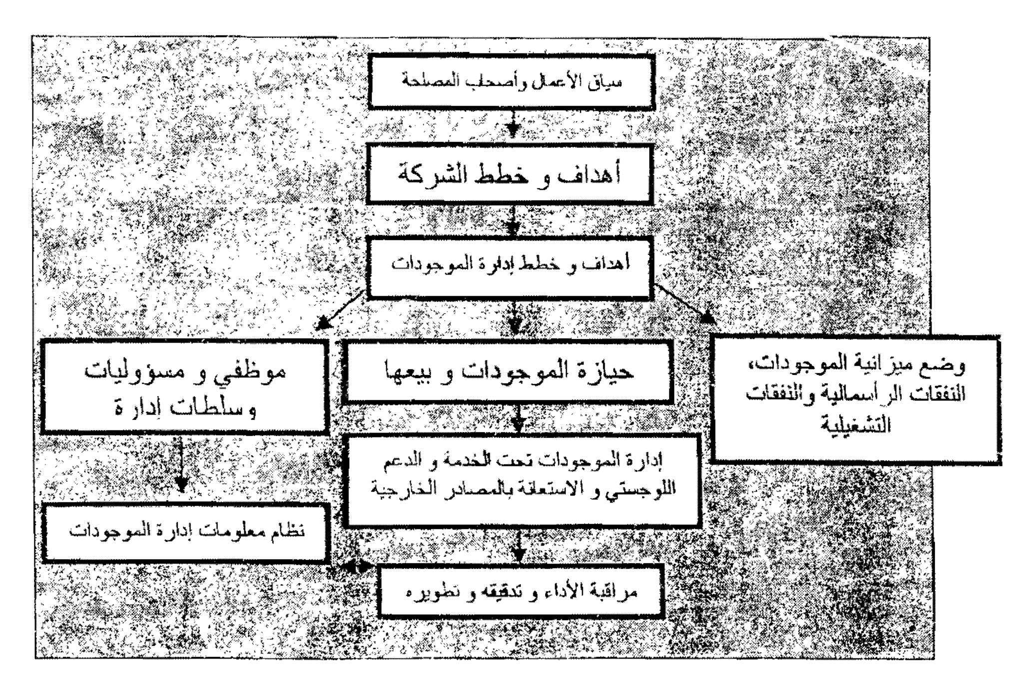
وعادة ما يكون هذا هو الجزء الأكبر من دورة حياة الموجودات والذي يقدم فيه الوظيفة التي صمم من أجلها ، وخلال هذه الفترة ، يجب أن تخضع الموجودات للمراقبة والصيانة والتجديد والتحديث لمواجهة أي تغير في الشروط أو المتطلبات التشغيلية .

وبالنسبة للعديد من الموجودات تستغرق هذه المرحلة عقوداً من الزمن بل قد تستغرق قرونا ، وهي المرحلة التي يألفها الكثير من المهندسين .

٤. الانتهاء (Finished)

وغالبا ما يغفل عن هذه المرحلة فالموجودات يمكن أن تدوم طويلا ويمكن أن يكون من الصعب التخلص من الموجودات عندما تستمر إلى

المستقبل ، وتعلمنا إدارة الموجودات أن تجاهل أي مرحلة من مراحل دورة حياة الموجودات يعرضها للخطر .



الشكل(٦)

سياق الشركة

Source: Nicholas Anthony John",Physical Asset Management with an introduction to ISO 55000",2015:123

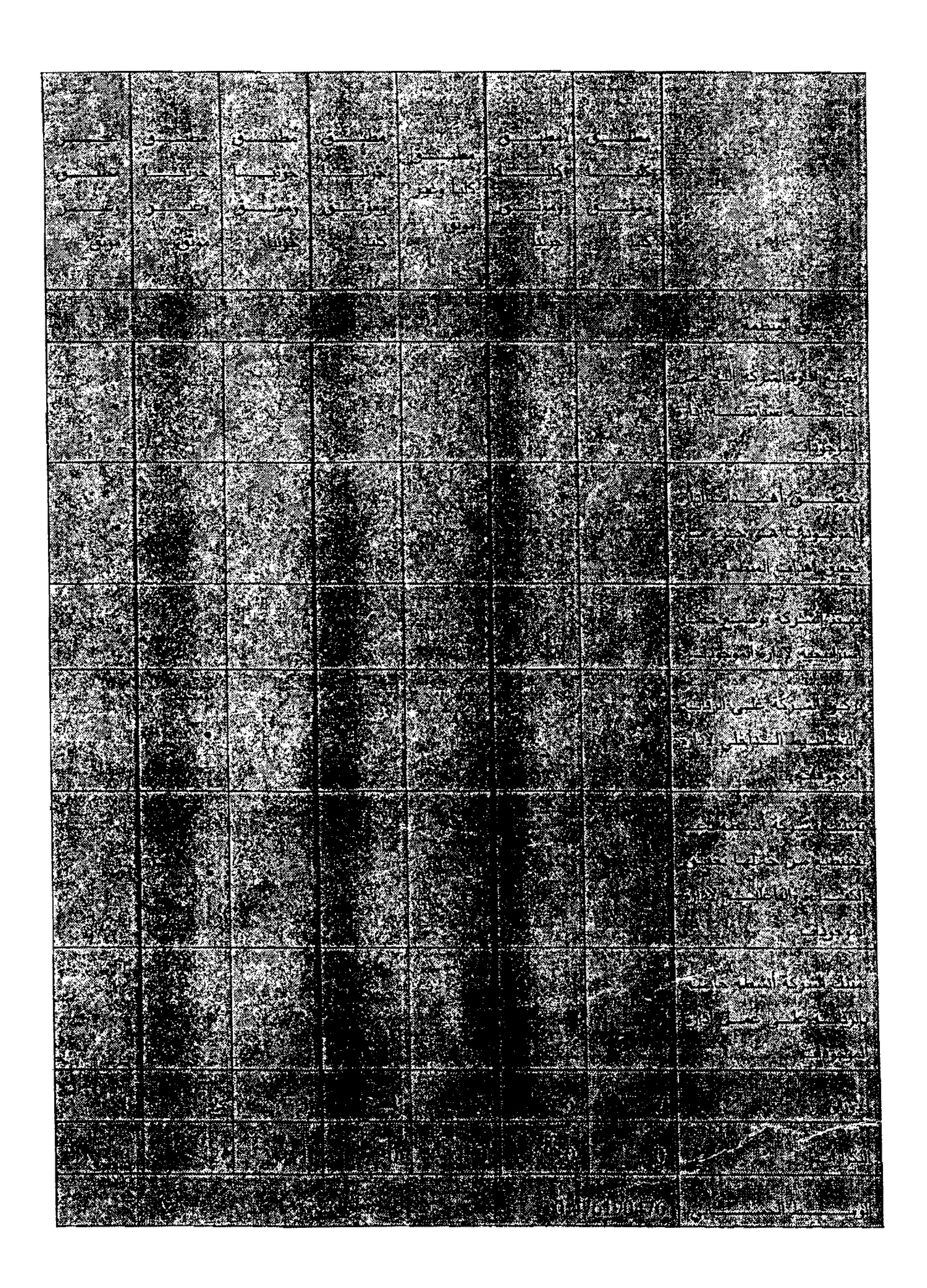
المبحث الثالث (تحليل البيانات)

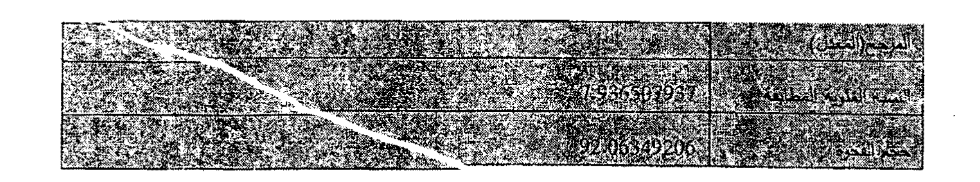
قائمة فحص المطابقة مع متطلبات المواصفة الدولية (ISO55002:2014)

٤- سياق المنظمة

حقق معيار سياق المنظمة وسط حسابي موزون بلغ مقداره (٠,٤٧٦١) وهو أقل من المتوسط الفرضي الموضوع وهو (٤) درجات ومن ثم فان توفر سياق المنظمة غير متحقق وبلغت نسبة المطابقة (٧,٩٪) ، ما يدل على وجود فجوة وعدم مطابقة مقدارها (٩٢,١٪) ، وكما يتضح من الجدول (٣) الاتي :

جدول (٣) قائمة الفحص الخاصة بمعيار سياق المنظمة





المرجح (المعدل)	
نسبة المطابقة	7.936507937
حجم الفجوة	92.06349206

يفسر الباحثان هذه النسبة لسبب عدم امتلاك الشركة سياقات محددة وواضحة تسهم في تحقيق اهدافها

والمخطط البياني الآتي يوضح حجم فجوة التطبيق لمعيار سياق المنظمة

	تمتلك الشركة أنشطة خاصة بالرقابة على عمل إدارة الموجودات	تمتلك الشركة المنظمة دعم تستطيع من خلاله تحقيق الكفاءة والفاعلية لإدارة الموجودات	تركز الشركة على الرقابة والتحسين الداخلي لإدارة الموجودات	تقوم الشركة بوضع خطة استراتيجية لإدارة الموجودات	تحقيق أهداف إدارة الموجودات هو جزء من تحقيق أهداف المنظمة	تضع إدارة الشركة آلية عمل خاصة بمسؤولية إدارة الموجودات
مطبق كلياً و موثق كلياً						
مطبق كلياً و موثق جزئياً						
مطبق كلياً و غير موثق						
مطبق جزئياً و موثق كلياً						
مطبق جزئياً و موثق جزئياً	3					
مطبق جزئياً و غير موثق		2	2			
غير مطبق و غير موثق				1	1	1

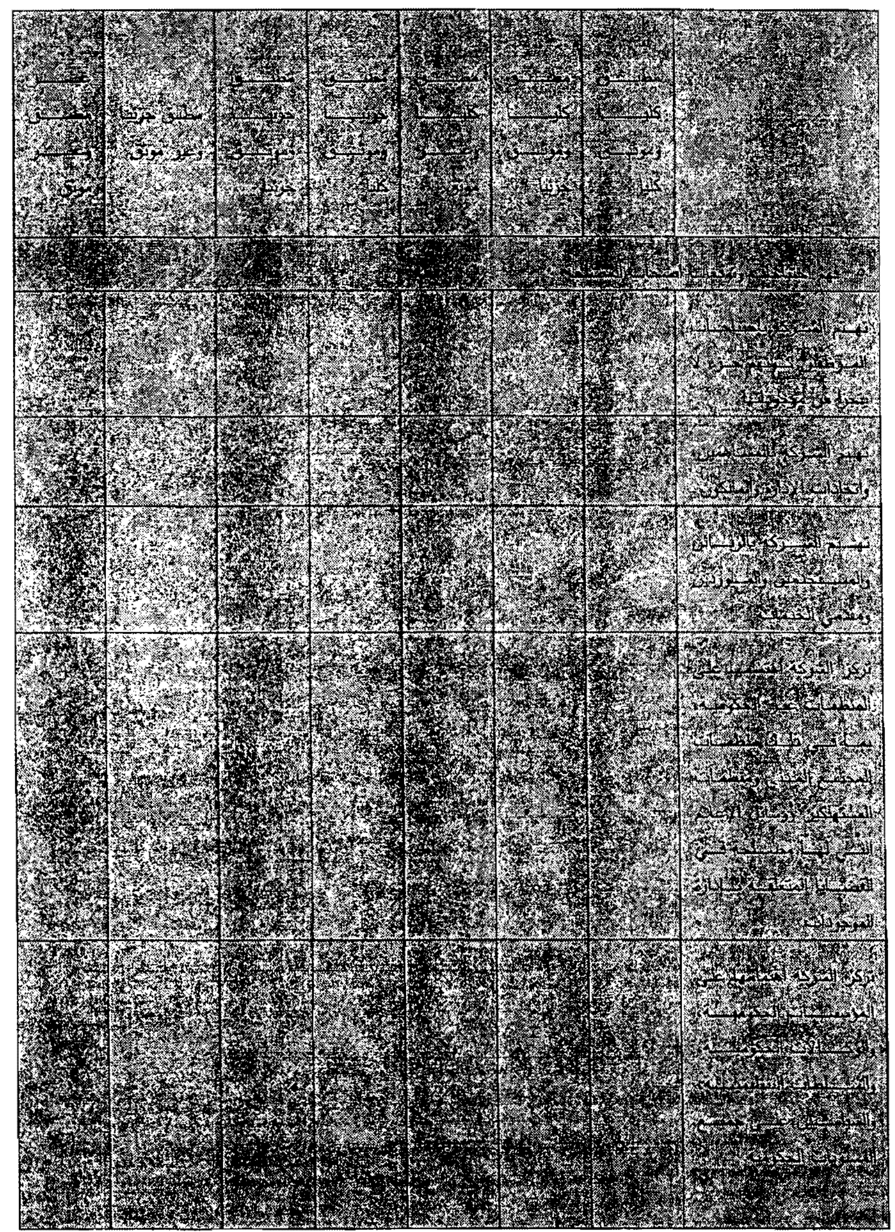
الشكل (٧)

حجم فجوة التطبيق لمعيار سياق المنظمة

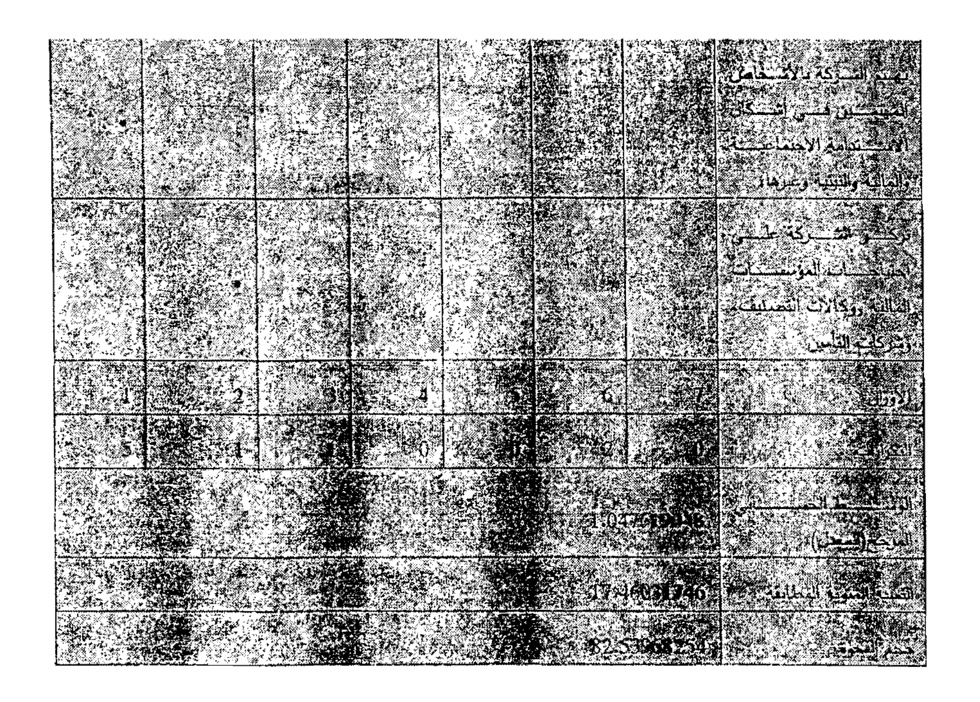
٥- فهم احتياجات وتوقعات أصحاب المصلحة

حقق معيار فهم احتياجات وتوقعات أصحاب المصلحة وسط حسابي موزون بلغ مقداره (١,٠٤٧٦) وهو أقل من المتوسط الفرضي الموضوع وهو (٤) درجات ومن ثم فان توفر فهم احتياجات وتوقعات اصحاب المصلحة غير متحقق وبلغت نسبة المطابقة (١٧,٥٪) ، ما يدل على وجود فجوة وعدم مطابقة مقدارها (٨٢,٥٪) ، وكما يتضح من الجدول (٤) الاتي :

جدول (٤) قائمة الفحص الخاصة بمعيار فهم احتياجات وتوقعات اصحاب المصلحة



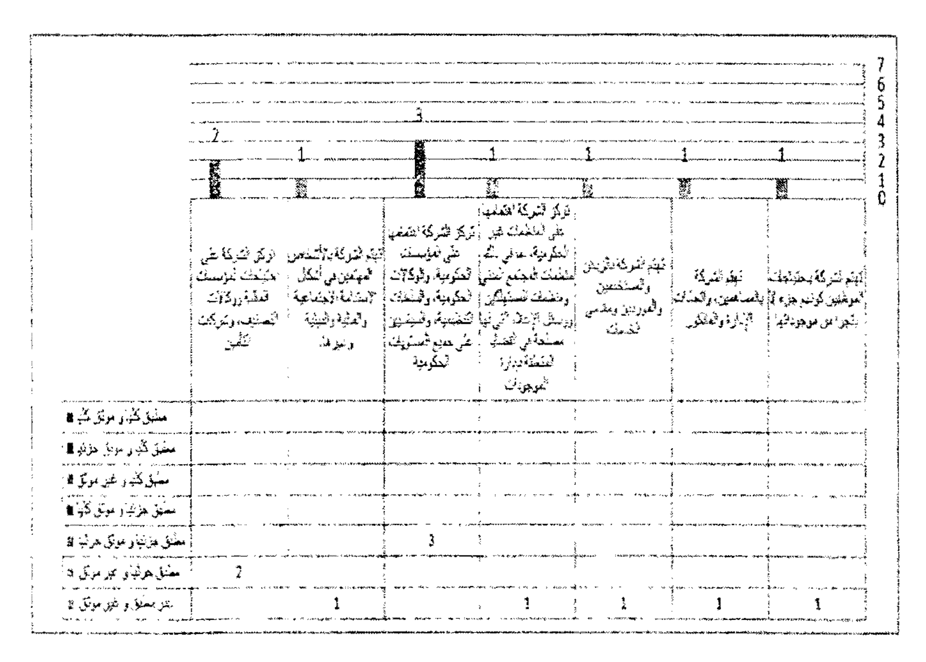
	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
[illegible] اصحاب المصلحة							
تفهم الشركة احتياجات [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تفهم الشركة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تهتم الشركة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تركز الشركة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تركز الشركة [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]



يهتم الشركة بالأشخاص المعنيين في أشكال الاستدامة الاجتماعية والمالية والبيئية وغيرها							
تركز الشركة على احتياجات المؤسسات المالية ووكالات التصنيف وشركات التأمين							
الأوزان	7	6	5	4	3	2	1
التكرار	0	2	0	0	1	1	5
الوسط الحسابي المرجح (المعدل)	1.04761905						
النسبة المئوية المطابقة	17.46031746						
حجم الفجوة	82.53968254						

يفسر الباحثان النتيجة الإحصائية اعلاه على انها دليل لعدم امتلاك الشركة آليات لفهم متطلبات اصحاب المصالح الداخليين والخارجيين

والمخطط البياني الاتي يوضح حجم فجوة التطبيق لمعيار فهم احتياجات وتوقعات اصحاب المصلحة



الشكل (٨)

حجم فجوة التطبيق لمعيار فهم احتياجات وتوقعات اصحاب المصلحة

٦- الادوار التنظيمية والمسؤوليات والسلطات

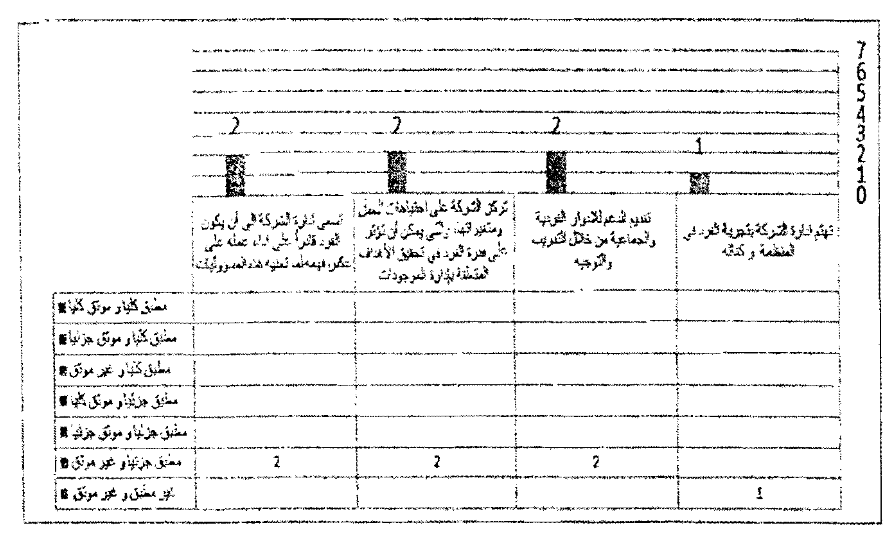
حقق معيار الادوار التنظيمية والمسؤوليات والسلطات وسط حسابي موزون بلغ مقداره (٠,٣٣٣٣) وهو أقل من المتوسط الفرضي الموضوع وهو (٤) درجات ومن ثم فان توفر الادوار التنظيمية والمسؤوليات والسلطات غير متحقق وبلغت نسبة المطابقة (٥,٦٪) ، مما يدل على وجود فجوة وعدم مطابقة مقدارها (٩٤,٤٪) ، وكما يتضح من الجدول (٥) الآتي :

جدول (٥) قائمة الفحص الخاصة بمعيار الادوار التنظيمية والمسؤليات والسلطات

	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٦- الادوار التنظيمية والمسؤليات والسلطات								
يهتم ادارة الشركة [illegible] في المنظمة [illegible]								
تقديم الدعم [illegible] والجماعية من خلال التدريب والتوجيه								
تحرص الشركة على [illegible] العمل ومتغيراته [illegible] التركيز على [illegible] تحقيق الاهداف [illegible] المرجوة								
تسعى ادارة الشركة [illegible]								
الاوزان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
التكرارات	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]							
[illegible]	[illegible]							
[illegible]	[illegible]							

يفسر الباحثان ظهور النتائج اعلاه الى عدم اهتمام الشركة بالادوار التنظيمية للفرد والجماعات داخل المنظمة كما ان الشركة لا تعطي الاهمية القصوى للفرد من حيث الصلاحيات والمسؤوليات

والمخطط البياني الاتي يوضح حجم فجوة التطبيق لمعيار الادوار التنظيمية والمسؤوليات والسلطات



الشكل (٩)

حجم فجوة التطبيق لمعيار الادوار التنظيمية والمسوليات والسلطات

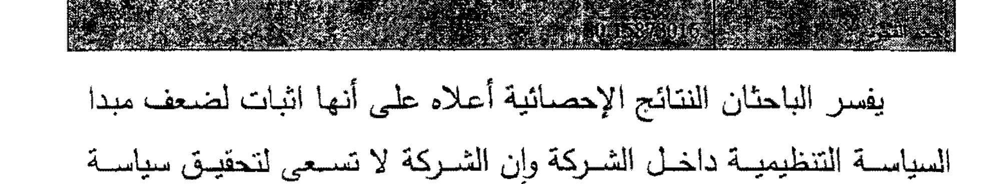
٧- السياسة

حقق معيار السياسة وسط حسابي موزون بلغ مقداره (١,١٩٠٤) وهو أقل من المتوسط الفرضي الموضوع وهو (٤) درجات ومن ثم فان توفر السياسة غير متحقق وبلغت نسبة المطابقة (١٩,٨٪) ، ما يدل على وجود

فجوة وعدم مطابقة مقدارها (٨٠،٢٪) ، وكما يتضح من الجدول (٦) الآتي :

جدول (٦) قائمة الفحص الخاصة بمعيار السياسة

	مطبق كليا وموثق كليا	مطبق كليا وموثق جزئيا	مطبق كليا وغير موثق	مطبق جزئيا وموثق كليا	مطبق جزئيا وموثق جزئيا	مطبق جزئيا وغير موثق	غير مطبق وغير موثق
السياسة							
الالتزام بالقوانين المعمول بها والتشريعات واللوائح							
توفير الموارد لتحقيق أهداف إدارة الموجودات وهيكل أو عمل المنظمة لتحقيق الأهداف التنظيمية							
[illegible] الشركة معايير لاتخاذ القرارات [illegible] يتم استخدامها في تحقيق أهدافها							
[illegible] إدارة [illegible] الموجودات وإدارة الموجودات							
تسعى الشركة لتحقيق الأهداف طويلة [illegible] النتائج [illegible] أصحاب المصلحة							
تمتلك الشركة نظام خاص بالتحسين المستمر لنظام إدارة الموجودات							
الأوزان	7	6	5	4	3	2	1
التكرارات	0	[illegible]	0	0	1	[illegible]	3
الوسط الحسابي المرجح (المعدل)	1.19047619						



يفسر الباحثان النتائج الإحصائية أعلاه على أنها اثبات لضعف مبدا السياسـة التنظيميـة داخل الشـركة وإن الشـركة لا تسـعى لتحقيـق سياسـة الأهداف طويلة الامد و السياسات الداخلية والخارجية.

والمخطط البياني الاتي يوضح حجم فجوة التطبيق لمعيار السياسة

	تمتلك الشركة نظام خاص بالتحسين المستمر لنظام إدارة الموجودات	تسعى الشركة لتحقيق الأهداف طويلة الأجل والنتائج المستدامة ومتطلبات أصحاب المصلحة	تقديم تقارير عن أداء الموجودات وإدارة الموجودات	تمتلك الشركة معايير لاتخاذ القرارات التي سيتم استخدامها في تحقيق اهدافها	توفير الموارد لتحقيق أهداف إدارة الموجودات وهيكل أو عمل المنظمة لتحقيق الأهداف التنظيمية	الالتزام بالقوانين المعمول بها، والتشريعات واللوائح
مطبق كليا و موثق كليا						
مطبق كليا و موثق جزئيا						6
مطبق كليا و غير موثق						
مطبق جزئيا و موثق كليا						
مطبق جزئيا و موثق جزئيا						
مطبق جزئيا و غير موثق			2		2	
غير مطبق و غير موثق	1	1		1		

الشكل (١٠)

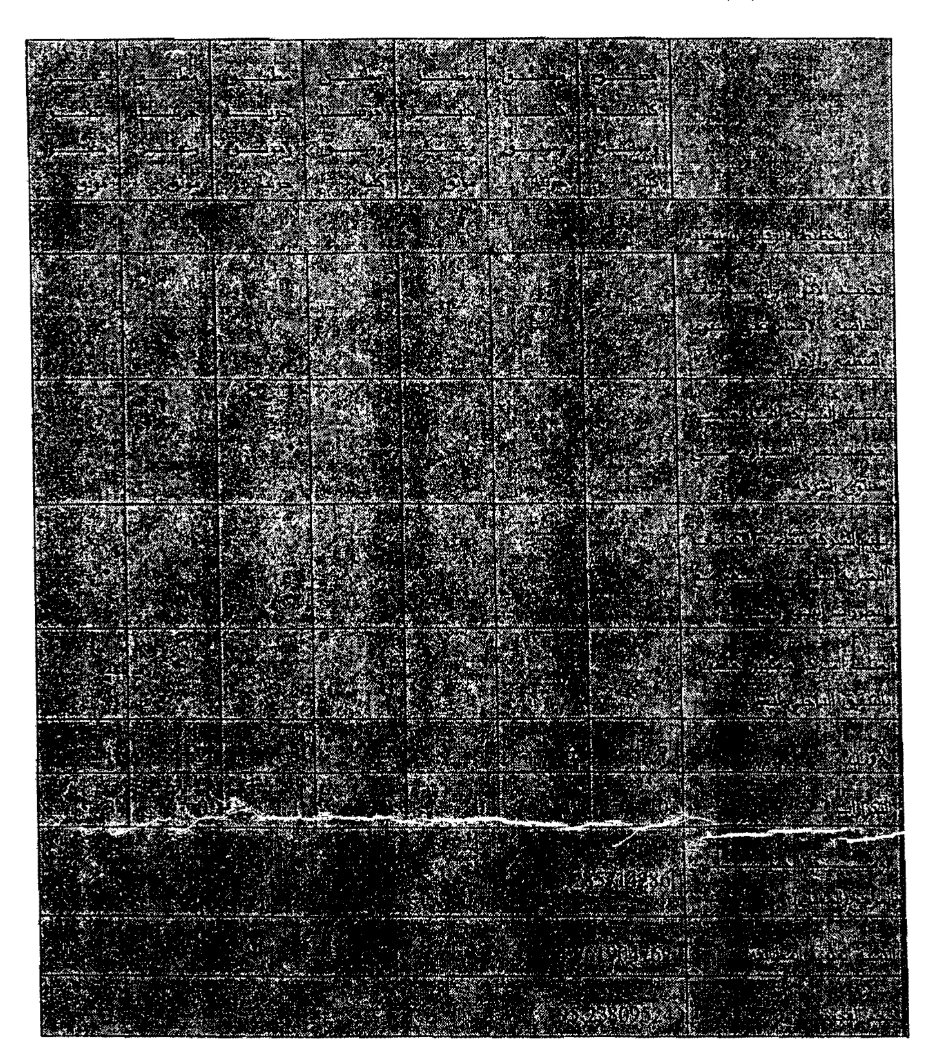
حجم فجوة التطبيق لمعيار السياسة

٨- التخطيط والرقابة التشغيلية

حقق معيار التخطيط والرقابة التشغيلية وسط حسابي موزون بلغ مقداره (٠,٢٨٥٧) وهو أقل من المتوسط الفرضي الموضوع وهو (٤) درجات

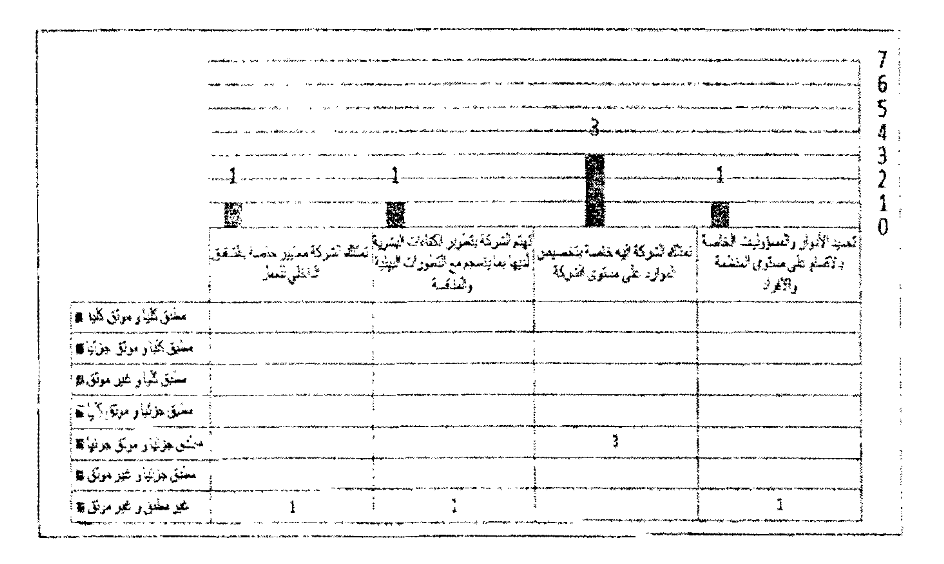
ومن ثم فإن توفر التخطيط والرقابة التشغيلية غير متحقق وبلغت نسبة المطابقة (٤,٨٪) ، ما يدل على وجود فجوة وعدم مطابقة مقدارها (٩٥,٢٪) ، وكما يتضح من الجدول (٧) الآتي:

جدول (٧) قائمة الفحص الخاصة بمعيار التخطيط والرقابة التشغيلية



يفسر الباحثان ظهور النتيجة الاحصائية اعلاه بواقع فجوة تطبيق كبير نسبيا بسبب ضعف انظمة التخطيط والرقابة داخل الشركة مما ادى الى تدني في معايير العمل الخاصة بالتدقيق الداخلي للمعمل .

والمخطط البياني الاتي يوضح حجم فجوة التطبيق لمعيار التخطيط والرقابة الداخلية .

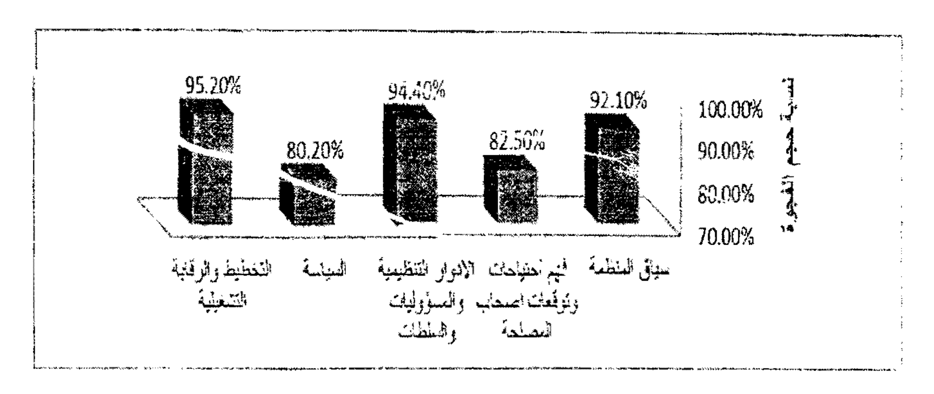


الشكل (١١)

حجم فجوة التطبيق لمعيار التخطيط والرقابة التشغيلية

والشكل الآتي يوضح حجم الفجوة في الابعاد (٤-٨) اذ بلغت نسبة الفجوة المطابقة (٩٢.١٪، ٨٢.٥٪، ٩٤.٤٪، ٨٠.٢٪، ٩٥.٢٪) على التوالي .

وكما في الشكل الاتي :



الشكل(١٢)

حجم الفجوة لبنود المعيار ISO 55002

المبحث الرابع (الاستنتاجات والتوصيات)

اولا / الاستنتاجات

نستنتج من دراسة واقع الجودة في معمل السجاد العراقي التابع للشركة العامة للصناعات الصوفية ، وبعد الحصول على نتائج قوائم الفحص والتوثيق الفعلي لنظام إدارة الموجودات (ISO 55002/2014) في معمل السجاد العراقي مجموعة من الاستنتاجات يمكن تناولها كما يأتي :

١. عدم إلتزام الشركة بتطبيق نظام إدارة الموجودات(ISO 55002/2014) بشكل رسمي، وهذا ما يؤكده الإعلان الرسمي للشركة بعدم توافر آلية لتطبيق متطلبات النظام فيها .

٢. ضعف في عمليات التوثيق، إذ لا يوجد دليل للجودة خاص بتطبيق هذا النظام، فضلا عن عدم توثيق الكثير من إجراءات العمل كإجراء الصحة والسلامة المهنية .

٣. ضعف واضح في نشاط التخطيط المتبع لإدارة الجودة ، إذ لا يوجد توافق بين أهداف الجودة وسياستها لعدم وجود سياسة معلنه ، فضلا عن عدم وجود خطة تحدد آلية متابعة العمليات المؤداة من الخارج كعملية الشراء والصيانة.

٤. عدم كفاية الموارد التي توفرها الشركة لتطبيق النظام، ولاسيما في مجال تطوير البنية التحتية وتحسين بيئة العمل وتوفير الأجهزة والمعدات اللازمة، وكذلك الافتقار للموارد البشرية ذات الخبرة والكفاءة العالية في مجال إدارة الجودة وقلة برامج التوعية والتدريب.

٥. قلة الاهتمام بمتطلبات بيئة العمل وعدم تطبيق نظام الإدارة البيئية (ISO14001:2004) .

ثانيا / التوصيات

بعد تشخيص أسباب الفجوة، تقترح أهم التوصيات من أجل معالجة حالات عدم المطابقة بهدف تقليص الفجوة ما أمكن وكما يأتي:

١. متطلبات نظام إدارة الموجودات

أ- ينبغي على الشركة الالتزام بتطبيق نظام إدارة الموجودات (ISO55002/2014) والعمل على زيادة وعي العاملين بدور هذا النظام في الارتقاء بمستوى الجودة .

ب- وضع دليل الجودة لهذا النظام ليكون بمثابة قانون يسترشد به في تطبيق متطلبات النظام .

ت- ضبط الوثائق والسجلات والعمل على توثيق جميع الأنشطة والأدلة الخاصة بالنظام بما في ذلك دليل الجودة وخطط العمل والإجراءات والسياقات التنظيمية والتشريعية وغيرها .

٢. مسؤولية الإدارة

أ- وضع سياسة للجودة مبنية على أساس تطبيق متطلبات نظام إدارة الموجودات وتحسينه والمحافظة عليه والحرص على إيصاله وفهمه من الجميع .

ب- خلق مواءمة تامة بين سياسة الجودة وأهدافها ضمن إطار الامكانيات المتاحة للشركة وامكانية التطبيق.

ت- وضع خطة شاملة لمتابعة العمليات المؤداة من الخارج كالشراء والصيانة والفحص.

٣. إدارة الموارد

أ- على الشركة القيام بتوفير الموارد اللازمة لتطبيق النظام لاسيما الموارد المالية منها التي تعد مفتاح حل الكثير من عقبات التطبيق، وكذلك الموارد البشرية ذات الخبرة والكفاءة العالية والحرص على تعزيز قدراتها من خلال زجها في برامج التدريب والتطوير.

ب- تأهيل البنية التحتية من خلال الاهتمام بمواقع العمل والعمل على ترميم وإعادة تأهيل الأبنية المتقادمة والتي تحول دون الحصول على المطابقة مع متطلبات الـ ISO.

٤. تحقيق المنتج

أ- توزيع المسؤوليات والصلاحيات بشكل كامل ليعرف كل فرد واجبه ، ولتتمكن الإدارة من تحديد المقصرين ومحاسبتهم من جهة والإيفاء بمتطلبات الآيزو من جهة أخرى .

ب- الحرص على الدقة في تحديد المتطلبات الاساسية للزبون وزيادة الاهتمام بنظام الشكاوى .

ت- التحقق من المواد أو المنتجات المشتراة داخل القسم .

ث- وضع معايير محددة وواضحة لتكرار عملية المعايرة كساعات العمل أو خبرة العامل وكذلك تحديد الخطأ المسموح عند المعايرة .

المصادر :



First: Books

1. Bathelt, H./Malmberg, A./Maskell, P. (2004): Clusters and knowledge: local buzz, glubal pipelines and the process of knowledge creation. In: progress in Human Geography 28(2004)
2. Philips, P. and webb, G. (2013d) Sakatoon:from small town to global hub. In: Wolfe, D. and Gertler,M. (eds) Innovation and Knowledge Flows in Canadian Cities. ISRN Series, Vol. IV. University of Toronto Press, Toronto, canada (in press). Rocha, H.O.(2004): Entrepreneurship and development: The role of clusters. In: Small Busi- ness Economics 23(2004).
3. Hetherington, K. (2007) Capitalism's Eye: Cultural Spaces of the commodity. Routledge, New York.
4. Feser, E.J. (1998): old and new theories of industrial clusters. In: Steiner, M. (eds): Clusters and regional specialisation: on geography, technology and network Londn 1998.

5. Feser, E.J./ Luger, M.I. (2003): Cluster analyais as amode of inquiry: It's use in science and technology policymaking in North Carolina. In: European Planning Studies 11(2003)1, pp. 11-24
6. Hoopes, D.G./ Madsen, T.L. (2008): A capability-based view of competitive heterogeneity. In: Industrial and Corporate Change.
7. Lama.A.G(2006): Cultural Spaces of the commodity. Routledge, New York.
8. McCann, B.T./ Folta, T.B. (2011): Performance differentials within geographic clusters. In: Journal of Business Venturing 26(2011).
9. : Wennbrrg.K & Lindqvist.G,2010,"The effect of cluster on the survival and performance of new firms".
10. Ashein.B.T(2000): Industrial districts: The contributions of Marshall and beyond.In: Clark, G.L/ Gertler, M. S./Feldman, M. P. (eds): The Oxford handbook of economic geogra-phy. Oxford 2000.
11. Beaudry, C. (2001): Entry , growth and patenting in industrial custers: A study of the aero- space industry in the UK. In: international Journal of the Economice of Business 8(2001).

12. Porter,M.E. (2007): Competitive strategy: Techniques for analyzing industries and competi-tors. New York 2007.
13. Rocha,2004 A capability-based view of competitive heterogeneity. In: Industrial and Corporate Change.
14. : Nicholas Anthony John",Physical Asset Management with an introduction to ISO 55000",2015
15. Robert Davis, An Introduction to Asset Management ,2015
16. Bierman, H., Jr. & Smidt, S. (2006). The capital budgeting decision. Maxwell Macmillan International Ediuicns.

Fourth: Dictionary

17. Oxford ,2010
18. Oxford , 2000

Fifth:Internet

19. www.Almany Dictionary.com
20. www.bussiness Dictionary.com
21. www.iso.org

التقرير السنوي للمجمع العلمي لسنة ٢٠١٧م

أسس المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٤٧ ثم أعيد تشكيله بموجب القانون ذي الرقم ٤٩ لسنة ١٩٦٣ وبعدها صدر قانون المجمع العلمي الكردي رقم ١٨٣ لسنة ١٩٧٠ وقانون مجمع اللغة السريانية رقم ٨٢ لسنة ١٩٧٢ وبالنظر لأهمية التنسيق والتكامل بين المؤسسات العلمية المتخصصة ذات المهمات المتشابهة ، ولما دلت عليه تجربة المرحلة السابقة من بعثرة الجهود والطاقات والخبرات لتعدد المجامع العلمية في الوطن الواحد فقد ارتئي وضع إطار تنظيمي موحد لهذه المجامع بما يؤمن التنسيق والتكامل فيما بينها مع الحفاظ على الغايات الوطنية العليا الأساسية التي قامت من أجلها المجامع السابقة ، وأعيد تشكيله بموجب (قانون المجمع العلمي العراقي ذي الرقم ١٦٣ لسنة ١٩٧٨) ، ثم أعيد تشكيله عند صدور قانونه ذي الرقم ٣ لسنة ١٩٩٥ باسم (المجمع العلمي) للنهوض بالمجمع وتحديد مسيرته العلمية .

وقد نصت المادة الأولى منه على أن (المجمع العلمي) مؤسسة ذات شخصية معنوية وإستقلال مالي وإداري ، وكان يرتبط بديوان الرئاسة المنحل وارتبط بعد ذلك بمجلس الوزراء إستنادا إلى كتاب مجلس الوزراء ذي العدد م . خ / ٥ / ١٨١٦ في ٢٠٠٤/٨/٢٢.

وصدر قانونه الجديد برقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥ وأعيدت بموجبه هيكلية الأقسام العلمية والإدارية .

أولا . أهداف المجمع :

١- المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون .

٢ - الاسهام الفاعل في حركة التعريب، ووضع مصطلحات العلوم والآداب والفنون والحضارة .

٣- المحافظة على سلامة اللغات الكردية والتركمانية والسريانية وغيرها والعمل على إنمائها ووفائها بمطالب الحياة وتنقيتها من الالفاظ والمصطلحات الاجنبية ويستعاض عنها بمفردات من اللغة العربية كلما يتطلب الامر ذلك .

٤- إحياء التراث العربي والاسلامي في العلوم والآداب والفنون .

٥- العناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته وتراثه .

٦- النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي في العالم .

٧- تشجيع وتعضيد التأليف والبحث في العلوم والاداب والفنون .

٨- ترجمة أهم ما يصدر عن كتب، وبحوث باللغات الأجنبية .

٩- رصد الكتابات غير النزيهة التي تتعرض لتراث الامة ومقاومتها ومناقشتها باسلوب علمي رصين وتأمين نشر ذلك على الرأي العام .

١٠- التعاون مع المؤسسات المعنية بشؤون الثقافة والفكر على تسمية أهم المؤلفات العربية الرصينة لترجمتها الى اللغات الاجنبية .

١١- إقامة صلات ثقافية مع جهات الاستشراق مؤسسات وأفرادا .

١٢- إقامة الصلات بالمجامع العلمية واللغوية والمؤسسات العلمية الثقافية في البلاد العربية والاجنبية .

ويتخذ المجمع العلمي الوسائل الملائمة لتحقيق أهدافه ولاسيما ما يأتي :

١- وضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية .

٢- تحقيق الكتب والوثائق القديمة ونشرها .

٣- نشر الكتب والدراسات والرسائل الجامعية والتعاون مع الجهات المعنية بهذا المجال .

٤- إصدار المجلات والنشرات .

٥- إقامة مؤتمرات قطرية وعربية ودولية وعقد ندوات ومواسم ثقافية .

٦- إمداد وسائل الاعلام بالمادة العلمية والثقافية المفيدة في توجيه الرأي العام .

٧- تحديد أهم محاور التقدم في العالم للافادة منها في التطوير والتنمية .

٨- إنماء مكتبة المجمع العلمي وتحديث أساليبها ، وتطوير شؤون الطباعة والنشر فيه .

ثانيا . يتألف المجمع العلمي من :

أ- أعضاء عاملين غير متفرغين عددهم (٤١) واحد وأربعون عضوا بضمنهم رئيس المجمع .

ب- أعضاء مؤازرين .

ج- أعضاء شرف .

وللمجمع العلمي أمين عام متفرغ يكون مقررا للهيئة العامة للمجمع وهيئة الرئاسة ؛ ومسؤولا عن متابعة توصيات المؤتمرات والندوات ، ويكون مساعدا لرئيس المجمع في متابعة وتنفيذ أعمال الهيئات والدوائر العلمية وأية أعمال أخرى يكلفه بها الرئيس .

ثالثا . للمجمع العلمي تشكيلات علمية لتنمية أموره العلمية والثقافية وهي:

أولا- الأقسام العلمية وهي :

أ- قسم اللغات والتراث .

ب-قسم العلوم الانسانية .

ج- قسم العلوم الصرفة .

د- قسم العلوم الهندسية .

هـ- قسم العلوم الطبية .

و- قسم العلوم الزراعية والبيطرية .

ز- قسم التأليف والترجمة والنشر .

ح- قسم الأديان المقارنة .

ثانيا– الدائرة الإدارية والمالية والقانونية .

ثالثا– قسم الإعلام والعلاقات العامة .

رابعا– قسم الرقابة والتدقيق الداخلي .

خامسا – مكتب رئيس المجمع .

تتكون الدائرة الإدارية والمالية والقانونية من الأقسام الآتية :

أ– الإدارة والأفراد .

ب–القانوني .

ج– المالي .

د– المكتبة والمخطوطات .

هـ– المطبعة .

و– الخدمات الإدارية .

ز – الهندسي والصيانة .

ح– تقنية المعلومات .

أولا . مكتب رئيس المجمع

١– عمل استمارة تقويم الأداء للمنتسبين .

٢–تسلم البريد الخاص بالأمانة العامة لمجلس الوزراء .

٣– أرشفة الكتب الواردة من الدوائر المهمة وحفظ نسخة منها ورقيا .

٤– تهيئة مستلزمات رئاسة المجمع .

٥- تسلم طلبات العلامات التجارية من المواطنين ومن دوائر الدولة ومنح تراخيص بالعلامات اللغوية الصحيحة .

٦- متابعة برنامج الحوكمة الالكترونية .

٧- الإشراف على الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية التي تعقد في المجمع العلمي .

٨- المشاركة في الندوات خارج المجمع .

٩- متابعة توثيق المراسلات بتصوير نسخة منها وإحالتها على الأقسام لغرض الإجابة .

مكتب التصاريح الأمنية

١- حضور الاجتماعات الدورية في مكتب التصاريح الأمنية في منسقية الأمن الوطني .

٢- متابعة التوجيهات والتعليمات الصادرة من مستشارية الأمن الوطني فيما يخص التصاريح الأمنية .

٣- الاستمرار بمنح التصريح الأمني لكل الموظفين .

٤- اعتماد التصريح الأمني شرط من شروط التعيين والنقل والتنسيب وتسلم المنصب .

٥- التنسيق مع قوة حماية الدائرة من الشرطة .

٦- متابعة عمل الكاميرات والمراقبة والإشراف عليها .

٧- إصدار الباجات والتخاويل للأشخاص (موظفين ومراجعين) والعجلات .

٨- متابعة عمل لجان التحقيق الدائمة .

٩- محاربة الظواهر السلبية والإشاعات .

١٠- متابعة حركة العجلات التابعة للدائرة .

مكتب شؤون المواطنين

١- استقبال شكاوى المواطنين المراجعين إلى الدائرة .

٢- استقبال المقترحات لتطوير عمل إدارة المجمع .

٣- حل النزاعات التي تنشأ بين الموظفين .

٤- إيصال المقترحات والشكاوى إلى السيد رئيس المجمع .

٥- عمل خطة لتطوير أداء الموظفين .

٦- المساهمة في تقليل الروتين وانسيابية عمل أقسام الدائرة لخدمة المراجعين..

شعبة الأعضاء

١- جمع ما يتعلق بالأعضاء السابقين وأرشفته وإدخاله في أضابير خاصة مفهرسة .

٢- تصوير الأضابير على مايكروفلم بالتعاون مع شعبة الصيانة والمعلوماتية في المكتبة .

٣- تقديم المساعدة للباحثين والدارسين وطلبة الدراسات العليا فيما يخص المعلومات عن الشخصيات العراقية العلمية .

٤- متابعة ما يخص السادة الأعضاء الجدد وبانتظار إقرار تشكيلة المجمع الجديدة من الأعضاء .

٥- متابعة المخاطبات الخاصة بأعضاء المجمع الجدد .

ثانيا . قسم الإعلام والعلاقات العامة

في أدناه أهم النشاطات التي تابعها قسم الإعلام والعلاقات العامة خلال سنة ٢٠١٧م :

أولا- تم عقد الاجتماع الأول للجنة التحضيرية للاحتفال بمرور نصف قرن على رحيل الزعيم الوطني الشيخ محمد رضا الشبيبي - أول رئيس للمجمع العلمي العراقي عام ١٩٤٨- برعاية مجلس النواب ، يوم ٢٤ تموز ٢٠١٧ برئاسة الدكتور أحمد مطلوب - رئيس المجمع العلمي - والنائب الدكتور ابراهيم بحر العلوم. وبعده أقام المجمع العلمي عددا من الحلقات النقاشية تحضيرا للمؤتمر هي :

١) جلسة علمية بعنوان (الشبيبي مسيرة سياسية حافلة بالعطاء) يوم ٢٣ / آب / ٢٠١٧ في كلية الآداب / الجامعة المستنصرية .

٢) حلقة نقاشية تناولت جانبا من مسيرة الشيخ الشبيبي السياسية والعلمية يوم ٢٧/ آب / ٢٠١٧م.

٣) حلقة نقاشية بعنوان (العلامة الشبيبي والتجديد في الشعر العربي) يوم ٢٠١٧/٩/٢٨م.

٤) حلقة نقاشية بعنوان (الشيخ محمد رضا الشبيبي – خطه الوطني ومسيرة التحضر) يوم ٢٠١٧/١٠/٤م.

٥) حلقة نقاشية بعنوان (القضايا العربية في فكر العلامة الشبيبي) يوم ٢٠١٧/١٠/١٢م.

٦) حلقة نقاشية بعنوان (البنية الاجتماعية والثقافية للعلامة الشبيبي) يوم ٢٠١٧/١٠/١٩م.

٧) حلقة نقاشية بعنوان (إحياء التراث في فكر العلامة الشبيبي) يوم ٢٠١٧/١٠/٢٦م.

٨) ندوة شعرية بعنوان (قراءات شعرية في محراب العلامة الشبيبي) يوم ٢٠١٧/١١/٢م.

وتم عقد المؤتمر تحت شعار " **الشبيبي أصالة التأسيس وتجدد العطاء** " بمناسبة مرور نصف قرن على رحيله – رحمه الله – يومي ٢٢-٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٧م برعاية مجلس النواب العراقي وبالتعاون مع المجمع العلمي العراقي ومؤسسة بحر العلوم الخيرية .

ثانيا– ألقى الدكتور علي هادي المهداوي محاضرة بعنوان (مشاهدات الرحالة الأجانب في مدينة الحلة) يوم ٢٠١٧/١٢/٢٧م.

ثالثا– شهد المجمع العلمي زيارات وأنشطة أخرى هي :

- زيارة الدكتور يوسف العبيدي – مدير عام دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف السني – للمجمع العلمي يوم ٢٠١٧/٢/٢٦ والتقى الدكتور أحمد مطلوب – رئيس المجمع العلمي ، وبحث سبل التعاون الثقافي بينهما.

- مشاركة المجمع العلمي في المؤتمر العلمي الدولي (الأزياء والمجوهرات مهارة تقنية وإبداع) بالتنسيق مع معهد الفنون التطبيقية يومي ١٢–٢٠١٧/٣/١٣م.

- مشاركة الدكتور أحمد مطلوب – رئيس المجمع العلمي – في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة للفترة ٢٤ نيسان ولغاية ٨ أيار ٢٠١٧م ، وفي اتحاد المجامع العربية يومي ٩ و ١٠ أيار ٢٠١٧م.

- تكريم الدكتور احمد مطلوب من المجمع الفقهي العراقي يوم ٢٠١٧/٥/٩م.

- زيارة الشيخ أحمد حسن الطه – رئيس المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والافتاء – للمجمع العلمي يوم ٢٠١٧/٥/٣٠م والتقى الدكتور أحمد مطلوب – رئيس المجمع العلمي ، وبحث سبل التعاون الثقافي بينهما.

- زيارة وفد من هيئة الحشد الشعبي برئاسة الدكتور محمد جبار الكريزي – مستشار الإدارة باسم الهيئة – للمجمع العلمي يوم ٢٠١٧/٨/١م . وتباحث مع رئيس المجمع ضرورة الحفاظ على الآثار والتراث العربي

والاسلامي والانساني وتسجيل المعارك التي خاضها جيشنا الباسل ضد أعتى هجمة مدمرة شهدها التاريخ المعاصر .

- مشاركة الدكتور أحمد مطلوب في مؤتمر العميد العلمي الرابع المعنون (الأمن الثقافي .. مفاهيم وتطبيقات) الذي انعقد في رحاب العتبة العباسية المقدسة في كربلاء يومي ١٤-١٥/أيلول/٢٠١٧م برعاية مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة تحت شعار : (نلتقي في رحاب العميد لنرتقي). وألقى كلمة المجمع في جلسة الافتتاح ، وترأس الندوة التي عقدها المجمع في أثناء انعقاد المؤتمر ، وشارك فيها الدكاترة أحمد محبس ومحمد حسين العاني وعادل نذير .

- زيارة الدكتور محمد الموسوي - ممثل من وزارة الصحة - للمجمع العلمي يوم ٢/١٠/٢٠١٧م والتقى الدكتور أحمد مطلوب - رئيس المجمع العلمي، وبحث موضوع التأمين الصحي المجاني .

رابعا- إعداد التقرير السنوي للأقسام الإدارية في المجمع العلمي لسنة ٢٠١٦ وطبعه بحسب توجيه السيد رئيس المجمع العلمي .

خامسا- متابعة تجديد الاشتراك السنوي لاستضافة موقع المجمع العلمي بالتعاون مع قسم الشؤون العلمية والفنية في المجمع العلمي والشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات.

سادسا- التعاون مع المفوضية العامة للانتخابات في تحديث استمارة الناخب لموظفي المجمع العلمي .

سابعا- تواصل إرسال المطبوعات إلى المجامع العربية والمؤسسات الثقافية داخل العراق وخارجه، إذ بلغ عدد مطبوعات المجمع في سنة ٢٠١٧ كتابين فضلا عن صدور أربعة أجزاء من المجلة (المجلد ٦٤).

ثامنا- التعاون مع العاملين والاعلاميين في وسائل الاعلام المختلفة لغرض عقد اللقاءات الصحفية مع السيد رئيس المجمع أو بعض مديري أقسام المجمع .

تاسعا- متابعة ما يرد إلى المجمع العلمي عن طريق البريد الالكتروني من استفسارات ودعوات ومشاركات والإجابة عنها بحسب توجيه السيد رئيس المجمع العلمي .

عاشرا- التعاون مع قسم المجلة والمطبعة في ترجمة ملخصات البحوث التي تنشر في مجلة المجمع العلمي .

حادي عشر- المتابعة مع قسم الخدمات العلمية والفنية لنشر ملخص وصور النشاطات الثقافية التي أقيمت في المجمع العلمي .

ثالثا – قسم الرقابة والتدقيق الداخلي

١- تدقيق مستندات الصرف قبل الصرف وإبداء الملاحظات الفنية والقانونية كلما تطلب الأمر ذلك .

٢- تدقيق مستندات التسوية القيدية والمصادقة عليها وبيان الرأي والملاحظات عليها.

٣- تدقيق رواتب منتسبي المجمع شهريا .

٤- المشاركة في اللجان التي تشكل في المجمع .

٥- إعداد كشف المصرف الشهري وتدقيقه .

٦- تدقيق الحسابات الختامية الخاصة بالمجمع بعد إعدادها من الشؤون المالية قبل إرسالها إلى ديوان الرقابة المالية .

٧- المشاركة في لجان أعمال المشاريع الاستثمارية التي تقام في المجمع .

٨- تنفيذ أي تكاليف أو توجيه يتم من رئيس المجمع العلمي .

رابعا- شؤون المجلة

١) قامت شعبة المجلة بمتابعة البحوث المقدمة إلى هيئة تحرير مجلة المجمع العلمي لنشرها ضمن المجلد الرابع والستين ، ثم إرسالها إلى المقومين العلميين واللغويين لإبداء الملاحظات إن وجدت ، ومتابعة وتدقيق طبع البحوث في مطبعة المجمع . والبحوث التي نشرت في المجلد (٦٤) الرابع والستين لسنة ٢٠١٧ هي :

*** الجزء الأول :**

١- **اللغة العربية في رحاب المجمع العلمي العراقي**

الدكتور أحمد مطلوب

٢- **أساسيات الترجمة ومؤهلات المترجم**

وليد خالد أحمد

٣- **موقف الأمم والجماعات البشرية وسلوكها فيما يخص الإنجاب والتكاثر قديما**

الدكتور عبد علي الخفاف

٤- **لمحات من العلم والتعليم في الموروث القديم**

الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود

٥- **تقدير أثر النمو الاقتصادي في التنمية البشرية (إشارة خاصة للعراق)**

الدكتور سلام أنور أحمد

٦- **الجواهري ... من حياته وشعره**

هادي محمد الساعدي

٧- **التقرير الختامي لسنة ٢٠١٦م**

*** الجزء الثاني :**

١- **الوصل والفصل ... قراءة في المعالجات النقدية العربية القديمة**

الدكتور سعد جمعة صالح الدليمي

٢- **اقتصاد سومر في عصر الملك اورنمو (دراسة تاريخية)**

رويدة فيصل موسى

٣- **قيادة التغيير البيئي باستخدام تقنية إعادة التدوير على وفق المواصفة الدولية**

ISO 14001: 2015 دراسة حالة في شركة السعدي للصناعات الندائنية / قطاع خاص

الدكتورة رغد يوسف كبرو

٤ - **شعرية العتبات النصية للكتّاب في التراث العربي الاسلامي**

الدكتور نجاح هادي كبة

٥- **مفهوم السيرة الذاتية في المجال الثقافي العربي الحديث**

وليد خالد أحمد

٦- **موقف الدولة العربية الاسلامية من مدارس غير المسلمين (العصر العباسي انموذجا)**

الدكتورة وسن حسين محيميد

٧- **عراقيون في مجمع القاهرة**

الدكتور أحمد مطلوب

*** الجزء الثالث :**

١- **نقد الترجمات الاستشراقية للنصوص العربية - ترجمات المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير نموذجا**

وليد خالد أحمد

٢- **التلوث البيئي وآثاره على الجانب الصحي للأطفال في العراق**

الدكتورة هدى شهاب حاري / الأستاذة المساعدة بتول جعفر علي /

مريم عبد الجبار خضير

٣- **الرؤية وتحولات الشعرية في ديوان (مخاطبات الدرويش البغدادي)**

الدكتورة نوافل يونس الحمداني

٤- **ملاحظات نقدية للفكر الغربي .. الجغرافية موضوعا**

الدكتور عبد علي الخفاف

٥- **أحكام الإعلال في التصحيح اللغوي**

المدرسة المساعدة بيداء عبد الحسن ردام

* **الجزء الرابع :**

١- **الأمن الثقافي – الغزو اللغوي**

الدكتور احمد مطلوب

٢- **من رموز الشعر العربي القديم**

الدكتور عبد الرزاق خليفة محمود

٣- **من أدب الرحلات**

الدكتورة ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي

٤- **أفكار صائبة لابن خلدون في التعليم**

الدكتور نجاح هادي كبة

٥- **ما أجازه البصريون من مواضع الفصل بين المضاف والمضاف إليه**

الدكتور طه محسن

٦- **الاجتهاد الصرفي في قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة**

الدكتور محمد حسين علي زعين / عمار حسن الخزاعي

٧- **الخالدون**

الدكتور أحمد مطلوب

٨- **الظاهر والمضمر في " لامية الطغرائي " – دراسة في جماليات الأضداد**

الدكتورة وسن عبد المنعم ياسين

الدائرة الإدارية والمالية والقانونية ، وتضم الأقسام الآتية :

خامسا- قسم الإدارة والأفراد

شعبة الملاك

١- مخاطبة وزارة المالية لإجراء معاملات حذف الدرجات الوظيفية وإحداثها وأخذ الموافقات الخاصة بها .

٢- إعداد استمارة ترفيعات الموظفين واخذ موافقة الرئيس الأعلى والمباشرة بها .

٣- إعداد سجل الملاك بحسب الدرجات الوظيفية والعناوين.

٤- العمل على إدخال نظام الملاك للسنوات ٢٠٠٨/٢٠٠٩/٢٠١٠/٢٠١١/٢٠١٢/ ٢٠١٣/٢٠١٤/٢٠١٥ على الحاسوب .

٥- إدخال نظام المواقف للموظفين من المستقيلين والنقل على الحاسبة.

٦- إعداد المِلاك ورفعه للمصادقة عليه من وزارة المالية.

٧- إعداد موازنة المِلاك لكل عام مع الشؤون المالية.

٨- مخاطبة ديوان الرقابة المالية الاتحادية بخصوص التدقيق انمتقاطع.

٩- مخاطبة وزارة المالية / دائرة الموازنة / الملاك بحذف حركة الملاك لعام ٢٠١٧ على CD وجدول .

١٠- تأشير أوامر الترفيعات والعلاوات السنوية في سجل الملاك وحفظها في الأضابير الخاصة بها .

شعبة الأفراد

١- متابعة شؤون الموظفين (الدوام وسجلات الحضور والانصراف والغيابات).

٢- متابعة ترفيعات وعلاوات الموظفين وإعداد سجلات بذلك.

٣- طباعة الكتب والأوامر الإدارية والرسمية.

٤- انجاز المعاملات الرسمية ومفاتحة الدوائر الرسمية.

٥- إنجاز سجل الإجازات وحفظها وتنزيل الأرصدة في السجلات المعدة لها .

٦- إدخال نظام الأفراد على الحاسوب.

٧- توزيع البريد الداخلي والخارجي وتنظيم سجلات خاصة بذلك.

٨- إعداد سجلات سنوية (صادر . وارد . علاوات . ترفيعات وسجلات أخرى).

شعبة التقاعد

١- إعداد نظام المواقف للمتقاعدين على الحاسوب .

٢- إعداد سجل خاص بالمتقاعدين.

٣- فتح دفتر خدمة للموظفين.

٤- إنجاز المعاملات الخاصة بالمحالين على التقاعد مع مفاتحة هيئة التقاعد الوطنية حول جميع التعليمات الخاصة بالتقاعد .

٥- متابعة معاملات المتقاعدين مع صندوق تقاعد موظفي الدولة وإدخالها على قرص مدمج CD وإرسالها إليهم .

٦- إعداد الاستمارة الالكترونية للمحالين على التقاعد وإرسالها إلى الموقع الخاص بهيئة التقاعد الوطنية مع إرسال نسخ من الاستمارة مع المعاملة التقاعدية.

٧- إعداد النماذج رقم (١) و (٢) الخاصة بالمحالين على التقاعد وإرسالها مع المعاملة التقاعدية.

شعبة الأضابير

١- تنظيم أضابير موظفي المجمع كافة والمتقاعدين .

٢- تسلم بريد الحفظ من شعبة الصادرة وحفظها في الأضابير.

٣- استمرارية فهرسة الأضابير الشخصية كافة ضمن تسلسلات .

٤- مساعدة مسؤولي شعبة الملاك والأفراد والتقاعد بتزويدهم بالأضابير وتصوير الأوليات الخاصة التي يحتاجون إليها.

٦- تنظيم سجل خاص بإخراج الأضابير وإعادتها إلى الشعبة .

وحدة الأرشيف

١- سحب الأضابير القديمة من المخازن وحفظها في الأرشيف.

٢- تنظيم الأضابير القديمة وفهرستها بحسب الأقسام والتأريخ.

٣- أرشفة الأضابير وحفظها بحسب السنوات.

٤- العمل على الأضابير القديمة وتصنيفها بحسب التخصصات.

سادسا - القسم القانوني

من مهام الشعبة القانونية في المجمع العلمي :

١- إقامة الدعاوى القضائية بين المجمع والجهات الأخرى، ومتابعة الجلسات الخاصة وحضورها في المحاكم.

٢- إبداء الرأي القانوني في جميع الأمور التي تحال على الشعبة من جميع الأقسام .

٣- تدقيق العقود المبرمة بين المجمع والجهات الأخرى وتصديقها.

٤- متابعة السلف للموظفين وتصديقها بحسب شروط المصارف.

٥- المشاركة في جميع اللجان التحقيقية.

٦- قيام أعضاء ثابتين في اللجنة المركزية لإعادة المفصولين السياسيين ، وتسلم المعاملات الخاصة بالمفصولين والبت بها ثم تحويلها إلى لجنة التحقق في الأمانة العامة لمجلس الوزراء .

٧- المشاركة في اللجان التحقيقية لأي واقعة تخص موظفي الدائرة منها الخاصة بالشهادات المزورة، والتحقيقات الإدارية وفقا لقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام بالرقم ١٤ لسنة ١٩٩١ للمخالفات القانونية إن وجدت في الدائرة ، وإمكانية إحالتها على القضاء أو دوائر النزاهة أو الاكتفاء بالعقوبات الإدارية.

٨- الدخول في لجان فتح العطاءات في المناقصات الخاصة بالمشاريع الاستثمارية في المجمع وتحليلها ، والتأكد من توفر الشروط القانونية فيها.

٩- إبداء الرأي والمشورة القانونية والتحقيقات الخاصة بالسرقات إن وجدت ، واتخاذ القرارات الخاصة كالإحالة على المحاكم أو هيئة النزاهة أو العزل والاحتفاظ بالتضمين للمبالغ المستردة للمجمع.

١٠- تنظيم التعهدات التي تخص السواق أو الموظفين للمحافظة على السيارات المتسلمة من المجمع .

١١- تنظيم الوكالات التي تخص سحب رواتب الموظفين (الكي كارد) وتصديقها .

١٢-تنظيم التعهدات الخاصة بأيتام الزوجية وتقديمها لقسم الحسابات في بداية كل سنة مالية .

١٣-تأييد الكفالات والتعهدات المقدمة للمصارف الخاصة بالكفلاء وسلف الموظفين ومنها مصرف مللي ايران ومصرف الرافدين والرشيد الخاصة بالقروض وشراء السيارات بالأقساط .

١٤-الدعوى المقامة من الموظف (وليد خالد) في محكمة قضاء الموظفين على المجمع العلمي ذي العدد (١٨٩٢/ م/٢٠١٧) ولم تحسم لحد الآن .

سابعا . القسم المالي

الموازنة الجارية

رقم الكشف	اسم الحساب	الاعتماد المرصود لسنة ٢٠١٧	المصروف	نسبة التنفيذ
٦	تعويضات الموظفين	٢٥٢٩٦٠٥٠٠٠	١٧٥٢١٢٥٤٨٦	٦٩٪
٧	المستلزمات السلعية	٣١٤٢٨٠٠٠	٢٧٨١٠٢٤٠	٨٨٪
٨	المستلزمات الخدمية	١٩٦٩٦٠٠٠	١٨٩٤٢٠٠٠	٩٦٪
٩	صيانة الموجودات	٢٩٥٨٤٠٠٠	٢٨٣٤٣٥٠٠	٩٦٪
١٠	المصروفات الأخرى	٢٩٦٤٠٠٠	٠	٠٪
١٣	المنح للحكومات	٣٠٠٠٠٠٠	٠	٠٪

الأجنبية			
المجموع الكلي	٢٦١٦٢٧٧٠٠٠	١٨٢٧٢٢١٢٢٦	٪٧٠

١- بلغت موازنة المجمع العلمي لسنة ٢٠١٧ (٢٦١٦٢٧٧٠٠٠) مليارين وستمائة وستة عشر مليون ومائتين وسبعة وسبعين ألف دينار لا غيرها.

٢- بلغ مجموع تمويلات المجمع العلمي لسنة ٢٠١٧ (١٧٩٢٢٥٩٠٣٦٥٠٠) فقط مليار وسبعمائة واثنين وتسعين مليون ومائتان وتسعة وخمسين ألف وستة وثلاثين دينار وخمسمائة فلس.

بلغت إيرادات المجمع العلمي لسنة ٢٠١٧ كالآتي :

	اسم الحساب	المبلغ
	الضريبة على رواتب منتسبي دوائر الدولة	٤١١١٤٩٩٢
	رسوم العلامات التجارية	٢١٠٠٠٠
	المطبوعات والكراريس	١٢٦٥٩٢١
	خدمات الطبع والاستنساخ	٣٢٧٤٥٠
	ايرادات متنوعة	٨٦٧٩٦٤٠
	المجموع	٥١٥٩٨٠٠٣

الموازنة الاستثمارية

	اسم الحساب	الاعتماد المرصود لسنة ٢٠١٧	المصروف	نسبة التنفيذ
	تأهيل المجمع العلمي العراقي وتطويره	٢١٠٣٧٠٠٠٠	------	٠٪

١- بلغت الموازنة الاستثمارية للمجمع لسنة ٢٠١٧ (٢١٠٣٧٠٠٠٠) مائتين وعشرة مليون وثلاثمائة وسبعين ألف دينار لا غيرها.

٣- بلغ تمويل المجمع العلمي لسنة ٢٠١٧ (صفر).

ثامنا . قسم المكتبة والمخطوطات

١- بلغ عدد المطالعين والزائرين والباحثين (١١٩٤) زائرا منهم (٦٧٤) زائرا للمكتبة العربية والأجنبية ، و بلغ عدد الزائرين للدوريات (٢٣٠) زائرا و (٢٢٥) زائرا للمكتبة الشرقية و (٦٥) زائرا للمخطوطات .

٢- تم العمل بالتنضيد الالكتروني للمكتبة العربية على وفق برنامج (ثبت السجلات) الذي قدم إلى مكتبة المجمع العلمي العراقي من قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة لطباعة سجلات المكتبة وتصحيح فهرستها على وفق مراحل هي :-

أ- جمع الأجزاء المتفرقة .

ب- جرد المكتبة.

ج- طباعة السجلات .

تأهيلا لفهرسة المكتبة ألكترونيا . وبلغ عدد الكتب الداخلة إلى هذا البرنامج (٤٤١٠) بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٨ وما يزال العمل مستمرا .

٣- تم نسخ الفهارس المحفوظة في خزانة المجمع العلمي العراقي للعتبة العباسية المقدسة مقابل تحويلها إلى أقراص مدمجة CD وتزويدنا بنسخة من الأقراص، وكان ذلك بناءً على الأمر الإداري المرسل من العتبة العباسية المقدسة والمرقم (٢٥٥) بتاريخ ٢٠١٧/٣/٨ وموافقة المجمع العلمي بالكتاب الإداري المرقم (٣١٢) بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٥ .

٤- تم تدريب طلاب معهد الإدارة / الرصافة / قسم المكتبات للفترة من ٢٠١٧/٧/١ ولغاية ٢٠١٧/٨/٣١ بناءً على الكتاب الإداري للمجمع والمرقم (١٣٨٢) في ٢٠١٦/١٢/١٨ ، وكتاب معهد الإدارة / الرصافة المرقم ت/٤١١٨/٩/٣/٦ في ٢٠١٦/١١/٣٠.

٥- المشاركة في الحملة الوطنية لدعم مكتبة متحف الموصل وذلك بإهدائهم (١٥٤) مطبوعا من مطبوعات المجمع العلمي على وفق الكتاب الإداري المرقم ٨٠٣ بتاريخ ٢٠١٧/٧/٨.

٦- نظرا لوجود العديد من الوثائق المهمة في مكتبة الوثائق والمخطوطات فقد تم تغيير عنوان الشعبة من (شعبة المخطوطات) إلى (شعبة الوثائق والمخطوطات) وذلك لغرض تطويرها بما يتلاءم مع مقتنيات المكتبة من وثائق وذلك بناءً على الكتاب الإداري ذي العدد ٦٠ بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٧ .

٧- العمل على ربط نظام البحث المكتبي بالموقع الرسمي للمجمع العلمي (Sub Domain) من خلال تحديث موقع المجمع العلمي بعد الحصول على موافقة وزارة الاتصالات – الشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات مما يتيح للمستفيد الاطلاع على فهرس المكتبة وبيانات الكتاب، وكان ذلك بناءً على الأمر الإداري ذي العدد (١١٦٦) بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٩ .

٨- تمت مفاتحة الهيئة العامة للآثار والتراث / دار المخطوطات العراقية لغرض تسجيل مخطوطات المجمع العلمي وإعطائها رقم حيازة عائد إلى الهيئة العامة للآثار/ دار المخطوطات بناءً على الكتاب الرسمي ذي العدد ١٤٠١ بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٤ .

٩- العمل مستمر في تحويل الرقيقات (الأفلام) إلى نظام الديجيتال JPG في شعبة المخطوطات .

١٠- تم وضع ضوابط وقواعد جديدة خاصة بتبادل المطبوعات وإهدائها من قبل المؤسسات العلمية والجامعات والأشخاص .

الزيارات :

١- زار مكتبة ومخطوطات المجمع العلمي العراقي خبير المخطوطات الايطالي الدكتور ماركو دي بيلا ، وأطلع على مخطوطات المجمع وخزانة المكتبة ، بتاريخ ٢٠١٧/٣/١.

٢- زار مكتبة ومخطوطات المجمع العلمي مدير عام دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف السني الدكتور يوسف العبيدي ، واطلع

على أقدم مصحف طبع في العراق وعلى مجموعة من المصاحف والمخطوطات بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٦ .

٣- زار مكتبة ومخطوطات المجمع وفد من المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والافتاء برأسهم السيد الشيخ أحمد حسن الطه وعدد من أعضاء الهيئة العليا وعلماء الدين فضلا عن زيارة إمام جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان الشيخ الدكتور عبد الستار عبد الجبار ، واطلع الوفد على مكتبة المجمع وما تحويه من نفائس ومطبوعات قديمة ، بتاريخ ٢٠١٧/٦/٦.

٤- زار السيد النائب ابراهيم بحر العلوم مكتبة ومخطوطات المجمع واطلع على المخطوطات والكتب الحجرية وعلى خزانة المكتبة بتاريخ ٢٠١٧./٧/٢٥

٥- زار السيد مستشار السيد رئيس مجلس النواب العراقي (د. عامر العبادي) المعرض الذي أقيم في قاعة مكتبة المجمع العلمي ، واطلع على المعروضات من النفائس والكتب والمجلات النادرة ومجموعة من الكتب الكردية والتركية والفارسية وعلى خارطة الإدريسي، بتاريخ ٢٠١٧/٨/١٩.

المعارض والمؤتمرات :

١- شارك قسم المكتبة والمخطوطات في الملتقى العلمي الثاني للفهرسة والتصنيف الذي أقامته العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية وتحت شعار (الفهرسة الآلية في البيئة العربية بإستخدام

قواعد (وام RDA)) للفترة من ١٦-١٧ شباط ٢٠١٧ بناءً على الدعوة الموجهة إلى مكتبة المجمع العلمي بالكتاب الإداري المرقم ١٦٧ بتاريخ ٢٠١٧/٢/٥.

٢- شارك قسم المكتبة والمخطوطات بوفد لحضور المعرض المشترك والخاص بصور المخطوطات والوثائق النادرة لدار الكتب والوثائق الوطنية ومكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة للفترة من ٧-٢٠١٧/٣/٨.

٣- شارك قسم المكتبة والمخطوطات بوفد لحضور المؤتمر العلمي السنوي الثاني لجامعة الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة / قسم التاريخ تحت شعار (إعدلوا هو اقرب للتقوى) وتحت عنوان (عدالة الدولة بين النظرية والتطبيق) بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٥.

٤- شارك قسم المكتبة والمخطوطات بوفد لحضور المعرض الذي أقامته الدار العراقية للمخطوطات والوثائق وأدوات الكتابة بمناسبة يوم المخطوط العربي يوم ٢٠١٧/٤/٤م.

٥- المشاركة في اجتماع اللجنة التحضيرية الذي عقد في (مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات) وتم البحث حول إقامة الحلقة العلمية على هامش مؤتمر العميد العلمي العالمي الرابع الموسومة بـ (المجمع العلمي العراقي وأثره في الأمن اللغوي) بتاريخ ٢٠١٧/٧/٥.

٦- المشاركة في معرض الكتاب الذي أقيم في (مجلس النواب) ولمدة ثلاثة أيام (٢٣-٢٤-٢٥ تموز/ ٢٠١٧) وفق الكتاب الرسمي ذي العدد ٦٦٤ بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٣ .

٧- المشاركة في مؤتمر العميد العلمي العالمي الرابع المعنون (الأمن الثقافي ... مفاهيم وتطبيقات) المنعقد في رحاب العتبة العباسية المقدسة في (١٤-١٥ أيلول ٢٠١٧) برعاية مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات .

٨- أقام مجلس النواب والمجمع العلمي العراقي ومؤسسة بحر العلوم مؤتمرا بمناسبة مرور نصف قرن على وفاة أحد ابرز الشخصيات الوطنية الزعيم والمفكر الشيخ (محمد رضا الشبيبي) وتحت عنوان (الشبيبي ... أصالة التأسيس وتجدد العطاء) كأول رئيس للمجمع العلمي العراقي ، وقد قدم خلال المؤتمر بحوثا عن دوره ومساهماته في الجوانب السياسية والوطنية وإسهاماته في تأسيس المجمع العلمي ووزارة المعارف وحركته الثقافية والإبداع والوصف البليغ في شعره عن القضايا الوطنية والجوانب الثقافية ، بتاريخ ٢٢-٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٧ ، وبناءً على كتاب مجلس النواب ذي العدد ٩٢٨٢/١٠/١ بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٢ .

٩- على هامش مؤتمر الشيخ محمد رضا الشبيبي والمعنون (الشبيبي ... أصالة التأسيس وتجدد العطاء) تم عرض مقتنيات قسم المكتبة والمخطوطات من الوثائق والمخطوطات والكتب والصور في المعرض الذي تم تنظيمه بالتعاون بين مكتبة المجمع العلمي العراقي ودائرة

البحوث في مجلس النواب وأسرة الشيخ محمد رضا الشبيبي . وأفتتح المعرض السيد رئيس مجلس النواب العراقي الدكتور سليم الجبوري ، ونائب رئيس الجمهورية السيد أسامة النجيفي ورئيس المجمع العلمي العراقي الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب ، وحضر المعرض السادة النواب وأعضاء المجامع العلمية العربية من الأردن وسورية والقاهرة فضلا عن جمع من السفراء والمديرين العامين والمسؤولين من العراق ومختلف البلدان العربية والعالمية في ٢٠١٧/١١/٢٢ .

١٠- المشاركة في الموسم الثقافي لمعهد الإدارة / الرصافة / قسم تقنيات المعلومات والمكتبات ، وقد قدمت محاضرة بعنوان (كوديكولوجيا المخطوط العربي الاسلامي) للدكتور أحمد محبس الحصناوي ، بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٨.

١١- شارك قسم المكتبة والمخطوطات بوفد في مؤتمر قسم الدراسات التاريخية العلمي السنوي الذي عقد بمناسبة مرور مائة عام على الاحتلال البريطاني لمدينة بغداد وذلك يوم ٢٠١٧/١٢/٢٨.

شعبة المكتبة العربية :

١-تم تسجيل جميع الكتب الواردة إلى مكتبة المجمع وترتيبها في أماكنها المخصصة في خزانة المكتبة بعد تثمينها وفهرستها وتصنيفها من قبل وحدة الفهرسة والتصنيف وختمها ووضع الباركود لها .

٢- ترتيب السجلات في المكتبة العربية وهي كما يأتي :-

ت	رقم السجل	العدد
١	صفر	١٨٨٣
٢	١٠٠	١٩٧٨
٣	٢٠٠	٥٣٥٥
٤	٣٠٠	٩٩٨٠
٥	٤٠٠	٢٩٨٢
٦	٥٠٠	١٦٦٦
٧	٦٠٠	٢١٠٦
٨	٧٠٠	٨٧١
٩	٨٠٠	٢١٠٧
١٠	٩٠٠	١٠٦٣١

المكتبات الشرقية :

١- تم تسجيل الكتب الواردة إلى مكتبة اللغات الشرقية وترتيبها في الدواليب الخاصة بها بعد تثمينها وفهرستها وتصنيفها وختمها ووضع الباركود الخاص بها .

٢- بلغ عدد الكتب الكردية (٢٢٧٤).

٣- بلغ عدد المجلات الكردية (٢٩٣) .

٤- بلغ عدد الكتب السريانية (١٣٤٢).

٥- بلغ عدد المجلات السريانية (٤٤٦).

٦- بلغ عدد الكتب الأجنبية في المكتبة السريانية (١٤٧٣).

المكتبة الأجنبية :

١-تم تسجيل الكتب الأجنبية وترتيبها في المكتبة الأجنبية بعد تثمينها وفهرستها وتصنيفها وختمها بالختم الخاص بها ووضعها في الرفوف المخصصة لها.

٢- بلغ عدد الكتب الأجنبية (١٢٦١٣) كتابا وهي كما يأتي :-

ت	رقم السجل	العدد
١	صفر	٧٤٩
٢	١٠٠	٢٩٠
٣	٢٠٠	٧٦٢
٤	٣٠٠	٢٨٥٧
٥	٤٠٠	٧٤١
٦	٥٠٠	١٢٣٨
٧	٦٠٠	١٥٤٣
٨	٧٠٠	٢٧٢
٩	٨٠٠	١٢٣٣
١٠	٩٠٠	٢٩٢٨

٣- بلغ عدد المجلات الأجنبية في المكتبة الأجنبية (١٥٥٥) مجلة.

الدوريات :

أ- الأطاريح :-

١- تم ترتيب الأطاريح في الخزانة المخصصة لها بعد ختمها وتسجيلها في السجل الخاص بها.

٢-بلغ عدد الأطاريح (١٩٦٦) أطروحة وهي كما يلي :-

ت	رقم السجل	العدد
١	صفر	١٣
٢	١٠٠	٥٥
٣	٢٠٠	١٧٢
٤	٣٠٠	١٣٦
٥	٤٠٠	٣٤٠
٦	٥٠٠	٤٩٧
٧	٦٠٠	٢٤٤
٨	٧٠٠	٢٤٤
٩	٨٠٠	١٢٧
١٠	٩٠٠	١٣٨

ب- المجلات :-

١- تم ترتيب المجلات في الخزانة بعد ختمها وتسجيلها .

٢- بلغ عدد المجلات (٦٤٥٨) مجلة .

ج- الجرائد والصحف : -

١- تم تسلم مجلدات جريدة الصباح من شبكة الاعلام العراقية وحفظها في أماكنها المخصصة لها لسنة (٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦) ومجموعها (٧٠) مجلدا والعدد التسلسلي (١٦٧٠).

٢- تم تسجيل الصحف والجرائد (الصباح- الحارس- الجامعة الأم - بين النهرين) ومجموعها ٢٦٩ والعدد التسلسلي (٥٠٤٦).

٣- تم تجليد (٥٥) مجلد من الجرائد اليومية العددية وتسجيلها في السجل العام.

٤- تم جرد نواقص جريدة الصباح وبين النهرين وكان العدد (١١٣) و(٢٦) عدد .

شعبة التزويد والإجراءات الفنية :-

- بلغ عدد الأوامر الإدارية (١٠٣) كتابا اداريا.

التبادل :-

تبادل مع الأشخاص والمؤسسات

- بلغ عدد كتب التبادل (٣) ثلاثة كتاب .

- العتبة العسكرية المقدسة
- مؤسسة زين
- العتبة الحسينية المقدسة

الإهداء :-

- بلغ عدد كتب (الشكر والإهداء) (١١٩) كتابا.
- إهداء مكتبة متحف الموصل مجموعة من مطبوعات المجمع العلمي ضمن المشاركة في الحملة الوطنية لدعم مكتبة متحف الموصل على وفق الكتاب الرسمي المرقم ٨٠٣ بتاريخ ٢٠١٧/٧/١٨

المراسلات :

- متابعة البريد الداخلي والخارجي .
- مفاتحة المكتبات العربية والأجنبية بخصوص تبادل الكتب والخبرات.
- يوجد هارد خارجي عدد (٢) يحتوي على العديد من المطبوعات بمختلف المجالات العلمية والفكرية والأدبية.

- تم تسجيل جميع الأقراص الليزرية (CD) الواردة إلى المكتبة في سجل خاص بها وقد بلغ عددها (٧٩١) قرصا ليزريا .

- مراسلات البريد الالكتروني :-

١- الإجابة عن البريد الالكتروني حول موضوع صورة الأرض من المرسل السيد (راشد الصليهم) بتاريخ ٢٠١٧/١/١١

٢- الإجابة عن البريد الالكتروني حول مخطوطة تحت عنوان (معين الفكر في شرح الباب الحادي عشر) من المرسل (مؤسسة ابن أبي جمهور الإحسائي لإحياء التراث)، بتاريخ ٢٠١٧/٤/٨

٣- الإجابة عن البريد الالكتروني حول موسوعة والد الشاعرة نازك صادق الملائكة بعنوان (دائرة معارف الناس) من المرسل الدكتور المهندس باسل عبد الحميد كبة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٢٨

وحدة التثمين :

- تم تثمين (٤٢٨) كتابا و (٣٠٢) مجلة و (١٤٠٣) جريدة وعدد (٥٥) مجلد .

وحدة الترجمة :

- تمت ترجمة الكتب الواردة إلى مكتبة المجمع باللغة الانكليزية وتم إرسالها إلى وحدة الفهرسة والتصنيف لفهرستها وتصنيفها .

وحدة الفهرسة والتصنيف :

١- تم فهرسة الكتب الواردة وتصنيفها إلى مكتبة المجمع .

٢- تمت فهرسة مجموعة من الكتب الواردة إلى مكتبة اللغات الشرقية والبالغ عددها (٧٠) كتابا .

٣-تدقيق سجل (٩٠٠) ومن ثم تم إدخال هذا السجل بعد التأكد من فهرسة الكتب وتصنيفها إلى الحاسبة عن طريق برنامج (ثبت السجلات) .

شعبة المعلوماتية والصيانة :

- وحدة الكتب النادرة :-

١- تم ترتيب الكتب النادرة في الخزانة المخصصة لها والقيام بفحصها وإرسال التالف منها إلى وحدة التجليد .

٢- بلغ عدد الكتب النادرة (٢٣٠٨).

- وحدة المجلات النادرة :-

١- تم ترتيب المجلات النادرة في الخزانة المخصصة لها والقيام بفحصها وإرسال التالف منها إلى وحدة التجليد .

٢- بلغ عدد المجلات النادرة (١٤٠١) مجلة.

- وحدة التجليد :-

١- تم تجليد عدد من المجلات التالفة التي بلغ عددها (٦٠) مجلة .

٢- تم تجليد عدد من الكتب التالفة وقد بلغ عددها (٤٠) كتابا.

٣- تم تجليد عدد من الكتب النادرة وقد بلغ عددها (٥٥) كتابا.

- وحدة الاستنساخ :-

ـ بلغ مجموع مبالغ الاستنساخ من الكتب والمجلات (٣٢٠,٥٠٠) ألف دينار .

شعبة المخطوطات :

١- تم جرد المخطوطات وترتيبها في أماكنها المخصصة وقد بلغ عدد المخطوطات (١٦٩١) مخطوطة والأفلام (٨٤٤) فلم ، ومخطوطات عباس العزاوي (٨٩) إضبارة .

٢- إن العمل مستمر في تحويل الرقيقات (الأفلام) إلى نظام الديجيتال JPG .

٣- تم إدخال جميع المخطوطات والأفلام إلى آلة الحاسوب.

تاسعا . قسم المطبعة

أ) الكتب المطبوعة

١- المجلد الرابع والستون (٦٤) من مجلة المجمع العلمي / أربعة أجزاء مع مستلاتها.

٣-كتابان هي :

١- **عبد القاهر الجرجاني في الخطاب النقدي المعاصر**

الدكتور سعد جمعة صالح الدليمي

يقع الكتاب في ٤١٠ صفحة

٢- **صحف مجمعية**

الدكتور أحمد مطلوب

يقع الكتاب في ١٥٠ صفحة

ب) إنجاز مطبوعات أخرى :

١- سجلات مخزنية .

٢- استمارة إجازة .

٣- سجلات صرف .

٤- ورق مراسلات رسمي .

ج) تدريب الطلبة :

١- تم تدريب طلبة معهد الفنون التطبيقية للفترة من ٢٠١٧/٧/٢ ولغاية ٢٠١٧./٨/٣١

٢– تم تدريب طلبة كلية الفنون التطبيقية / الدراسة المسائية على مجموعتين للفترة من ٢٠١٧/٧/٢ ولغاية ٢٠١٧/٨/٣١ .

عاشرا . قسم الخدمات الإدارية

١– متابعة تنظيم الأسلاك الكهربائية للحد من خطورتها .

٢– الإشراف على تنظيف البنايات والساحات في المجمع .

٣– نقل الأثاث والأجهزة من المخازن إلى الغرف وبالعكس .

٤– متابعة تسجيل السيارات في مديرية المرور العامة وتبديل السنويات .

٥– تسلم الحصة الشهرية للكاز ومتابعة تسلم (زيت الكاز) .

٦– المساعدة في عمل الجرودات السنوية .

حادي عشر . القسم الهندسي والصيانة الهندسي

أولا: متابعة تنفيذ مشروع تطوير المجمع العلمي وتأهيله

١– إعداد الخطة الاستثمارية السنوية وبيان حاجة المجمع للسنوات القادمة.

٢– متابعة سير مشروع الخطة الاستثمارية وحضور الاجتماعات الفصلية في وزارة التخطيط وإعداد التقارير والإجابات.

٣– الإجابة عن استفسارات ديوان الرقابة المالية فيما يتعلق بمشاريع الخطة الاستثمارية .

٤- مراجعة وزارة التخطيط (دائرة الاستثمار الحكومي ، دائرة تخطيط القطاعات ، ودائرة العقود الحكومية) لغرض تزويدهم بالبيانات المطلوبة عن مدى تنفيذ المشروع.

ثانيا: متابعة الأضرار التي لحقت بالمجمع العلمي من جراء الأعمال الارهابية والعمليات العسكرية للسنوات السابقة بالتعاون مع قسم الشؤون المالية والمطبعة .

ثالثا : متابعة استملاك المجمع العلمي لقطعة أرض سكنية ، وقد جرى تثمين القطعة من قبل لجنة من دائرة عقارات الدولة والمجمع بانتظار إجابة الدائرة القانونية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء عن إمكانية شرائها بالسعر الضريبي.

رابعا: حضور عدد من الدورات من موظفة القسم في وزارة التخطيط عن إحصائيات عدد السيارات في المجمع العلمي.

خامسا: إنجازات أخرى

١- القيام بتنظيف الأسطح من المخلفات وفتح مجاري مياه الأمطار خلال موسم الصيف وإعداد كشف بحاجة الأبنية الماسة للصيانة .

٢- الأعمال المتعلقة بهدم السياج الآيل للسقوط وإعادة بنائه بالشكل الذي يتناسب مع واجهة المجمع العلمي بالتغليف بالطابوق (الجف قيم) وبحسب الطراز المطلوب شاملا كل الأعمال الخرسانية والبناء وإعادة نصب البوابة الخارجية وصيانتها.

٣- الإشراف على صيانة الحدائق وترتيبها وتشجيرها.

٤-الإشراف على التدريب الصيفي لخمسة عشر طالباً من طلبة معهد الفنون التطبيقية .

الصيانة

قامت بتنفيذ الأعمال المدرجة في أدناه :

أولاً- الأعمال الكهربائية :

١- صيانة جميع نقاط الإنارة والنقاط الكهربائية في المجمع العلمي.

٢- تبديل السيركتات العاطلة في البناية الرئيسة (الفراهيدي) وبناية الجاحظ على التوالي .

٣- الصيانة الدورية لجميع المنظومات الكهربائية وتبديل العاطل منها وصيانة جميع النقاط العاطلة.

٤- الصيانة الدورية لأجهزة التصوير (الكاميرات) على مدار السنة .

٥- الصيانة الدورية الشاملة لمنظومة الاتصالات السلكية الخاصة بالمجمع.

ثانيا- أعمال التدفئة والتبريد :

١- الصيانة الدورية والموسمية لجهاز التدفئة والتبريد المركزي الخاص بمكتبة المجمع وبضمنها تبديل مرشحات الهواء مع الصيانة الكاملة لها.

٢- صيانة الثلاجات العاطلة وإعادة تأهيلها.

٣- الصيانة الدورية الموسمية الشاملة لجميع أجهزة التدفئة والتبريد في كل البنايات الخاصة بالمجمع وإكمال النواقص والاحتياجات الطارئة على مدار السنة .

٤- نصب جهاز التبريد (٥ طن) لمكتب رئيس المجمع العلمي .

ثالثا- الأعمال الإنشائية :

١- رفع الأنقاض والدواليب المستهلكة بدون مقابل مادي .

٢- صيانة الأبواب الخشبية وتبديل الأقفال العاطلة .

٣- صيانة شاملة للأبواب والشبابيك في جميع البنايات .

٤- استبدال الزجاج المتضرر في جميع بنايات المجمع .

٥- فتح انسدادات المزاريب في جميع السطوح مع تنظيف السطوح .

٦- الصيانة الدورية لأثاث المجمع .

٧- العمل الدوري لصيانة جميع المرافق الانشائية على مدار السنة .

٨- تحويل موقع النفايات إلى حديقة للمجمع بجهود ذاتية وعلى النفقة الخاصة لشعبة الصيانة .

رابعا- التأسيسات المائية :

١- نصب خزانات ماء جديدة وربطها ضمن شبكة التأسيسات المائية .

٢- إعادة صيانة شبكة أنابيب الحدائق وتأهيلها .

٣- الصيانة الدورية الموسمية لشبكة الماء في جميع بنايات المجمع .

٤- تأسيس شبكة ماء رئيسة .

خامسا- الأعمال الميكانيكية :

١ - صيانة الرفوف المتحركة على مدار السنة بالنفقة الخاصة للجنة صيانة الرفوف المتحركة.

٢- الصيانة الدورية للمولدة 500KV نوع كمنز Kamanz على مدار السنة وبجهود استثنائية .

٣- صيانة جهاز المطبعة الجديد وإعادة تشغيله بجهود استثنائية .

٤- صيانة بعض عجلات المجمع .

٥-صيانة الأثاث والكراسي المستعملة .

ثاني عشر - قسم تقنية المعلومات

١- إدخال أحدث إصدارات مجلة المجمع العلمي لعام ٢٠١٧ في جهاز الماسح الضوئي (السكنر) ونشرها في الموقع الرسمي للمجمع العلمي .

٢- تدريب مجموعة من طلاب معهد الإدارة على أنظمة برامج الحاسوب خلال العطلة الصيفية للفترة من ٢٠١٧/٧/١ ولغاية ٢٠١٧/٨/٣١ والإشراف عليهم.

٣- العمل على نظام الأفراد والصادر والوارد الخاص بقسم الإدارية وتحديث البيانات الخاصة بهذه الأنظمة المتعلقة بموظفي المجمع.

٤- التعاون مع قسم المكتبة في إدخال سجلات المكتبة الأجنبية على الحاسوب بنظام الاكسل Excel.

٥- التحديث المستمر للموقع الرسمي للمجمع العلمي ونشر الأخبار الخاصة بالمجمع والنشاطات الثقافية التي قام بها خلال سنة ٢٠١٧م.

٦- الاتصال والتباحث مع الشركة العامة لخدمات الشبكة الدولية للمعلومات لغرض تطوير الموقع الرسمي للمجمع العلمي وذلك بإضافة نظام للبحث المكتبي الخاص بالمجمع .

٧- الصيانة الدورية لأجهزة الحاسوب في جميع أقسام المجمع العلمي.

٨- التعاون مع قسم الشؤون الإدارية في العمل على نظام التقاعد للموظفين.

٩- العمل على نظام بنك المعلومات الخاص بوزارة التخطيط والمشاركة في الدورة الخاصة بهذا النظام التي أقامتها الوزارة.

١٠- المشاركة في اللجان التي تشكل في المجمع العلمي.

١١- الإجابة عن المذكرات والكتب الواردة إلى القسم ومتابعة ما جاء فيها من تعليمات .

ثالث عشر – أمور أخرى

١- لم يحدث أي تلاعب أو اختلاس أو سرقة خلال سنة ٢٠١٧.

٢- لا توجد أي عقود مهمة أبرمها المجمع العلمي خلال سنة ٢٠١٧ .

٣- لا توجد أي مبالغ أنفقت لأغراض الدعاية والسفر والضيافة والتبرعات والهدايا سواء تبرعات أو هدايا إلى المجمع أو من المجمع إلى الغير.

٤- تم إيقاف الصرف على أغلب النفقات غير الضرورية مثل (الاشتراك بالصحف ، الانترنيت ، أجور الهاتف النقال ، الإيفاد خارج العراق وداخله) فضلا عن تخفيض الإنفاق على اغلب فصول ومواد الموازنة التشغيلية وبنسب عالية كما هو موضح في كشوفات قسم المالية .

الدكتور أحمد مطلوب

رئيس المجمع العلمي

The Requirements of Applying The System of Cluster Production in Accordance With The International Specification ISO55002/2014
(A Case Study at The General Company for Woolen Industries / Iraqi Carpet Factory)

Dr. Raghad Yousif Gabrow
Sharif Muhy Abdul Hadi
College of Administration and Economy / University of Almustansiriyah

Abstract:

The contemporary environment that surrounds organizations is full of rapid changes which form challenges that we should activate with. It is thus necessary to encounter the most prominent changes which are: globalizing the business works and the increase of competition, the progress of technology and the focus toward the customer.

The research presents a study between the possibility of applying the system of cluster production in accordance with the international specification ISO55002/2014 and the followed production system in the company. This study is applicable only through using (case study) to determine the points of weaknesses and strengths in the company and the priorities that should be followed by the head management in the company for filling the gap and

adopting that productive system in accordance with the international specification as a standard one to develop the organization reaching to the certificate of conformity ISO55002/2014.

Geography (1900-2017)
Great Efforts Without a Clear School

Dr. Abid Ali Alkhafaf
University of Kufa

Abstract:

This study attempts to provide answers to three questions:

1- How was the geography in the Arab world?
2- How did it develop into a systematic science?
3-And what are the most prominent activities and works carried out by the Arab geographers and other people from other nationalities living with them and wrote geography in Arabic?

The Arab world is the world whose countries were politically formed after the fall of the Ottoman Empire and its disappearance from the political map of the world. Thus, these countries passed nearly 100 years, from the end of The World War I in 1917.

Poetic Construction From a Philosophical Perspective

Kamil Kridi Alqureishi
Institute of Fine Arts / Ministry of Education

Abstract:

This research deals with the philosophical view of the poetic language through the presentation of the philosophy of poetic meaning, the poetic image, the general poetic purpose and the statement of the influence of philosophical culture on the poet and his poetic production.

Form and Content in the Graphic Design For Children

Dr. Mutaz Enad Ghazwan
College of Fine Arts / University of Baghdad

Abstract:

The visual Graphic discourse is one of the most important means of mass communication, especially in terms of the field of education, mental and intellectual development of man and the development of technical taste, as well as motivating children as a generation that needs to raise awareness and develop the taste and perception of reality in a concrete and influential way. Therefore, the graphic design, in all its forms and arts, is an important communication message through its technical components or its artistic elements, in other words such as color, shape, size, direction, calligraphy, etc. This is an important influence tool especially in determining the response and awareness of children. The research problem can be identified by asking the following question: How does the relationship between form and content contribute to the visual, graphic discourse in promoting, spreading and influencing children? The research consists of three pats, the first part includes the child psychology and the perception of graphic discourse. And the second part includes the form and content in the graphic discourse. The third part includes the child-oriented graphic discourse.

Reading in The Introduction of (Diwan Al-Shabibi)

Dr. Fadhil Abood Altimimi
College of Education For Humanitarian Sciences / University of Diyala

Abstract:

This book (described as the analysis' vision) wants to shed light on the introduction of Diwan Al-Shabibi, and its goal is to analyze the content and comment on the flow of ideas in it. The Introduction of the Diwan is a threshold that bears more than one indication of the importance of the Diwan, the innovation of his poems and its collection and dissemination. Semitism has been alerted to the introduction and found the exportation idea, or placed quote (embossed) at the head of the book, or in part of it. Gèrard Genette has identified four functions of the introduction two of them are direct:

1 - Comment on the title: which once be definite and another be illustrative.
2 - Comment on the body of the text to be more clear by reading the relationship between the introduction and the body.

Perhaps the most important thing in the introduction of Al-Shabibi is the assessment of the political and social situation of Iraq on that day, and its

aim is to find a system in which rights and freedoms are respected. Then he spoke about the poet's message in his poetry, which he summed up in describing the medicine after diagnosing the disease, extracting the sermon throughout history and ethics, that is, he spoke explicitly about the idea of social reform that the poet did not keep away from.

The two indirect functions of the introduction are:

1- The function of warranty which is deviated or indirect.
2- The function of attendance and absence.

The introduction of Diwan Al-Shabibi reflects the cultural nature that distinguished him from the poets of his time. He made a clear and specific title to refer to the content of the poems. He started by asking more than one side to publish the Diwan, and it opens it to two basic issues: the importance of poetry in life and the importance of promoting life.

The Image of Iraq in The Enthusiasms of Mohammad Redha Al - Shabibi

Dr. Eyad Abdul Wadood Othman
Dr. Sa'ad Jum'ah Salih Al- Duleimi
College of Education For Humanitarian Sciences / University of Diyala

Abstract:

The poetic image is of great importance in poetizing through its ability to monitor the manifestations of life and transfer it to the recipient, and the more coherent the structure of the picture is, the clearer impact be to the recipient, and this is the goal of poetry and its demand as an active speech that is often coupled with various doctrines that employ the image which is the secret of its immortality. The image in the poet's enthusiasm has been accompanied by a series of styles, themes and performance patterns that contribute to deepening the image, consolidating its vitality and sustaining its construction. The title of the research is: "Iraq's Image in The Enthusiasms of Mohammad Redha Al-Shabibi" came to highlight a body of clear artistic value.

The research was divided into two sections, which monitored the most important subjects that the poet Mohammed Redha Al-Shabibi portrayed and displayed the effectiveness of photography through the

use of methods that are often associated with originality.

The research revealed the "patriotic" of the poet in the way of the formation, showing the harmony methods and manifestations of attachment shown by the state of interaction between form and content. He has used the easy examples taking the descriptive approach often and the using of intensive language that he wishes to have achieved some success in reaching the image of Iraq / homeland.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٨م



Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 2

Vol. 65

1439H - 2018